

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 81 - SEVENTH YEAR - DECEMBER, 1983.

(٨١) - ربيع الأول ١٤٠٤ هـ - السنة السابعة - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكه تقدم مجموعة فاخرة ومن ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية
في تصميمها المحدث وميكانيكا كوارتز سيكه المتنامية الدقة .
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .
انها نخبه ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الخطيب وشركاه

سيكو
SEIKO

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل

مجلة ثقافية شهرية

تصدر عن
دار الفيل
الشعافيت

العدد (٨١) - ربيع الأول ١٤٠٤ هـ - السنة السابعة - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣ م

علوي طه الصافي

Editor-in-Chief

المراجعيات :

مجلة الفيصل ص ٠ ب (٢)

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

DRFATH SJ ۲۰۲۶۰۰ تلکس

اسعار بيع النسخ في البلاد العربية

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30	٥٠٠	تونس	١٠٠	الأردن	٨	المملكة العربية السعودية	٨	ريالات
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6	٥	الجزائر	٩	البحرين	٦٠٠	الكويت	٦٠٠	دينار
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2	١٠٠	العراق	٨٠٠	ج. ا. ع. - اليمنية	٧	الإمارات العربية المتحدة	٧	درهم
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5	٥	سورية	٣٠٠	مصر	٩	قطر	٩	ريالات
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100				٥	ليبيا	٣٠٠	السودان	٥٠٠	البحرين	٥٠٠	دينار
Greece	DR	100	Spain	PTS	150				٨٠٠	لبنان	٥	المغرب	٦٠٠	سلطنة عمان	٦٠٠	ريال

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعوديًّا لغير الافراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًّا

ترسل قبعة الاشتراك باسم مجلة الفصيل

[illegible]

امتیاز لایحه

تہامہ

للإعلان والعلاقات العامة
وأبحاث التسويق

في هذا العدد

٩١	الذهب .. سيد المعادن (موضوع خاص) .. محمد عبد القادر الفقي
١٠٢	اكتشافات علمية ..
١٠٤	بحث (لوحة وفنان) .. عثمان الخريم
١٠٦	اللايزر .. في حياتنا .. نبيل جهمي
١١٣	رحلة ابن فضلان في بلاد البلغار .. (رحلات تاريخية) ..
١١٤	البحث عن الغرار المناسب .. ونظرية اللعبة .. د. سعد الحاج بكري
١١٨	الشعر .. والشاعر .. د. علي شلش
١٢٤	من معاد العراق .. د. محمد حسين عساف
١٢٨	معركة الأراك .. إحدى الملاحم الإسلامية .. عبد الكريم مشهداني
١٣١	أبو رجحان السقا (قصة قصيرة) .. أحمد السباعي
١٣٤	بينما السيارة تنتظر (قصة قصيرة) .. بقا : أو. هنري ترجمة : فرج حكيم
١٣٨	الختاط (قصة قصيرة) .. محمد كمال محمد
	كناسة الدكان .. بعد انتقال السكان
١٣٩	(من كتب التراث) تأليف : الوزير ابن الخطيب .. عرض وتقديم : خيري شليبي
١٤٣	مصطلحات الخفر (دائرة المعارف) ..
١٤٧	مناقشات وتعليقات ..
١٥٠	مع الأصدقاء ..
١٥٢	مسابقة مجلة الفيصل ..
١٥٤	كتب وردت إلى المجلة ..

٦	عناقيد .. رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر ..
١٨	اليوم والغد ..
١٩	كاريكاتير ..
٢٠	أبها .. الحضرة والقصور والبهاء (مدينة وتاريخ) .. علي عمر عسيري
٣٥	العلاقات الدولية في الإسلام .. عامر الخطيب
٤٢	دروس في النظام من غزوة أحد (كلمة طبية) .. د. حسين مؤنس
٤٤	دعوة إلى تصحيح تاريخ العلم .. عبد الحليم منتصر
٤٥	التراث بين العلم والمعرفة .. محمدر عبيد
٥٠	أمسي (قصيدة) .. رياض المعلوف
٥١	أحمد السباعي (لقاء مع) ..
٥٨	من الفكر الإداري المعاصر .. د. سعيد عامر
٦٢	نصوب لغوي لبعض الاستعمالات الشائعة ..
٦٣	من المكتبة السعودية ..
٦٧	مؤلف «الدرويش والموت» .. د. جمال الدين سيد محمد
٧٢	النظرية التربوية البراجماتية .. عيسى الجراجرة
٧٦	الطبري .. وكتابه التاريخ .. د. فاطمة هدى نجما
٧٩	جائزة نوبل للأدب لعام ١٩٨٣ م .. وحرف الجهم يكسب! محمود قاسم
٨٣	غزو العقول (رحلة في كتاب) تأليف : يقيس يسودس عرض : د. محمود الذواوي
٨٩	الخلق الفاضل في ضوء الإسلام (مطالعات في الكتب) محمد مصطفى بسوي



والصربوسكرواتي (اليوغسلافية)،
والفرنسية.

★ اشترك في عدد من
المؤتمرات.

★ له عدد من الدراسات
والبحوث نشرت في المجلات
العربية .. وله تحت الطبع كتابان
أحدهما بعنوان «الأدب اليوغسلافي
المعاصر»، والاخر بعنوان
«مختارات من الشعر المقدوني
المعاصر».

★ يعمل حالياً محرراً ومترجماً

★ يعمل حالياً مدرساً
بالتأهوية النموذجية في أبها.

★ عضو مؤسس في نادي أبها
الأدبي ..

★ له كتاب مطبوع بعنوان
«أبها في التاريخ والأدب»، وله
دبوان شعر مخطوط بعنوان «العاشق
والسراب».

★ له مشاركات أدبية،
وبحوث، ولقاءات أدبية.



د. جمال الدين سيد محمد علي

★ من مواليد القاهرة - مصر
عام ١٩٤٢ م.

★ دكتوراه في الأدب
اليوغسلافي.

★ يجيد الإنجليزية،

بقسم التاريخ - كلية آداب الجامعة
اللبنانية - فرع طرابلس، إلى
جانب تدريس مادة تاريخ
الحضارات بكلية الهندسة.

علي أحمد عمر عسيري



★ من مواليد مدينة «أبها»
في المملكة العربية السعودية عام
١٣٧٢ هـ.

★ بكالوريوس لغة عربية -
دبلوم الكليات المتوسطة.

★ عمل مدرساً في المرحلة
الابتدائية.

مكتبة الكتاب العدد



د. فاطمة هدى نجما

★ من مواليد مدينة
طرابلس - لبنان عام ١٩٤٠ م.

★ دكتوراه في التاريخ -
الجامعة اللبنانية.

★ تعمل حالياً أستاذة متفرغة

●● مدينة أبها من أجل مدن المملكة العربية السعودية . تقع على سفوح جبال تتخللها الأودية . تتكون من تلال مترامية تكثر فيها الشمام والأودية والمنخفضات . يبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر ستة آلاف قدم .. فهي إذن أعلى مدينة في المملكة ، وهي أيضاً أشبه بحديقة غناء .. تكثر فيها البساتين وحقول الجبوب . طالع ص (٢٠) .



●● لا تأتي أهمية كتاب «عزو العقول» ومساهمته في ربط الغزو الثقافي الأمريكي المعاصر بالأيديولوجية الثقافية التي نادى بها زعماء ومفكرو الأمة الأمريكية الأوائل .. فحسب ، وإنما تتميز مساهمته في سبل عمل الأجهزة الأمريكية واستراتيجيتها اختفاء وتسترأ من الأجهزة الأمريكية والعسكرية المنتشرة في كثير من مجتمعات العالم الحديث ، والعالم الثالث على الخصوص . طالع ص (٨٣) .

●● وزن السفينة الفضائية . البالغ الألف طن . قادر على الانطلاق في الفضاء بسرعة قريبة من سرعة الضوء ! . عملاً قريباً .. ربما خلال ثلاثين أو عشرين عاماً . فالتطور العلمي سريع ، وسريع جداً . وبالأدوات فيما يختص باللايزر .. ذلك الشماع القريب . الذي ولد في الهيلة التنبؤية لكتّاب الخيال العلمي .. قبل أن يصبح حقيقة علمية معترف بها . طالع ص (١٠٦) .



●● أحمد السباعي .. اسم قد لا يكون معروفًا لدى القارئ العربي ، لكنه بالنسبة للقارئ في المملكة العربية السعودية علم من أعلام الفكر ، والتاريخ ، والأدب ، والصحافة .. ولو توافر لمطائه وعطاءات غيره من أدباء المملكة الانتشار الذي توافر لمطاهات بعض أدباء ومفكرين ومؤرخي الأقطار العربية .. لكان اسمه اليوم في قائمة الرواد العرب . طالع ص (٥١) .



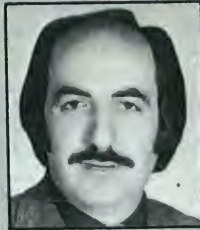
●● أحمد السباعي .. اسم قد لا يكون معروفًا لدى القارئ العربي ، لكنه بالنسبة للقارئ في المملكة العربية السعودية علم من أعلام الفكر ، والتاريخ ، والأدب ، والصحافة .. ولو توافر لمطائه وعطاءات غيره من أدباء المملكة الانتشار الذي توافر لمطاهات بعض أدباء ومفكرين ومؤرخي الأقطار العربية .. لكان اسمه اليوم في قائمة الرواد العرب . طالع ص (٥١) .



★ له عدد من الأعمال المطبوعة إلى جانب مجموعة من الدراسات والبحوث التي ينشرها في مختلف المجالات العربية .

★ شارك في عدد من المؤتمرات العلمية والاقتصادية .

★ يعمل حالياً محرراً لملف سورية في Quarterly Economic Review الصادرة عن مؤسسة الايكونومست الإنجليزية ، كما يعمل باحثاً اقتصادياً غير متفرغ في جريدة «نشرين» في دمشق .



سمير عبده

★ من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٤٠ م .
★ إجازة الفلسفة - جامعة دمشق .

★ يجيد الإنجليزية ، والإلام بالألمانية والفرنسية .

★ عمل عضواً بهيئة تحرير مجلة «العلوم اللبنانية» ، ثم رئيساً لتحرير مجلة البطريركية التي تهتم بتاريخ سورية .

★ عمل خبيراً استشارياً في المجالات الإدارية والمالية ، ونائباً لرئيس الشؤون المالية والإدارية ، لديرًا عاماً للشؤون المالية والإدارية ، ثم مراقباً عاماً للشؤون المالية والإدارية ، فمديرًا لشركة «وايد سرفيس للخدمات الاستشارية» بولاية نيوجرسي في أميركا .

★ يعمل حالياً خبيراً استشارياً بالهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس بالرياض .
★ شارك في عدد من المؤتمرات .

★ له ثلاثة كتب مطبوعة باللغة الإنجليزية ، وكتابات بالعربية في مجال تخصصه ، وله ثلاثة كتب تحت الطبع عن الموارد البشرية والإنتاجية وحاسبة الموارد البشرية .

أول اللغة الصربوكرواتية بالهيئة العامة للاستعلامات :

د . سعيد يس عامر



★ من مواليد القاهرة - مصر عام ١٩٤٣ م .

★ دكتوراه في الإدارة - ماجستير في إدارة الأعمال - دراسات ماجستير في علم الكمبيوتر - ماجستير في الدراسات الإسلامية .
★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

عناقيد



مجمع علمي لغوي .. في المملكة

صدرت الموافقة السامية بإنشاء «مجمع علمي لغوي» في المملكة العربية السعودية .. وتأتي هذه الموافقة بمناسبة الاحتفال الأول للفائزين بجائزة الدولة التقديرية .. وهو تزامن أو توقيت له دلالة الحضارية والفكرية . ولو سألنا أنفسنا : ماذا يعني إنشاء مجمع علمي لغوي في هذه الفترة من تاريخ المملكة ، لوجدنا أنفسنا أمام مجموعة من العناصر أو الرموز أو التوجهات للنهضة التي تعيشها مملكة النور والأمان والأمن .. وللدور الذي تنهض به هذه البلاد عربياً وإسلامياً وإنسانياً .

لقد استطاعت المملكة أن تبني نفسها في فترة هي أقرب إلى الأسطورة منها إلى الواقع .. وتحول المجتمع الساكن إلى خلية محل ، وورشة عمل ليل نهار .. وفي الوقت الذي كانت الأيدي والآلات تشيد المباني ، وتمد الطرق .. كانت العقول والنفوس تسير دفقة العلم والتعليم في مواجهة شجاعة لكل المعوقات .. فانتشرت المدارس بالآلاف في المدن والقرى .. والمعاهد العلمية والتعليمية بالمئات .. وازداد عدد الجامعات والكليات بحيث أصبح في المملكة اليوم سبع جامعات وعشرات الكليات .. إلى جانب البعثات إلى الخارج .

لقد وظفت المملكة طاقاتها وثرواتها في عدد من خطط التنمية الشجاعة .. نفذتها بكل قدرة متجاوزة عوامل الخوف والتردد ، متخطية كل المخاوف في فترة قصيرة تثير الدهشة .. فترة لم تغر فيها معالم التخلف فحسب ، بل اقتحمت خلالها عالم الصناعة والتصنيع (في مشروع الجبيل وينبع) العملاقين لتوسيع قاعدة الدخل العام المعتمدة اعتماداً كلياً على دخل النفط تطلعا لإيجاد مجتمع الكفاية والاكتفاء والرخاء .. ولأن النفط مصدر من مصادر الدخل القابل للنضوب ، فقد سعت المملكة إلى البحث عن البدائل من خلال التنمية الزراعية ، والبحث الجاد عن مصادر أخرى للدخل العام كالمعادن الأخرى من ذهب ونحاس .. وغيرها ، لمواجهة التحديات القادمة ، وتوفير الحياة الكريمة للمواطن .

وإيمان المملكة أن أية نهضة تقوم على الجانب المادي في غياب الجانب الفكري هي نهضة عرجاء .. نهضة تفتقر إلى أبرز ما يميز الأمم والشعوب المتمثل في الجانب الفكري والإنساني .. لإيمان المملكة بهذا ، بادرت بإنشاء «جائزة الدولة التقديرية» تحت رعاية الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، لتكريم الرواد الأدياء والمفكرين الذين أضاءوا طريق هذه النهضة بمعطياتهم الفكرية والفنية .. فجاء الاحتفال الأول لهذه الجائزة تظاهرة حضارية شهدها مفكرو العرب وأدباؤهم على اختلاف أقطارهم .. وكان مهرجاناً للعلم والفكر تؤجته الإرادة السامية بإعلان إنشاء المجمع اللغوي السعودي .. فجاء هذا الإعلان بمثابة الحدث الكبير الذي يتناسب وهذه المناسبة الكبيرة .

وإنشاء مجمع علمي لغوي في المملكة ، في هذه الفترة ، يعني أشياء كثيرة .

- فهو يعني أولاً أن نهضة المملكة المعاصرة تستكمل عناصرها المادية والفكرية .
- وهو يعني ثانياً أن المملكة تعيد لهذه الأرض مكانتها التاريخية العربية والإسلامية .. ودورها الحضاري القيادي .
- وهو يعني ثالثاً أن في المملكة ريادات فكرية وعلمية قادرة على الإسهام الحضاري والفكري المعاصرين .
- وهو يعني رابعاً تقعيد وتأسيس معطيات الماضي والحاضر لبناء مستقبل حافل بالإبداع والابتكار علمياً وفكرياً .
- وهو يعني خامساً وسادساً أكثر من ذلك أشياء كثيرة يضيق مجال هذه السطور بتعدادها بله التوسع في شرح أبعادها ومراميها وأهدافها وغاياتها السامية .

ويأتي المجمع العلمي اللغوي تكريماً جديداً ، ورمزاً من رموز النهضة المتوازنة لمملكة النور ليس في داخلها فحسب ، بل يمتد إلى كل الديار العربية والإسلامية والإنسانية .. فهو بلا شك سوف يضم الريادات الفكرية البناءة من كل أقطار العرب والمسلمين ، وغيرها من أقطار الشعوب التي عرفت قيمة حضارتنا العربية والإسلامية ومعطياتها في تاريخ البشرية . وقد كان لجائزة الملك فيصل العالمية بفروعها المتعددة ، دورها في تكريم الرواد في هذه الأقطار ، فقد تجاوزت أهدافها محدودية المكان ، لتصل إلى ديار العرب والمسلمين وغيرها من ديار العاملين في خدمة الإنسانية ، مؤكدة بهذا أن هذه الأرض المعطاء كانت وستظل مشعلاً للهداية والإيمان والعلم ، ومسكناً آمناً للعلم والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء . وهذا كله ليس بكثير أو جديد على أرض انطلقت منها خاتمة الرسائل السأوية الداعية إلى تكريم العلم والعلماء .. رسالة العلم والإيمان والحضارة ، حضارة الإنتاج والتصدير ، لا مدنية الاستهلاك والاستيراد .. والله الموفق .. وهو من وراء القصد .

رئيس التحرير



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق * *

● مجمع علمي لغوي في السعودية .

● إنشاء متحف سيناء .

● معرض للكمبيوتر في الإمارات .

● الفائزون بجائزة معرض الكتاب الثامن في الكويت .

● وفاة المفكر الجزائري «أحمد توفيق المدني» .

● كشف أثري في السودان .



● معرض للفنون والتصاميم الإسلامية .

● إقامة مركز للفكر العربي في لندن .

● تحويل منق (عرايبي) في سريلانكا إلى متحف .

● صدور صحيفة المانية - تركية جديدة .

● ترجمة مجموعة قصصية عربية إلى الإنجليزية .





★ زكي تميم ★



★ نemat أحمد فؤاد ★



★ د. محمد بن سعد بن حسين ★

السعودية :

أول مجمع علمي لغوي

يهدف المحافظة على لغة القرآن ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ومسايرة لحاجات العصر وتوفير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية ، وإحياء التراث القديم ، فقد أعلن عن تأسيس أول مجمع علمي لغوي في المملكة العربية السعودية ، وذلك أثناء إقامة أول احتفال لتسليم الفائزين بجوائز الدولة التقديرية على شرف جلالة الملك فهد بن عبد العزيز .

ندوة عن المكتبات المدرسية

عقدت في الرياض ندوة عن المكتبات المدرسية ، نظمها المركز العربي للبحوث التربوية بالكويت بالتعاون مع اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم وقد استضافت الندوة وزارة المعارف ، وحضرها مسؤولو المكتبات المدرسية في دول الخليج العربي الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وقد نقشت فيها عدة دراسات وبحوث منها :

★ الانجازات الحديثة في مجال المكتبات المدرسية .

★ واقع المكتبات المدرسية في أقطار الخليج العربي وسبل تطويرها .

★ دور المكتبة في المنهج المدرسي .

مسابقة أدبية

يهدف تحريك الجانِب الثقافي لدى الشباب فقد أعلن المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بالمنطقة الغربية عن مسابقة أدبية للجنسين من الشباب السعودي ، تشمل

مواضيعها على الشعر الموزون والمُوال الأدبي والقصة القصيرة وذلك ضمن شروط معينة :

★ أن يكون المشترك أو المشتركة سعودي الجنسية .

★ أن لا يزيد عمره عن ٢٥ عاماً .

هذا وسوف يشكل المكتب لجنة لفحص الإنتاج المقدم للمسابقة ومن ثم تحديد الجوائز ، وسيكون آخر موعد للاشتراك في المسابقة نهاية هذا الشهر .

أبو زيد في مجمع الفقه

تم تعيين فضيلة وكيل وزارة العدل الدكتور بكر عبد الله أبوزيد ممثلاً للمملكة العربية السعودية في مجمع الفقه الإسلامي .

وما يذكر أن هذا المجمع قد جاء تأسيسه بناءً على حاجة ملحة رأتها حكومة المملكة العربية السعودية ، وذلك بعد انعقاد مؤتمر الفقه الإسلامي الثالث في مكة المكرمة ، ومعنى هذا المجمع بالفقه الإسلامي ونشره ، ودراسة قضاياها المستجدة ، وغير ذلك من الأمور الفقهية .

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور أبوزيد له عدة دراسات إسلامية في مجال الفقه وطبع منها عشرة مؤلفات ، منها كتابه : « الحدود والعزيرات عند ابن القيم - دراسة وموازنة » .

كتب جديدة

● «ضفاف الذكريات» ، ديوان شعر للشاعر مجدي نصر خاشقجي ، صدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي .

● «الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية» ، تأليف الدكتور قاسم السامرائي ، صدر ضمن سلسلة (مذاهب

تونس :

يوم للشباب العربي

حددت اللجنة العربية للأنشطة

كلمة

ماذا نريد من الشعر؟

سؤال صعب ، والإجابة عنه مستحيلة إذا كان المقصود من كلمة شعر التي وردت في العنوان ، الشعر الحقيقي . فالشعر لا يمكن أن نطلب منه أي شيء . إنه شعور ، وأنه تأثير ، وأنه مزيج عجيب من الانفعالات والمشاعر والحقائق والأوهام والفن ، فهل نستطيع أن نطلب من هذا المزيج طلباً ؟ لا ، ولكننا نستطيع أن نهذب ، ما أمكننا التهذيب ، هذه العوامل النفسية الإنسانية الفنية . والتهذيب هنا ليس بمعناه الأخلاقي ، وإنما بمعناه الهندسي ، إن صح التعبير ، ومعناه الحيوي أيضاً .

والشاعر ، أو صاحب التجربة الشعرية الجديدة يدون ما فاضت به نفسه من هذا المزيج ، ويقدمه للعالم .

وهنا يخرج الشعر من حيز ضيق جداً إلى حيز واسع كل السعة ، فيبدأ التأثير في المتلقي لهذا الشعر . والتأثير له أنواع عديدة ، ومنها يكن هذا التفسير فإنه يدخل في مجالين :

- ١ - القراء .
- ٢ - النقاد .

والشعر الخالد لا يهزم أمام النقد ، بل قد يقلب مفاهيم النقد السائدة . والنقد ، أحياناً ، يساعد على اشتهاش أشعار معينة ، أو شاعر ما . إن الشعر الذي تختاره لأنفسنا عادة ونردده ونستمع بقراءته له مواصفات متنوعة أهمها :

- ١ - وجود مشاعر حقيقية .
- ٢ - وجود فكرة مبنية على نوع من الحقيقة .
- ٣ - وجود خيال .

٤ - وجود قيم فنية جمالية كاللوزن والأسلوب اللغوي وأسلوب العرض ... يكون الشاعر شاعراً عندما يصدق بمشاعره وأحاسيسه ، وليس عندما يصدق بروايته للحوادث أو للحقائق .

محمد كرزون
حلب - سورية

كتب جديدة

- «الفنون الشعبية في الجزائر» ، صدر الكتاب عن وزارة الإعلام الجزائرية .
- «حرسني الظل» ، ديوان شعر للشاعر ازراج عمر ، صدر في الجزائر .

الأردن

لوحات بريطانية

أقيم في عمان معرض ضم مجموعة من اللوحات الفنية وأعمال الجرافيك لاثنتين من كبار الفنانين البريطانيين هما :

- ★ الفنان «وليام هوجارت» ١٦٩٧ - ١٧٦٤ م .
- ★ والفنان المعاصر «ديفيد هوك» .



★ زكريا نمر ★

الشبابية المنبثقة عن مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب يوم الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام يوماً للشباب العربي ، كما أقرت اللجنة مشروعاً حول إنشاء مركز عربي للأنشطة الشبابية والرياضية ، وبرنامج الأنشطة الرياضية العربية المشتركة التي ستقام عام ١٩٨٥ م ، في إطار الاحتفال بالسنة الدولية للشباب .

أسبوع ثقافي عراقي

أقيم في تونس خلال الفترة من ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) إلى ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) أسبوع ثقافي عراقي وذلك تحت إشراف اللجنة الثقافية القومية بالتعاون مع سفارة العراق بتونس ، اشتمل الأسبوع على معرض للفن التشكيلي العراقي ، وأسية شعرية شارك فيها عدد من الشعراء العراقيين الشباب ، إضافة إلى لقاء محاضرتين حول العلاقات العراقية الدولية والفن التشكيلي العراقي .

كتب جديدة

- «غدأ نلتقي» ، ديوان شعر للشاعر السوداني سيد أحمد المردلو ، صدر عن الدار التونسية للنشر والتوزيع بتونس .
- «الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية» ، تأليف محمد القاضي ، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس .
- «هواجس» ، مجموعة شعرية للشاعر زكي قنصل ، صدرت عن الدار العربية للكتاب بتونس .
- «هذيل في جاهليتها وإسلامها» ، تأليف الدكتور عبد الجواد الطيب ، صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس .

الجزائر

وفاة المدني

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والمؤرخ والسياسي الجزائري «أحمد توفيق المدني» إثر نوبة قلبية عن ٨٥ عاماً قضاها بين الأدب والسياسة ، حيث ولد رحمه الله عام ١٨٩٨ م ، وقد أنهى دراسته بجامعة الزيتونة وكافح ضد الاستعمار ، واعتقل في عدة مناسبات حتى اندلاع الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٤ م . هذا وقد شغل المرحوم عدة مناصب هامة أثناء الحرب الجزائرية وأصبح عضواً في المجلس الوطني للثورة ، ثم عين وزيراً للثقافة في الحكومة المؤقتة قبل أن يمثل الجزائر كسفير في عدة بلدان ، كما شغل أخيراً منصب وزير الأوقاف إلا أنه انسحب من الحياة العامة للتفرغ للإنتاج الأدبي والتاريخي .

جدول رقم (١)

تطور استخدام الذهب في الدول العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. من الذهب الجديد

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦,٤	٧,٠	٧,٦	٤,٠	٦,٠	٢٣,٠	٦,٠	٢٥,٥	٢١,٠	٢٠,٥	١٢,٥
السعودية واليمن	٥,٠	٥,٠	٣,٥	٢,٠	٢,٠	٧,٠	١٠,٠	٣٧,٠	٤١,٥	٣٩,٠	١٤,٥
العراق وسورية والأردن	١٠,٠	١٠,٥	١٠,٠	٤,٥	١٧,٥	٢٢,٥	١٢,٠	١٨,٠	٢٤,٠	٢٨,١	١٣,١
الكويت والإمارات	٥,٩	٦,٠	١٠,١	٤,٦	١٢,٠	٨,٥	١٦,٠	٣٨,٠	٤١,٧	٣٦,٣	١٦,٨
لبنان	٩,٠	١٠,٠	١٠,٠	٥,٠	-	١,٥	٢,٠	٢,٠	٢,٥	٢,٠	٣,٠

جدول رقم (٢)

تطور حجم الذهب المستخدم في تشغيل المصوغات في البلاد العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. بالطن

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦,٠	٦,٥	٧	٣,٥	٦,٠	٢٣,٠	٦,٠	٢٥,٥	٢١,٠	٢٠,٥	١٢,٥
السعودية واليمن	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٠	٢,٠	١,٠	٨,٠	٣٣	٣٤,٥	٣٠,٠	٧,٥
العراق وسورية والأردن	٧	٧,٥	٧,٠	٣,٥	١٨,٠	٢٣,٠	١٠,٠	١٥	١٧	١٢,١	٦,١
الكويت والإمارات	٤,٩	٥,٠	٩,١	٤,١	١٢,٠	٩,٠	٩,٠	١٣	١٧,٢	١٦	١٣,٧
لبنان	٢	٣	٤	٣	٢	١	٢	٢	٢	٢	٣

جدول رقم (٣)

الذهب المستخدم في الدول العربية لصناعة العملات والقلاند

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	-	١,١	١,١	-	-	-	-	-	-	-	-
الكويت	١,٠	١,٠	١,٠	١,٥	-	١,٥	٧,٠	١٦,٠	١٠,٠	٧,٠	٣,٠
سورية	٣,٠	٣,٠	٣,٠	١,٠	١,٥	١,٥	٢,٠	٣,٠	٧,٠	٧,٠	٧,٠
السعودية	٢,٥	٢,٥	١,٠	-	-	٦,٠	٢,٠	٤,٠	٧,٠	٩,٠	٧,٠
لبنان	٧,٠	٧,٠	٦,٠	٢,٠	١,٠	١,٥	-	-	١,٥	٩,٠	٧,٠
ليبيا	١,٠	٣,٠	٢,٠	٢,٥	-	-	-	-	-	-	-
دولة الإمارات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١,١

* المصدر: الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٢٦، ص ٢٢.



متحف سيناء

تم في مدينة «العريش»، إقامة متحف باسم «متحف سيناء» يضم آلاف القطع الأثرية التي تحكي تاريخ المنطقة في مختلف العصور سبق وأن عثرت عليها البعثات الأثرية المصرية والأجنبية. كما يضم المتحف إضافة إلى القطع

الأثرية مكتبة تحتوي على كافة الوثائق التي تحكي تاريخ المنطقة والمعارك التي دارت على أرض سيناء منذ عصر الفراعنة مروراً بالدولة الوسطى، وحتى العصر الحديث.

كتب جديدة

● «أحلام»، ديوان شعر للشاعر محمود البدرى محمد، صدر في القاهرة.

● «صهيونيون حتى أطراف أصابعهم»، تأليف محمود فوزي، صدر في القاهرة.

● «المرأة بين الماضي والحاضر»، تأليف أحمد طه، صدر في القاهرة.

● «الشخصية»، تأليف الدكتور سيد محمود غنيم، صدر عن دار المعارف بمصر.

● «نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع من خلال القرن الرابع عشر»، تأليف الدكتور شكري فكار، صدر عن مكتبة وهبة بالقاهرة.

● «من بلاغة السنّة»، تأليف الدكتور محمد أحمد أبو بكر، صدر عن دار النهضة المصرية بالقاهرة.

● «أسباب السلامة في أهوال القيامة»، تأليف الشيخ طه العفيفي، صدر عن مكتبة الزهراء بالقاهرة.

● «سيرة عمر بن عبد العزيز»، تأليف أبو محمد عبد الله بن الحكم، تحقيق وتعليق أحمد عبيد، صدر عن مكتبة وهبة بالقاهرة.

● «عزف على أوتار خرساء»، مجموعة شعرية للشاعر الهني محمود أحمد الشامي، صدرت عن مطبعة حسان بالقاهرة.

● «رفاعة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة»، مع النص الكامل للتحفة المكتبية، تأليف الدكتور البدرى زهران، صدر عن دار المعارف بمصر.

● «في أدب العقاد»، تأليف الدكتورة نemat أحمد فؤاد، صدر في طبعة جديدة عن دار المعارف بمصر.

● «أصول الشريعة»، تأليف محمد سعيد العشماوي، صدر عن مكتبة مدبولي بالقاهرة.

السودان

ندوة قضايا معاصرة

عقدت في السودان ندوة دارت حول

عن الجودة وقلل الانتفاع به، فكان لا بد ليد عالم مخلص متمكن من مذهب الإمام أحمد أن يعيد للكتاب عافيته، فكان أن قُيِّضَ الله للكتاب تلك اليد المثلثة بفضيلة الفقيه الثبت والمحدث الحنيف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الذي نذر نفسه لخدمة مذهب الإمام أحمد منذ فترة طويلة من الزمن، فراح فضيلته يبحث عن أصل الكتاب الخطي ليتمكن من تصحيح نسخته من الطبعة المنيرة، غير أن جهوده في البحث عن الأصل الخطي لم تكمل بالنجاح، فاضطر المحقق إلى اعتماد «الطبعة المنيرة» أصلاً للكتاب، ومضى يصحح الأخطاء المطبعية وغير المطبعية فيها، واستدراك السقط الحاصل أثناء طبع الناصر لها، وحذف الزيادات، مما دعاه إلى مقابلة الكتاب على كثير من المصادر التي نقل عنها المؤلف رحمه الله، ثم أضاف المحقق إلى الكتاب خدمات جليلة تمثلت بضغط النص، وتخراج الآيات، والأحاديث، وأبيات الشعر الواردة في الكتاب، وتزج عمله في الكتاب بتصديره إياه بمقدمة حافلة تحكي عن مدى تمكنه من فهم مذهب الإمام أحمد وهضم مسأله وسعة اطلاعه على ما صنف علماء الحنابلة من متقدمين ومحدثين في أصول المذهب وفروعه، وقد ضمت مقدمته ترجمة مقتضبة لحياة المؤلف اعتمد في إعدادها على بعض المصادر والمراجع التي تحدثت عن حياة المؤلف^(١)، وإني أستطيع القول في هذا التقديم: إنه إن كان للعلامة الشيخ عبد القادر بن بدران فضل على الحنابلة المعاصرين محصلة لتصنيفه هذا الكتاب، فإن للدكتور عبد الله لقاء نشره الكتاب بهذه الحلة الرائعة مماثل ما للمؤلف من فضل في هذا المضمار سواء بسواء.

عمود الأرنؤوط

دمشق - سورية

المواش

(١) في معظم المصادر التي ترجمت حياة المؤلف، سُمي عبد القادر بدران، وليس ابن بدران، ولعله الصواب والله أعلم.

(٢) قال محقق الكتاب عند ترجمته حياة المؤلف: لم تذكر الكتب التي اطلعت عليها في ترجمته تاريخ ولادته. أقول: لقد وقفت على تاريخ ولادة المؤلف وهي سنة ١٨٤٨ م، وهي تصادف سنة ١٢٦٥ هـ، كما أثبتنا، وذلك في كتاب «أعلام الأدب والفن» للأستاذ أدهم الجندي رحمه الله المطبوع بدمشق عام ١٣٧٤ هـ.

(٣) الكلام في ترجمة المؤلف إلى هنا انتهت من كتاب «الأعلام» للعلامة المؤرخ خير الدين الزركلي رحمه الله، ٣٧/٤ الطبعة الرابعة، وبالنسبة فقد ذكر في أساذي الجليل سلم بك الزركلي أن خير الدين درس في بداياته على الشيخ بدران وتأثر بفكره السلفي النقي.

(٤) راجع ترجمته في كتابي «الكشكول الصغير» وهو من منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت.

(٥) راجع ترجمته أيضاً في كتابي «الكشكول الصغير».

(٦) انظر ما كتبه عن هذا الإمام في مقدمتي لكتاب «النصيحة في الأدعية الصحيحة» للحافظ عبد الغني المقدسي الخليلي، الذي توليت تحقيقه وتخرجه أحاديثه والتعليق عليه، وتولت طبعه مؤسسة الرسالة.

(٧) نزولا عند رغبة محقق الكتاب إلى كل من يعد مزيداً من المعلومات عن حياة المؤلف أو عن مؤلفاته، فإنني أحيل فضيلته إلى المصادر والمراجع الآتية: «أعلام الأدب والفن» الذي تقدم ذكره ٢٢٤/١ و ٢٢٥، و «الموسوعة الموجزة» لصديقنا الفاضل الأستاذ حسان بدر الدين الكاتب أجيلد السادس صفحة (١٠٥) و (١٠٦) وفي ختام ترجمته في الموسوعة مصادر ومراجع مختلفة نتحدث عن حياة المؤلف ومصنفاته، وربما أضيف جديداً إلى معلومات المحقق الفاضل إذا قلت إن الشيخ عبد القادر كان قد أصدر صحيفة في الشام سماها «موارد الحكمة» كما ذكر ذلك فيليب دي طرازي في كتابه «تاريخ الصحافة العربية» ٤٢/٤، وقد أصدر الشيخ عبد القادر صحيفته المذكورة سنة ١٣٢٧ هـ، وأرجح بأنه ربما وجدت نسخ منها في المكتبة الظاهرية بدمشق والله أعلم.

يبدو أن المسلسلات التلفزيونية الموجهة للأطفال أصبحت تثير شهية مبتكري السلاح وموجهي آلة الحرب في أمريكا، فأسلحة (جريندايزر) الفضائية على وشك الانتقال من الشاشة الصغيرة إلى الفضاء عبر المشروع (الدفاعي) الذي تبنته إدارة الرئيس (ريغن) مؤخراً تحت اسم (حرب النجوم STAR WAR). ومن شأن تنفيذ هذا المشروع أن ينقل (حرب الأشعة) من عالم الخيال إلى حيز التطبيق الفعلي. واستعمال الأشعة في الحروب كسلاح فتاك بضمن النصر الحاسم والسريع هي فكرة قديمة، إذ تقول الحكايات إن العالم اليوناني (أرطيميدس) كان أول من استخدم المرايا المصممة الضخمة في عكس أشعة الشمس وتركيزها على السفن الرومانية مما كان يتسبب في اشتعالها، وذلك حوالي عام (٢٠٠) ق.م. والفارق بين الأمس واليوم كبير طبعاً، فحرب النجوم المقترحة اليوم تعتمد على (أشعة الليزر) التي بإمكانها أن تصهر وتفتت أكثر المعادن صلابة بلمح البصر.

وكلمة (لايزر) اشتقت من الأحرف الأولى للعبارة الإنجليزية Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation التي تعني (تضخيم الضوء بالإصدار المحثوث للإشعاع). وتؤدي عملية (التضخيم Amplification) إلى إصدار دفعات كثيفة من (الفوتونات) أو كميات الأشعة الكهرطيسية المؤلفة للأشعة الضوئية، التي تتركز في حيز ضيق للغاية، وهذا ما يجعل شعاعاً ضيقاً من الليزر محملاً بطاقة هائلة. ويمكن التحكم في توجيه أشعة الليزر بدقة كبيرة لمسافات بعيدة نحو الأهداف التي يراد إتلافها. والنبع الضوئي لهذه الأشعة هو جهاز الليزر، فهي أشعة صناعية ابتكرها الإنسان لا يوجد مثيل لها في الطبيعة. ويخطط خبراء الأسلحة الأميركيين لفكرة زرع آثار صناعية في مدارات حول الأرض بحيث تتضمن أجهزة لإنتاج نوعين من أكثر أنواع الليزر تطوراً وهما:

١ - أشعة الليزر الكيميائية chemical lasers التي تشق طاقاتها الأصلية (قبل تضخيمها) من تفاعل احتراق الهيدروجين بالفلور.

٢ - ليزر أشعة (إكس) Nuclear-pumped X-Ray Lasers - ويم توليد طاقاتها الأصلية من تحقيق انفجار نووي خفيف يؤدي إلى تشكل دفعات متصلة من أشعة (إكس) التي يجري تضخيمها. ويتم توجيه هذه الأشعة نحو مرايا ضخمة مزروعة في الفضاء يصل قطر الواحدة منها إلى عشرة أمتار، وتعمل على عكس الأشعة وتصويبها بدقة نحو الصواريخ النووية الهجومية لحظة انطلاقها من قواعدها فتدمرها بسرعة خاطفة. وإلى جانب الليزر يعمل الخبراء على ابتكار سلاح فضائي جديد أطلق عليه (سلاح الأشعة الجسيمية particle-beam weapon) يطلق أشعة تتألف من بروتونات وشوارد مسرعة توجه نحو الأهداف الصاروخية فتسبب تحريكها وتشل قدرتها على التدمير، ولا زال هذا السلاح في مرحلة الدراسة

الأمم المتحدة الإنمائية والمبعوث الخاص لليونسيف، ورئيس الاتحاد الدولي للمكفوفين. مما يذكر أن هذا المؤتمر يعد الأول من نوعه في منطقة الشرق الأوسط والخليج والثالث على المستوى العالمي حيث عقد المرة الأولى في نيويورك عام ١٩٧٧م، والثانية في هانوفر عام ١٩٨٠م. هذا وقد توفقت في هذا المؤتمر الثالث الذي استمر أربعة أيام عدة موضوعات أهمها «موضوع العلم والتكنولوجيا» ودورها بالنسبة لتعليم مزدوجي العامة.

معرض تشكيلي

أقيم في «المنامة» المعرض النسائي

خاصة وبالخليج بصفة عامة. ومما يذكر أن المعرض قد افتتح يوم ٣ ديسمبر (كانون الأول) الموافق ٢٩ من شهر صفر عام ١٤٠٤هـ، وسيستمر حتى يوم ٩ ديسمبر (كانون الأول) وهي نفس الفترة التي بدأ فيها المؤتمر.

مؤتمر عالمي للصم والمكفوفين

عقد في «المنامة» المؤتمر العالمي الثالث للصم والمكفوفين، شارك فيه ممثلون من أكثر من عشرين دولة عربية وعالمية، بالإضافة إلى مندوب من المجلس العالمي لرعاية المكفوفين، ورئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات

وقضايا معاصرة في الأدب والثقافة والفكر، تحدث فيها الدكاترة محمد عمارة، وحسن حنفي، وشريف حتاتة، حضرهما العديد من المهتمين بقضايا الأدب والثقافة السودانية. ومما يذكر أن الندوة قد عقدت بدار معهد الدراسات الإضافية بجامعة الخرطوم، تحت إشراف وتنظيم أسرة مجلة «الثقافة السودانية».

كشف أثري

تم اكتشاف قصور أثرية بمنطقة «الجريف» شرق محافظة الخرطوم وذلك بالتعاون بين مصلحة الآثار والمتاحف القومية السودانية والبعثة الفرنسية للتنقيب عن الآثار التي تعمل في السودان منذ بضع سنوات، ويرجع تاريخ هذه القصور إلى مملكة «مروى» القديمة التي ازدهرت وامتد عمرها من القرن الرابع - قبل الميلاد - إلى القرن الرابع الميلادي.

كتب جديدة

● «مذكرات عثمان دقنة»، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم، صدرت عن دار التأليف والترجمة والنشر بجامعة الخرطوم.

البحرين

معرض للكتاب الخليجي

أقيم في «المنامة» معرض للكتاب الخليجي وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر البحرين عبر التاريخ الذي دعى إليه علماء التاريخ من معظم دول العالم، عرضت في المعرض تلك الكتب والمخطوطات التي لها علاقة بالبحرين بصفة



★ جونه ★

كتب جديدة

- «البحث البلاغي عند العرب»، تأليف الدكتور أحمد مطلوب، صدر ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» التي تصدرها دار الجاحظ ببغداد.
- «ملاحم من تراث العرب النقدي»، تأليف الدكتور محمود عبد القادر، صدر عن دار الجاحظ ببغداد.

- «ملاحم في تراث العرب النقدي»، تأليف الدكتور محمود عبد الله الجادر، صدر ضمن منشورات دار الجاحظ ببغداد.

الإشارات العربية

معرض للكمبيوتر

أقيم في قاعة المعارض الجديدة بمركز دبي التجاري خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٤ من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ م، معرض الخليج الثالث للكمبيوتر، حيث عرضت فيه ما أنتجته الشركات والمؤسسات العالمية من أجهزة الكمبيوتر في كل من أميركا، فرنسا، بلجيكا، بريطانيا، ألمانيا، النمسا، وتايوان، ومؤسستان عربيتان. وما يذكر أن هذا المعرض قد أقيم بمناسبة عقد مؤتمر الخليج الثالث للكمبيوتر.

قطر

كتب جديدة

- «الاستشراف والخلفية الفكرية للصراع الحضاري»، تأليف الدكتور محمود حمدي زقزوق، صدر عن دار الأمة، ضمن سلسلتها «كتاب الأمة».

النظرية. والمشاكل الأساسية التي تواجه تنفيذ المخططات والمشاريع المتعلقة بحرب النجوم ما زالت كثيرة ومعقدة، نذكر منها:

- ١ - صعوبة التمييز بين الأهداف الصاروخية العدو والصديقة بسرعة خاطفة، مما يتطلب ابتكار أنظمة للرصد والمراقبة بالغة الدقة والتعقيد، وهذه لم يتم ابتكارها بعد.
- ٢ - لم يتد الخبراء حتى الآن إلى طريقة تسمح بإبطال مفعول الرؤوس النووية التي تنفصل عن الصواريخ بعد تدميرها.

- ٣ - صعوبة التحقق من إصابة الأهداف بعد توجيه الأشعة نحوها.

- ٤ - في حالة توجيه أشعة الليزر من الفضاء نحو محطات إطلاق الصواريخ الأرضية فإنها تفقد أغلب طاقتها عند اختراقها للغلاف الجوي الأرضي، إذ تصرف الطاقة المفقودة في تسخين الهواء، وتنتج هذه المشكلة أكثر في الأحوال الجوية السيئة أثناء حدوث العواصف المصحوبة بالأمطار الغزيرة.

يضاف إلى ذلك أن الأضرار الصناعية التي ستحمل الأسلحة المنتجة للأشعة ستبقى معرضة بدورها لهجوم التوابع الفضائية العدو التي سيسند إليها دور (العربات الانتحارية) الذي يتلخص بالاستخدام بالآلات الصناعية وتفجيرها. ومن المعلوم أن الاتحاد السوفياتي يملك منذ عشر سنوات أنظمة مضادة للتوابع الفضائية، كما يعد أكثر تفوقاً من الولايات المتحدة بثلاث أو خمس مرات في تكنولوجيا توليد أشعة الليزر.

ونفهم من كل هذا أن مشروع (حرب النجوم) أو (حرب الأشعة الفضائية) ما زال في أول الطريق، إلا أن الخبراء يذكرون بأن مشروع إنتاج القنبلة الذرية الذي تبناه الرئيس (روزفلت) كان يبدو أبعد مثالا عما هو الحال بالنسبة للمشروع الجديد.

ولقد أثار مشروع حرب النجوم ضجة سياسية وإعلامية كبيرة تركت بصماتها الأولى على مجرى المفاوضات المتعلقة بحظر انتشار الأسلحة النووية. ويدعي خبراء الإدارة الأميركية المدافعون عن مشروع إنتاج هذه الأسلحة بأنها ستؤدي إلى تغيير مفهوم الحرب الحديثة.. من حرب الأسلحة ضد البشر، إلى حرب الأسلحة ضد بعضها.

عدنان عزيمة

الجزائر

المراجع

- ١ - مجلة (نيوزويك) - عدد ٤ أبريل (نيسان) ١٩٨٣ م، مقال تحت عنوان (مفاجأة حرب النجوم).
- ٢ - مجلة (ساينتيفيك أميركان) - عدد مارس (آذار) ١٩٨٢ م، مقال تحت عنوان (التطبيقات الصناعية لأشعة الليزر).

العراق

فهرس مخطوطات نينوى

صدر في بغداد بتعميد من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في العراق الجزء السابع من «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في محافظة نينوى» من إعداد سالم عبد الرزاق، ويشتمل الجزء على فهرسة ستائة مخطوطة بموادها ومؤلفيها وشروحها، كما يشتمل على نماذج مصورة لأندر المخطوطات العلمية التي يتراوح تاريخ نسخها ما بين السنوات ٧٠٠ إلى ١٢٥٠ للهجرة.

الأول للفنون التشكيلية وذلك تحت إشراف وتنظيم نادي المحرق الثقافي والرياضي، اشتمل المعرض على العديد من اللوحات الفنية والتشكيلية.

كتب جديدة

- «شجرة الأطفال»، مجموعة قصائد للأطفال تأليف علي الشراكوي، صدرت في المنامة.
- «شمس الظهاري»، ديوان شعر اشترك فيه علي الشراكوي وفتحية عجلان، صدر في المنامة.

عن الفائزين بجائزة معرض الكتاب
العربي الثامن لعام ١٩٨٢ م، وهم:

★ الدكتور محمد ياسين عن كتابه
«أمراض القلب والشرابين»، كأحسن كتاب
في العلوم.

★ نبيل خليل ورياض كمال عن كتابهما
«الالكترونيك الرقمي»، كأحسن كتاب مترجم إلى
اللغة العربية في العلوم.

★ د. أحمد السعدون، «الزيتون من سبائك»، كأحسن
الكتاب في قرنين، الجزء الثاني، كأحسن كتاب
مؤلف عن الكويت.

أما جائزة أحسن كتاب مؤلف في الفنون
والآداب والإنسانيات فكانت من نصيب الكتاب
المكوّن من جزئين والمعنون باسم:

★ «الاقتصاد المصري من الاستقلال
إلى التبعية»، تأليف عادل حسين.

وذلك بالمناصفة مع الكتّابين:

- «معاهد العلم في بيت المقدس».
 - «أجدادنا في ثرى بيت المقدس».
- ومما من تأليف الدكتور كامل جميل
العسلي.

★ المستشرق الروسي بارتولد عن كتابه
المعنون باسم «تركستان من الفتح العربي
إلى الغزو المغولي»، ترجمة صلاح الدين
عثمان، وقد فاز بجائزة أحسن كتاب مترجم في
الفنون والآداب والإنسانيات.

هذا وقد تم توزيع الجوائز في ٧ تشرين الثاني
(نوفمبر) من العام ١٩٨٣ م، وذلك في أثناء افتتاح
ندوة (ثقافة الطفل) التي نظّمها المجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب بالتعاون
مع الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة
العربية.

محاضرات

- «أزمة الثقافة والمثقفين في الوطن العربي»، محاضرة ألقاها الدكتور
عمود أمين في الدائرة الثقافية بالشارقة.
- «آيات الرحمن في نفس الإنسان»، محاضرة ألقاها الشيخ عبد المجيد
الزندان بالرياض.
- «الجنس في النبات»، محاضرة ألقاها الدكتور هشام عبد الجواد في كلية
العلوم التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض.
- «علم الأجنة - تطوره عبر المصور وبعض العوامل المؤثرة عليه»،
محاضرة أقيمت بكلية الملك خالد العسكرية بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبي فيها.
- «التفسير الاجتماعي والتراث»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحيم علي
بجامعة الخرطوم.
- «تطوير تعليم البنين بمنطقة القصيم»، محاضرة ألقاها أحمد عبد الله
اليحيى بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم.
- «صراع العقائد ومستقبل الإنسانية»، محاضرة ألقاها الأستاذ المهدي
أبن عبيد بقر صالة مدارس الشرف بجدة تحت إشراف وتنظيم نادي جدة الأدبي.
- «الاتصالات والمحفوظات وأحدث الأساليب المستخدمة فيها»، محاضرة
ألقاها الدكتور سيد حسب الله بأبها.
- «العلاقة بين السياسة والإعلام»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله
الأشعل بقسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية.
- «أدب الطفل العربي»، محاضرة ألقاها زكريا تامر في الدائرة الثقافية
بالشارقة.
- «قراءات في فكر وأدب محمد مزالي»، محاضرة ألقاها رشيد الذواودي
برابطة الأدب الحديث بالقاهرة.

● «حقوق الإنسان في القانون
الوطني الإسلامي»، تأليف الدكتور
غازي حسن، صدر في الدوحة.

● «تأملات في أزمة العقل العربي»،
تأليف الدكتور محمد إبراهيم الفيومي،
صدر في الدوحة.

● «الإعلام الإسلامي الدولي»، تأليف
الدكتور محمد علي العودي، صدر عن دار
الدوحة للنشر.

اليمن

صحيفة جديدة

صدر في محافظة الحديدة العدد الأول
من أول صحيفة يمنية تصدر حديثاً اسمها
«اليقظة»، ويرأس تحريرها الشاعر اليمني علي
حود عفيف. وما يذكر أن عددها الأول قد
صدر بمناسبة أعياد سبتمبر (أيلول) في اليمن.

فلسطين

كتب جديدة

● «السفر الفلسطيني»، مجموعة
نصمية للقاص الأردني أكرم النجار، صدرت
في الأردن.

● «مجنون فلسطين»، ديوان شعر للشاعر
يوسف الخطيب، صدر عن دار فلسطين.

الكويت

جوائز معرض الكتاب ٨٢

أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

رسائل جامعية

● ● «مشرح جيمودو»، موضوع رسالة دكتوراه نزلت بكلية الألسن - جامعة عين شمس، تقدم بها السيد محمد درويش ورد.

● ● «التفقات في الشريعة الإسلامية وأثرها في الحياة الاجتماعية»، موضوع رسالة دكتوراه نزلت بكلية الآداب، تقدم بها السيد محمد علي خفاجي.

● ● «الأحكام الثابتة بكتاب الوضع عند الأصوليين»، موضوع رسالة ماجستير نزلت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد إسحاق موسى كوني.

● ● «منهجية الدعوة في القرآن الكريم»، موضوع رسالة دكتوراه نزلت بجامعة الإمام الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد أحمد محمد محمود عبيد.

● ● «تخطيط الاحتياجات البشرية من المذيعين في إذاعات المملكة العربية السعودية»، موضوع رسالة ماجستير نزلت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - كلية الاقتصاد والإدارة، تقدم بها السيد عبد الله الشايع.

● ● «تقويم النشاط المدرسي اللاصقي في مرحلة التعليم الثانوي في المملكة»، موضوع رسالة ماجستير نزلت بكلية التربية التابعة لجامعة الملك سعود، تقدم بها السيد عثمان عبد العزيز المنيع.

● ● «كتاب البحث والتشور - تحقيق ودراسة»، موضوع رسالة دكتوراه نزلت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد عبد العزيز راجي الصاعدي.

● ● «معالم الدعوة في الدولة الإسلامية إلى عهد معاوية»، موضوع رسالة ماجستير نزلت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد عبد الحميد برحاي.

● ● «الإمامة عند أهل السنة والرد على الفرق الخالفة»، موضوع رسالة ماجستير نزلت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد خالد أحمد عبد الحميد.

● ● «التلخيص التعليمي: ماهيته - وحاجة المملكة له»، موضوع رسالة ماجستير نزلت بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، تقدم بها السيد أحمد عبد الحسن حكيم.

● ● «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام»، موضوع رسالة دكتوراه نزلت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد أحمد محمد المدني.

● ● «أبو حاتم الرازي وآثاره العلمية»، موضوع رسالة ماجستير نزلت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد محمد أحمد الأزوري.

● ● «منهجية الدعوة في القرآن الكريم»، موضوع رسالة دكتوراه نزلت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد محمد محمود عبيد.



★ خالد سعود الزهد ★

كتب جديدة

● «الإسلام والشعر»، تأليف الدكتور سامي مكّي العاني، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة».

المغرب

أيام ثقافية سنغالية

أقيمت في المغرب خلال الفترة من ١ - ٨ من شهر نوفمبر (نشرين الثاني) ١٩٨٣م، عروض ثقافية سنغالية في كل من الرباط وفاس والدار البيضاء ومراكش اشتملت على فنون تشكيلية ومسرح وسينما وغيرها من ميادين ثقافية أخرى كإقامة المحاضرات الأدبية والعروض الفولكلورية.

كتب جديدة

● «فضائل القرآن الكريم»، للإمام النسائي (ت ٢٠٣)، تحقيق الدكتور فاروق حمادة، صدر في الدار البيضاء عن دار الثقافة العربية للطباعة والنشر.

● «التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف»، تأليف الدكتور محمد بن عبود، صدر عن المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط.

سورية

كتب جديدة

● «ذنوب البحر»، مختارات من الشعر الرومانسي المعاصر، اختارها وترجمها الشاعر سليمان عواد، صدرت عن دار الأمل بدمشق.



★ رجاء جارودي ★

السريلاكي ووزير الدولة للثقافة في مصر ممثلاً للرئيس المصري وذلك خلال شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من العام الميلادي ١٩٨٣ م.

بريطانيا

معرض للفنون والتصاميم الإسلامية

أقيم بالمتحف البريطاني معرض خاص للفن الإسلامي تحت اسم «الفنون والتصاميم الإسلامية» حيث عرضت فيه نماذج زخرفية إسلامية رائعة. المعروف أن المتحف يحوي كنوزاً تمثل عدة حضارات، وأن هذا المعرض الخاص بالفنون والتصاميم الإسلامية قد بدأ يوم ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٣ م، وسيستمر حتى يوم ١٩ فبراير (شباط) من عام ١٩٨٤ م.

مركز للفكر العربي

خلال شهر محرم الماضي من العام الهجري ١٤٠٤ هـ، في حفل حضره حوالي ٣٠٠ مفكر وأديب وفنان عربي وإسلامي من بينهم المفكر الفرنسي «رجاء جارودي» إضافة إلى كبار النashرين البريطانيين، تم افتتاح أول مركز «للفكر العربي» ليكون منارة للثقافة الإسلامية العربية في أوروبا. يضم المركز حوالي نصف مليون كتاب صدرت في الغرب، كما تم وضع خطة لترجمة التراث الإسلامي والعربي إلى الإنجليزية، وذلك بهدف تدعيم المركز، ليقف الغير على ثقافة العرب والمسلمين.

هذا ويضم المركز جناحاً خاصاً لكل ما صدر عن الإسلام والشرق الأوسط من دراسات وأبحاث ومؤلفات لتكون في خدمة الباحثين العرب والمسلمين والمقيمين في ديار الغربة.



ألمانيا

صحيفة ألمانية تركية

صدرت بمدينة «هانوفر» الألمانية صحيفة تركية - ألمانية تحت اسم «هانوفر بوستاسي» هدفها توطيد العلاقات والتفاهم بين الألمان والأتراك، أصدرها الصحفي التركي خالد أياروغلو. مما يذكر أن الصحيفة شهرية يوزع منها (١٠) آلاف نسخة كل شهر، وقد صدر العدد الأول منها متضمناً العديد من الأنباء المتنوعة ما بين سياسية وثقافية واجتماعية وغيرها سواء كانت تركية أم ألمانية، فن ضمن محتويات هذا العدد ما ذكرته باللغة التركية عن الشاعر الألماني «فولفجانج فون چوته» وبعض من المقطوعات الشعرية العاطفية التركية باللغة الألمانية.

أمريكا

أحدث الكتب

- «بصوت مختلف»، تأليف الدكتورة كارول جليجان، صدر ضمن مطبوعات جامعة هارفارد.
- «إن تحب طفلاً»، بقلم نانسي ريجان، صدر في واشنطن.

سري لانكا

متحف في قصر عرابي

قررت الحكومة السريلانكية تحويل القصر الذي نفي فيه الزعيم المصري السابق «أحمد عرابي» وأقام فيه ١٩ سنة إلى متحف سياحي، تم ذلك في احتفال حضره الرئيس



- «عودوا إلى الأرض»، مسرحية، تأليف لؤي عيادة، صدرت عن دار العلم بدمشق.

لبنان

كتب جديدة

- «الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر بلند الحيدري»، صدرت في كتاب عن دار العودة ببيروت.
- «ملف العالم العربي»، صدر عن الدار العربية للوثائق ببيروت.
- «أجيال الرياح - وعاصمة الحرب»، تأليف فهمية نصر الله، مجموعة شعرية صدرت عن دار النهار للنشر ببيروت.
- «التذكرة الممدونة»، تصنيف ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، صدر المجلد الأول عن معهد الانماء العربي ضمن سلسلة «التراث العربي».
- «لقاءات شخصية مع الثقافة الغربية»، تأليف عصام محفوظ، صدر عن دار العالية ببيروت.
- «النفط والملتصع العربي»، تأليف سعد الدين إبراهيم، صدر في بيروت.
- «قيشارة الليل»، تأليف جورج إبراهيم الخوري، صدرت عن دار الصياد ببيروت.
- «أساطير الحب والجمال عند اليونان»، تأليف دريني خشبة، صدر عن دار التنوير ببيروت.

أخبار الغد

مؤتمر عالمي إسلامي

سيُعقد في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال هذا العام المجري ١٤٠٤ هـ، المؤتمر العالمي الثاني لتوجيه الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، ويهدف المؤتمر إلى تحقيق التضامن والانتماء والسلوك، وإيجاد رأي عام إسلامي قوي على هدى الكتاب والسنة. هذا وستطرح في المؤتمر عدة موضوعات وبحوث منها:

- ★ وحدة المسلمين على منهج القرآن والسنة ..
- ★ التضامن الإسلامي ومناهج الدعوة في تحقيقه.
- ★ مسؤولية الإعلام والجامعات في العالم الإسلامي تجاه التضامن الإسلامي.
- ★ التعصب وأثر البدع والخرافات وأساليب الاستعمار في تفرقة المسلمين وتعميق الخلاف بينهم.
- ★ مسؤولية الفرد والجماعة في بناء المجتمع.
- ★ سيحضر المؤتمر كبار دعاة العالم الإسلامي.

دليل رسمي دول الخليج

يغترم مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي الذي يتخذ من الرياض مقراً له إصدار دليل في بعنوان «مختارات من أعمال رسمي دول الخليج العربية»، وسوف يتم اختيار حوالي عشرة من أبرز الفنانين في كل دولة خليجية، على أن يشارك كل فنان بعدد مناسب من اللوحات التي تتناول مختلف جوانب الحضارة العربية والإسلامية والتراث والتقاليد الشعبية في المنطقة.

معرض للصور القديمة

ستقيم إدارة الشؤون الثقافية برئاسة رعاية الشباب في المملكة العربية السعودية معرضاً للصور الفوتوغرافية القديمة، وذلك بهدف إبراز التقاليد العريقة والمناسبات الهامة المسجلة بصورة فوتوغرافية لدى الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية والأفراد. هذا وقد دعت الإدارة كل من يرغب الاشتراك في هذا المعرض الذي ستنظمه، على أن تصل الأعمال المقدمة في موعد غايته نهاية هذا الشهر.

معرض للآثار المصرية

ستقيم وزارة الثقافة المصرية وهيئة الآثار معرضاً للآثار المصرية في اليابان ابتداءً من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ م، وستمر لمدة أربعة أشهر، ويقوم حالياً خبراء الآثار المصرية باختيار القطع الأثرية الملائمة. المعروف أنه سبق أن أقيم معرض مماثل في اليابان في بداية عام ١٩٨٣ م.

إقامة أكبر مسجد في أوروبا

● «سيفتتح في مدينة «مالوي» السويدية خلال شهر رمضان القادم أول مسجد يقام في شبه جزيرة إسكنديناوة وأكبر مسجد في أوروبا حيث بلغت تكاليفه ٧,٥ ملايين كورونة سويدية.

هذا وقد ألحق بالمسجد مدرسة لتعليم القرآن الكريم وعلومه باللغة السويدية لحوالي (٥٠) ألف مسلم يعيشون في السويد.



★ أحمد حرايبي ★



★ يوسف الشاروني ★

أحدث الكتب

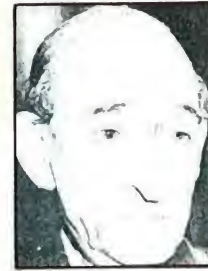
● «الشار»، مجموعة قصصية للقصص يوسف الشاروني، صدرت مترجمة إلى الإنجليزية عن دار هاينمان، ترجمها دينيس جونسون.

فرنسا

أحدث الكتب

● «ذكريات: نصف قرن من التأملات السياسية»، تأليف ريمون آرون، صدر في باريس.

● «تاريخ العقائد والأفكار الدينية»، تأليف ميرسيا إيليا، صدر القسم الأول من الجزء الثالث عن دار «ببايو» الفرنسية.



★ ريمون آرون ★





اليوم

الفكر

منشأة يعلوها الصدا

إن الداخل إلى منشأة كاشيما لأعمال الفولاذ اليابانية يشاهد الصدا يعلو كل شيء فيها: الأرض - المباني ... أما ضمن المنشأة فلا يوجد أي شيء صدى. فعلى الرغم من انخفاض الطلب وازدياد الكلفة نتيجة زيادة أسعار مصادر الطاقة والمواد الأولية إلا أن الفولاذ لا يزال مثالا براقاً على المهارات اليابانية.

ففي يوم من الأيام تعلم اليابانيون صناعة الفولاذ على يد الأمريكيين. أما الآن فقد أصبحت الحالة معكوسة، ويستدل على ذلك من عدد الضيوف الأمريكيين الذين يزورون المنشأة سنوياً ويستجلون حقيقة السر وراء التقدم الياباني الذي وضعهم في طليعة الدول في هذا المجال. تفتخر منشأة كاشيما بأنها تضم أكبر الأفران الانفجارية في العالم بالإضافة إلى جملة متقدمة تبدأ للتحكم بالإنتاج بواسطة الآلة الحاسبة الإلكترونية (الكمبيوتر). تضم المنشأة ثلاثة أفران انفجارية، وقد ازداد إنتاجها من ٢,٢٥ مليون طن في عام ١٩٧١ م، إلى ١١,٥ مليون طن في عام ١٩٨٠ م. وهي تنتج حالياً ١/١٠ من الفولاذ الياباني.

العربة الحطية تصل خط النهاية

سعت مؤسسة الخطوط الحديدية القومية اليابانية منذ عام ١٩٦٢ م، إلى تطوير عربة حطية قادرة على التحرك بسرعة كبيرة، بينما هي تطفو على ارتفاع ١٠ سم فوق الخط الحديدي، وذلك بالاعتماد على القوة

الكهرومغناطيسية. في نهاية عام ١٩٧٩ م، وصلت العربة إلى سرعة ٥٠٠ كم في الساعة في اختبار بدون ركاب. وعلى الفور ابتدأت المؤسسة استعداداتها لاختبار العربة بوجود الركاب. والمرحلة الأخيرة من التحضيرات هي عبارات عن تجربة بدون ركاب باستخدام عربتين، وهذه قد تمت مؤخراً

والعربات التي استخدمت في هذه التجربة الأخيرة هي من طراز MLU001 (الصورة). وبفضل نجاح هذه التجربة. فإن أول اختبار بواسطة العربات ذات الركاب سيم بعد عشرين سنة من بداية المشروع.



ارتباط الخلايا العصبية

عندما يقوم الكهربائيون بوصل حزمة من الأسلاك مع بعضها فإنهم يبتدون إلى أجزائها المتقابلة من لونها. ولكن كيف ترتبط الخلايا العصبية مع بعضها لتشكل جملة

التحسس العصبية في الإنسان؟ والجواب الذي توصل إليه اختصاصيو الأعصاب هو أن هناك بعض الجزئيات في الخلايا العصبية يعتقد أنها تقوم بوضع علامة كيميائية تجعل الخلايا

تعترف على بعضها مما يجعل ارتباطها مع بعضها صحيحاً. في هذه الدراسة استخدم العلماء دود العلق لأن خلاياها أكبر حجماً كما أن عددها أقل (لا يتجاوز ٢٠ ألف خلية، بينما عددها في الإنسان ٥٠ بليوناً). ولإيجاد الجزء الذي يقوم بدور العلامة عمد الباحثون إلى طريقة معقدة باستعمال الوسائل الضوئية لتحديد ردود فعل الخلايا العصبية. وقد أوضحت الدراسة أن الخلايا مشتركة في كثير من الأشياء. وقد لوحظت خصائص «انتقائية» خاصة بكل خلية. هذه الانتقائية هي التي أوضحت أن كل نوع من الخلايا العصبية له جسيمات مختلفة أو عدادات كيميائية قد تكون المفتاح المطلوب الذي يساعد الارتباطات الصحيحة.

أزمة اللغة العربية

أنت ممتاز في الإنگليزي
والفرنساوي، وهذان شروط
الوظيفة... ولكن عيبك
الوحيد "طلبك" مكتب
باللغة العربية!!



دور



مدينة وتاريخ



الخبيرة

العدد (٨١) ص ٢٠



★ سطر عام لدية
أبها الحاضرة. ★

بقلم: علي عمر عسيري
تصوير: محمد بدير

والضوء والبهاء

العدد (٨١) ص ٢١

أبها

★ نفق لي عبقة شمار ★

★ شمار .. الطريق
الجميل الذي يربط بين
بهاة وأبها ★



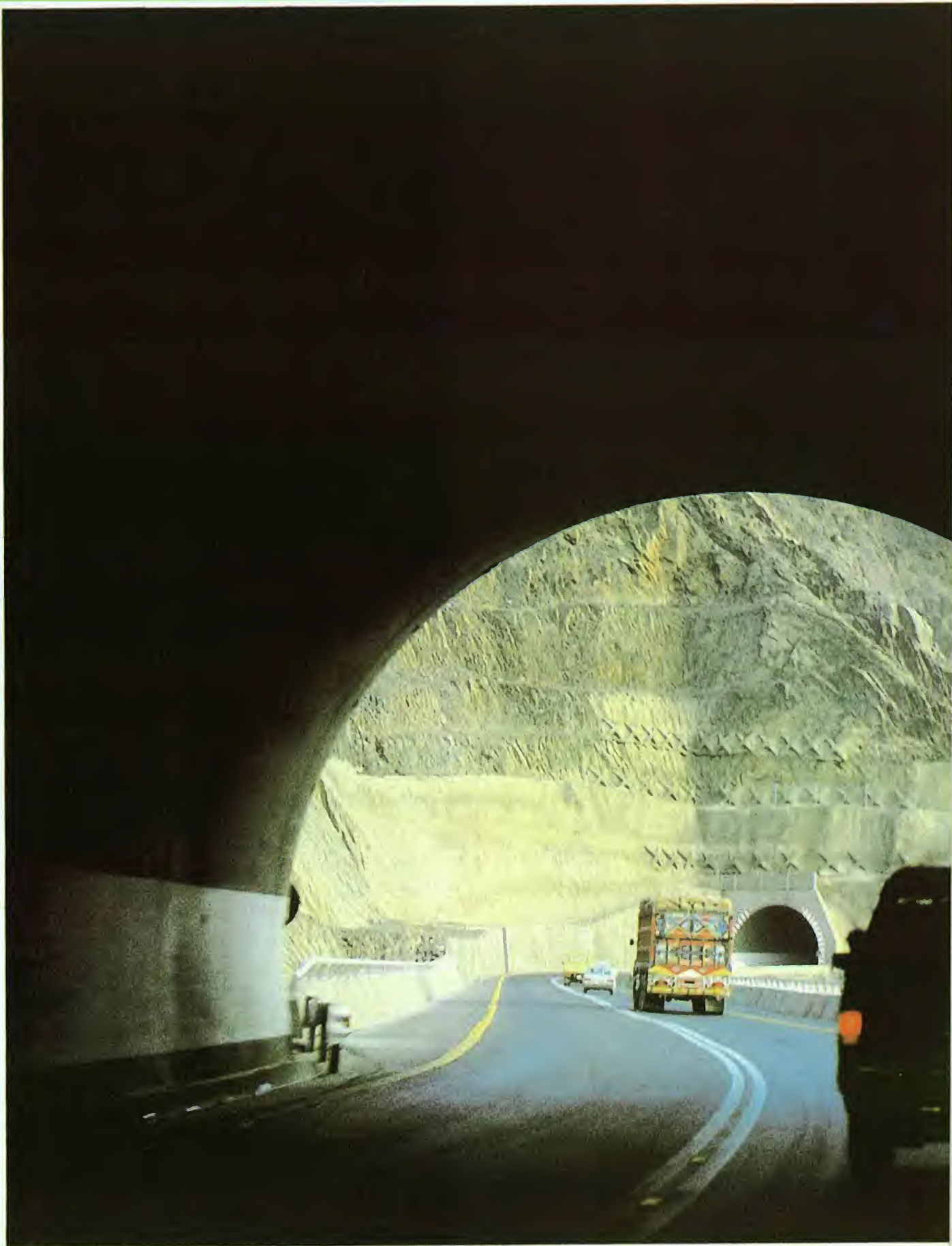
أروع قصيدة كتبتها
الأيام ... إنها
القصيدة الأضمومة
تتجلى فيها صبرة
الخضرة وطفولية
الضوء .

تيرين متي ولودت
هذه الحسناء .. ؟
وهل كان اسمها
« أبها » منذ فجر
حياتها .. ؟ وهل
هناك أسباب أخرى
- غير بهائها - تدخلت
في اختيار هذا الاسم
لها ... ؟



بقعة جميلة اتخذت
من أحضان الجبال
منزلاً يحيطها بالحماية
والدفء ، ومن شاطئ
الوادي مرفأ
للشمس .

بأنت كلمة بليد ، ليس
الأشياء .. ذرة رمل
ثم تباركت فتكاثر
فتحولت بشراً
وحضارة وتاريخاً .
من اسمها تستشف
سر الحب والإيثار
الذين ينزعان من
ذاتك نزعاً لها .. وفي
تقاسيم وجهها تقرأ



أبها

★ الماضي الحاضر ..
بيت بعد الآن ليُصبح
متحفاً في وسط المدينة ★



★ البحيرة .. سد
وادي أبها ، بحيرة
المدينة ، ★

أبها والسن

في التاريخ البعيد .. إلى ما قبل الميلاد
سبئانية عام ؛ كانت تسمى «هيفاء» أو
«أبها» وكانت إحدى المدن الكبرى في وقتها
سبأ وهذا المصدر قديم لكن هناك مصدراً آخر
يشير إلى أن أبها بلدة غير قديمة ، فهي غير
معروفة في التاريخ ، وإنما الذي عرف إنما هو
وادي أبها ، فعندما أنشئت عرفت باسمه ..

وإلى هذا الرأي ذهب المؤرخ «هاشم
النعمي» صاحب «تاريخ عسير» إذ يقول :
«يطلق اسم أبها على وجه العموم على الوادي
المعروف بوادي أبها ، وعلى وجه التخصيص
بعض البلدات على المدينة المعروفة بمدينة أبها من باب
إطلاق العام على الخاص أو بالعكس ، أو الجزء

على الحل ، أو من باب حذف المضاف وإقامه
المضاف إليه مقامه ...» .

هناك مصدر آخر يقول : «كان اسم أبها
في القديم «مناظر» ، وقد تكون «مناظر»
أصل البلدة القديمة ثم اتسعت حدودها
واستطالت رقعتها حتى شملت قرى أخرى لم
تكن منها» .

أما صاحب كتاب «فرجة المهموم
والحزن في حوادث وتاريخ اليمن» فقد ذكر
أن أبها كانت تسمى «السراة» .

ومن هذه المصادر مجمعة نقول : كانت أبها
موجودة منذ أمد بعيد وإن اختلفت الأسماء .

ويقول حمد الجاسر : «مدينة أبها تعتبر من
أجمل مدن المملكة ، فهي واقعة على سفوح
جبال تتخللها الأودية وإن كان علماء اللغة

يعتبرون إن الأسماء لا تعلل إلا أنسي أرى أن
اسمها مأخوذ من مادة «هيو» وأنها جمع لذلك ،
فالإنسان فيها يشاهد المدينة منتشرة على ضفاف
الجبال وفي سفوح الأودية في «أبها» واسعة من
الأرض ، وعلى كل حال فهذا رأي قابل للبحث
والنقاش» .

وهنا نقف لنستنتج هذه الخلاصة :

«أبها بلدة قديمة جداً لا يعرف اسمها
الحقيقي الذي نشأت عليه .. تطورت في العمارة
وربما تغير مسماها من فترة إلى أخرى حتى
استقرت على ضفتي الوادي المسمى بهذا
الاسم» .

ونحن نميل إلى ما ذهب إليه الشيخ حمد
الجاسر من تعليل لمسماها وإن أحسننا بشيء في
أنفسنا من ذلك التعليل فذلك يعود إلى عدم



★ من قدم البيئة الجديد .. سان حديثة شبه الباري القديمة ★

استعمال المفردات اللغوية الصحيحة في زمننا هذا ، أما القدماء فكانت سليفتهم سلسلة ولا يجدون في استعمال اللفظ الاصل قلقاً ولا ثقلاً حتى في تسمية أبنائهم ومواسمهم ومزارعهم وبلدانهم .

جغرافية أبها ، وجيولوجيتها

من الملاحظ أن أبها تتكون من تلال مترامية تكثر فيها الشعاب والأودية والمنخفضات ، حيث تقع على ارتفاع ستة آلاف قدم فوق سطح البحر ، أي أن أبها تعتبر أعلى مدينة في المملكة العربية السعودية .

وتعتبر منطقة عسير عموماً ، كما يقول أحد الباحثين ، بقايا من القارة القديمة المسماة «جندوانا» التي كانت



★ أحد المساجد القديمة ★



تشمل إفريقيا وآسيا ولم يكن للبحر الأحمر أي وجود، وتكونت الجبال في الزمن الثالث «الكينوري» نتيجة لحركات إنكسارية حيث حدث الاختدود الذي كون «بحر القلزم» قديماً ثم أطلق عليه البحر الأحمر فيما بعد، وتكونت الجبال كرد فعل للتحركات التي صاحبت الاختدود.

وتنتشر الصخور «الأركية» في أبها وما حولها وتعد أساساً جيولوجياً أولياً يشتمل على صخور نارية بلورية معظمها من الجرانيت أو من الصخور المتحولة من «النيس» و«الشست» والجرانيت والرخام الذي تبدو عروقه واضحة في كثير من الجبال.

ويوجد الذهب والفضة والنحاس والزنك والحديد والنيكل والرصاص والقصدير والملح والكبريت في بعض الجبال القريبة من أبها.

ورد في بعض المراجع أن «بلقيس» ملكة سبأ عندما استدعيت لتقابل نبي



★ القصة .. عبارة عن برج للمراقبة وتخزين الغلال ★

وقيل إن «بني ثابر» قد عاشوا فيها حتى جاءهم الأزد.

وفي العصر الجاهلي كانت قبائل عسير التي تسكن أبها وما حولها ذات قيمة بين القبائل لقوتها ومناعة بلادها مما جعلها تفرض «إتاوة» على عير قریش المنطلقة نحو اليمن في رحلتها الموسمية في فصل الشتاء، وعندما شع نور الإسلام وفتحت مكة المكرمة للمسلمين، ودانت لهم الطائف، وخضع لهم ما حولها من قبائل وأعراب، وزالت الأصنام وزالت دولة الشرك، وابتدأت القبائل تدخل في دين الله

الله سليمان عليه السلام طلبت من سكان «هيفاء» أن يؤمنوا لها أعداداً من الجبال السريعة، وتذكر بعض تلك المراجع أن «ايفا» أو «هيفاء» هي مدينة «أبها» الحالية، وعندما سقطت سبأ خضعت لنفوذ حنير أو التبابعة ١١٥ ق. م - ٥٢٥ م، الذين مدوا نفوذهم إلى الحجاز واليمامة.

وقد قيل إن العمالة قد عمروها حتى انقراضوا منها.. كما قيل إن الأنباط قد انطلقوا منها إلى أطراف جنوبي بلاد الشام،

الاستقرار والاطمئنان والحضارة بعد سفر طويل .

أحياء أبها

بدأت أبها كما تبدأ كل الأشياء صغيرة ثم نمت واتسعت ، ومن ذلك أن أحياء أبها كانت لا تزيد على حي واحد هو «مناظر» ، ثم زادت حتى وصلت في حوالي ١٣٧٣ هـ ، إلى سبعة أحياء فقط . أما اليوم فقد بلغت أكثر من أربعين حياً ، أما أحياء أبها القديمة فهي :

●● **مناظر** : وهو أصل المدينة حيث قامت بعده بقية الأحياء الأخرى ، وكان هذا الحي مزدهراً بالبيوت المشابكة ، والطرق فيه ضيقة ، وكثير منها تحت أسقف المنازل ويسمونها «سدداً» . وكان يوجد بجانب هذا الحي من الجهة الجنوبية جبل يسمى «مازن» ، وبعد من المعالم لأبها آنذاك ، ويتوسطه ميدان مستو هو «ميدان البديع» ، وقد أزيل هذا الحي اليوم وأقيم على أرضه سوق مركزي كبير .

●● **المفتاحة** : يقع غرب مدينة أبها على ضفة الوادي الجنوبية ، ويشتهر بكثرة بساتينه وغزارة مياهه لقربه من منابع المياه في وادي أبها ، وبهذا الحي قلعة حصينة تسمى **قلعة «المفتاحة»** .

●● **القرى** : على وزن «الكبرى» ويقابل حي مناظر ويفصل بينهما «شدا» ورأس «الملح» والقصر الأبيض الموجود حالياً . . . ويطل هذا الحي على بساتين المفتاحة غرباً وعلى باحة «البجار» شرقاً التي كانت مجمعة للمدينة في السوق والمناسبات ، وقد تغير حي القرى اليوم وأزيل ، وأقيم على أنقاضه مجمع حكومي كبير .

●● **حي الربوع** : ويقع شمال غربي «مناظر» ، وسمي بهذا الاسم لأنه كان يقام به سوق صغير يوم الأربعاء من كل أسبوع ويربط بين حي القرى غرباً ، وحي مناظر شرقاً ، وهو حي سكني ، وكانت به أول مدرسة حكومية أنشئت عام ١٣٥٦ هـ ، وقد أزيل اليوم ، وإلى جانبه من الغرب يقع حي «نعمان» على رصوة تسمى «رأس نعمان» شمال شرقي القرى .



★ بقايا قلعة قديمة في جبل ذرة بأبها ★



★ قلعة قديمة في وسط مدينة أبها ★

عايض ، ومن ثم سيطر الأتراك على عسير حتى عام ١٣٣٧ هـ ، أي بعد الحرب العالمية الأولى التي خسرتها «تركيا» .

ومنذ خروج الأتراك من أبها بقيت محط أنظار الإدارة في الجنوب ، والأشراف في الحجاز ، والسعوديين في نجد حتى عام ١٣٤١ هـ ، حيث تمكن الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله من دخول أبها (أي بعد معركة حجلاء بثلاث سنوات تقريباً) ، وبذلك تنفست أبها الصعداء وبدأت حياة

أنفاجاً . . . وصل شعاع الحق إلى عسير فوفد صرد بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس وفد من قومه مسلمين .

وكانت أبها إحدى توابع الدولة الأموية والدولة العباسية وشاركت قبائل عسير مع الجيوش الإسلامية بالفتوحات والانطلاق خارج الجزيرة العربية .

وفي عام ١٢٨٨ هـ ، تمكن الأتراك من احتلال «أبها» وذلك في عهد الأمير محمد بن

أبها

★ منظر فريد للسوق قديماً جداً في حوالي عام ١٣٥٥ هـ ، وأول سيارة دخلت أبها في الستينات من القرن الرابع عشر الهجري ، وإلى أسفل جسر دائري عمره أكثر من مائة عام ، وبئر قديمة كانت مصدر الماء للمواطنين ★

★ رفعة شعبية في إحدى المناسبات الاجتماعية ★



●● **مقابل** : وهو الحي المقام على ضفة الوادي من الجانب الشمالي مقابلاً حي «الربوع» و «القرى» وكان يوجد به قصر يسمى «مقابل» ، وقد كان يسكن في هذا الحي متصرف عسير سليمان شفيق الكمالي ومحبي الدين باشا من بعده .

وقد أنشأ الأتراك في عهد «محبي الدين باشا الذي تولى الحكم في عسير عام ١٣٣٢ هـ ، جسراً يربط بين ضفتي الوادي بين (مقابل) وحي الربوع ، وقد أفاد الناس كثيراً ولا زال صامداً حتى اليوم رغم شدة عوامل التعرية . . . ولا زالت بعض ملامح الحي القديم ماثلة حتى الآن ، وإلى الشمال الشرقي يقع حي «الصفوح» وإلى الشمال منه

للإشارة العدد (٨١) ص ٢٨

يوجد حي «ضباغة» حيث تحيط به البساتين والمزروعات . . . وهناك حي «لبنان» الذي يقع في مقابل حي «النصب» من الجهة الشمالية . هذه هي أحياء أبها قديماً لم تتعد عشرة أحياء ، أما اليوم فقد بلغت ثلاثة وأربعين حياً .

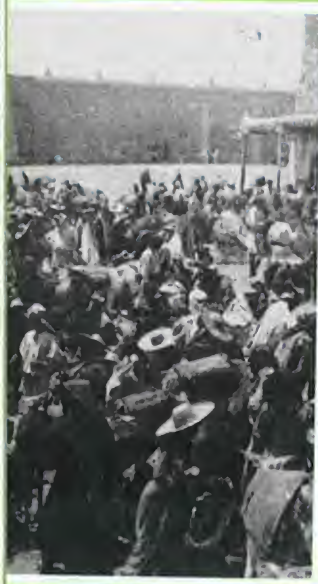
معالم أبها

تقع مدينة «أبها» في شرق جبل عسير في وهدة من حزون بين عدد من الجبال المتفاوتة في الارتفاع التي كانت مغطاة بالنبات والأشجار البرية ، ويخترقها وادي «أبها» الذي يمثل امتداداً لوادي «خببيبي» ، وفي وسطها روسة تسمى

الجبال والشلال

ومن المعالم الجميلة الأخرى الجبال التي تحيط بأبها فتشكل حماية لها من جميع الجهات ،

«رأس الملح» وكان يقوم عليها «شدا» وهو قصر بُني بالحجارة ذو متانة فائقة ، ويقال إنه سمي بأحد جبال بني شهر الشاغرة لمناعته ، وقد أزيل لتصدعه وعدم إمكانية ترميمه ، وأقيم على أنقاضه مبنى ضخم للهاثف الألي . . . وعلى مقربة من موقع «شدا» قصر الإمارة الذي بُني عام ١٣٤٣ هـ ، ولا يختلف عن «شدا» كثيراً في تصميمه وشكله وارتفاعه ، ولا زال قائماً حتى اليوم .





الأسفل ضيق في جزئه العلوي ، ونحوت جدرانها العلوية حجارة مبسوطة رقيقة يرص بعضها فوق بعض أثناء البناء ، وعندما ينتهي البناء تأخذ شكلاً هندسياً بديعاً وتسمى «الرقق» ومن فوائد هذه الحجارة أنها تشد الجدر الطينية وتقينا تأثير المطر ، وكلها ضيقة النواخذ للوقاية من البرد من جهة ، وللحصانة من جهة أخرى . وتسمى النافذة «كترة» .

وهناك بيوت مبنية بالحجارة المقطوعة من الجبال وهذه أكثر منانة وأطول عمراً ، وقد يبلغ عرض الجدار من ٥٠ - ١٠٠ سم ، ويكون البناء مرتباً ويستعملون نوعاً من الحجارة الرقيقة الصغيرة يسمونها «كحلا» بفتح الكاف وتسكين الحاء يضعها البنائون بين الحجر الكبيرة

الشمال الشرقي من مدينة أها ، وقد غشاه العمران اليوم ولم يبق سوى قته وقلمته . . .

●● قلعة أبو خيال : وتطل على وادي ضلع .

●● قلعة الدقل : وتقع هذه القلعة شمال مدينة أها . . . والدقل جبل مرتفع يزيد ارتفاعه عن ارتفاع جبل شمسان وأقل قليلاً عن «ذرة» .

المباني العتيقة

ومن المعالم الجميلة التي كانت تتميز بها أها قديماً ، المباني ذات الطراز المميز المبنية باللين على شكل هرمي ، واسع في الجزء

وتقوم عليها قلاع حصينة بُني الكثير منها في عهد الأتراك ، ومن تلك القلاع :

●● قلعة ذرة : وذرة جبل مرتفع يسيطر على كل ما حوله ، وهو صعب الارتقاء مع أنه أصبح من الممكن الوصول إلى قته بالسيارة . . . ويقع في الجزء الجنوبي من بداية أها ، ويعتبر هذا الجبل علماً مشهوراً تتميز به أها . . . وقد بدأ العمران يتسلقه بسرعة عجيبة ، ومن الممكن أن يتحول إلى لوحة فنية إذا أحيط بمدرجات إما نباتية أو أبنية من طراز واحد ، لأنه يبدو كالمهرم العملاق .

●● قلعة شمسان : وشمسان جبل أقل ارتفاعاً من «ذرة» له باحة في قته ، يقع إلى

كان يبيض بالجير ويزخرف بخطوط يسمونها «قطاطاً»، ويعتنون برسمها في الثلث الأسفل من الجدار غالباً، أما الأرض فكانوا يستعملون النباتات كالبرسيم لتخضيرها وذلك بدلكها بهذه النباتات وسمونه «خضاراً». وقد انقرضت كل هذه السات تماماً وأصبحت ذكريات.. مجرد ذكريات.

والأخرى فيبدو الجدار من الخارج كأنه منقوش، وعلى بعض الجدر تنقش وترسم لوحات فنية وذلك باستعمال المرو الأبيض، كان ترسم نجمة أو سيف أو هلال أو مثلثات... إلخ، فيبدو ذا شكل جذاب كأنه حجر الواجهات المستعمل اليوم أو الرخام مع أنه من معطيات البيئة الطبيعية. هذا فضلاً عن داخل البيوت الذي

★ جالب من سوق أبها للخضار ★



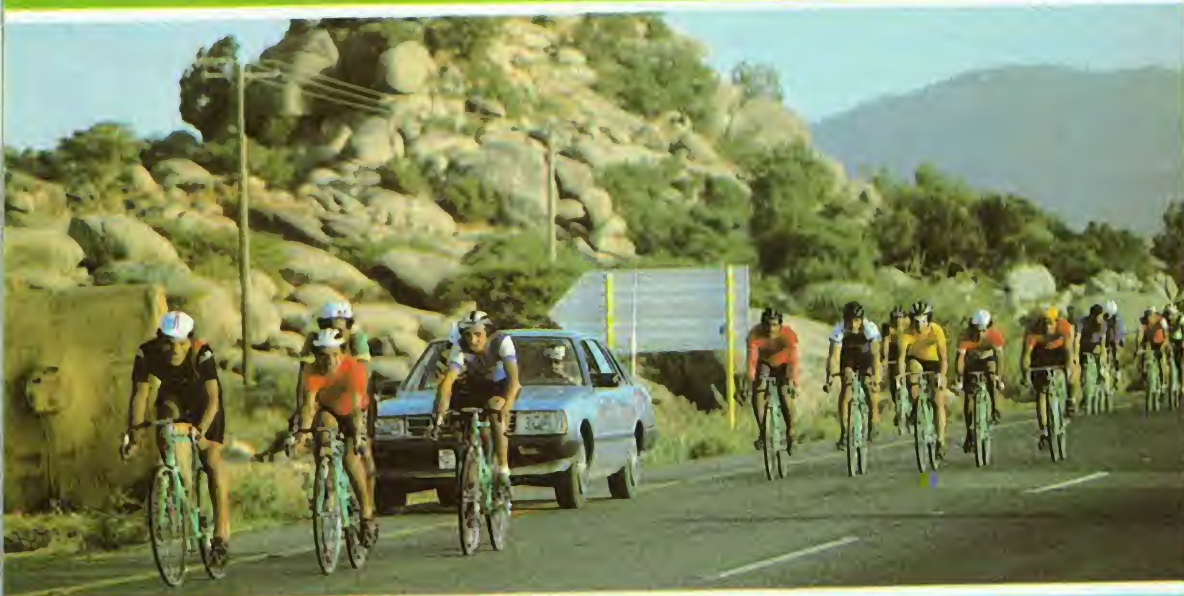
الحدائق والبساتين

«كظامة»، وكانت لها بجار ضخمة تخترق جنوب المدينة إلى الشرق وكذلك شمالها، وكانت تسقى المزارع والماشية التي كان السكان يربونها بكثرة.. كما يروي أحد المعمرين أن الجبال المحيطة بأبها كانت تغطيها غابات من أشجار «الطلع»، و«الثث»، و«العرعر»، وغيرها. يروى أن الثلوج نزلت على أبها

الصغيرة التي تصب في الوادي الكبير حاملة أوراق تلك الأشجار وكميات من تربة الجبال والسهاد من آثار الرعي ثم تلقى به في مزارع المدينة، لذلك فقد كانت أبها أشبه بحديقة غناء، حيث تكثر فيها البساتين وحقول الحبوب. وقد كانت لأبها بحيرة ماء إلى الغرب من «المفتاحة» يسمونها

بحكم موقع هذه المدينة على ضفتي واديها الذي كان ممراً للسيول ومياه الينابيع على مدار العام، وبحكم خصوبة أرضها.. ذلك لأنها واقعة في حضن عدد من الجبال المكسوة بالأشجار المتنوعة، وفي ملتقى عدد من الأودية

★ مسابقات الدرجات من الرياضات الشائعة في مدينة أبها ★



★ جانب من أسواق الغنم ★



أبها

★ صياغة القصة
صورة من الماضي
نطل على الحاضر ★



وما حولها قبل أكثر من ثلاثين عاماً
ونبتت بعد «عام الثلج» نباتات عديدة لم يكن
لهم معرفة سابقة بها... أما الآبار فكانت
منتشرة في كل بساتين المدينة ووديانها.

سوق الثلاثاء

وكان سوق أبها الأسبوعي يقام يوم الثلاثاء
في «رأس الملح»، وكان يعرف فيما قبل سنة
١٢٤٢هـ، بسوق «ابن مدحان» نسبة إلى
جد عشيرة آل مدحان د أحداً يتخلف عنه
لاعتبارات عديدة، منها أن هذا اليوم هو موعد
السوق الأسبوعي الحقيقي فليس قبله سوق
ولا بعده، عدا بعض الدكاكين، ثم انشغال
الناس بأمور حياتهم، ونوفيرهم في استهلاك

التقسيط العدد (٨١) ص ٣٢

المواد يجعل يوماً واحداً كافياً لقضاء لوازم بقية
أيام الأسبوع، ومن جهة أخرى فإن معظم
الباعة الذين كانوا يفدون من خميس مشيط،
وتهامة، ورجال المع، ومحائل، وبيشة،
ورجال الحجر، وقحطان... كانوا
لا يصلون إلى أبها إلا يوم الثلاثاء ومعهم
أصناف جديدة تجعل المواطن يتربهم في هذا
اليوم.

إذن فيوم السوق هو يوم العيد
الأسبوعي في المنطقة مثلها هو يوم البيع
والشراء، وهو فوق ذلك يوم المقاضاة
والمحاكمة وإبلاغ إعلانات الحكومة
للناس، ويوم تأديب المجرمين وغير ذلك
من الأعمال التي تعرض للناس في
معاشهم، وعلى الإجمال فهو يوم جامع
تقضى فيه الحوائج وتفض فيه المنازعات
والمشاكل. لذلك نجد القبائل كثيرة الاهتمام
بأسواقها، مدافعة عنها، عاملة جهداً على
إبعاد المشاغبين منها، وإقصائها عن كل
ما يشين سمعة أهلها، أو يضعف حركتها.
ومن الناحية الإعلامية، فقد كان هذا
السوق أشبه بصحيفة متحركة يطلع بعضهم على
أخبار بعض، وينقل بعضهم أخبار بلاده
وأسرته وجهته للآخرين، وكان فرصة للإعلان
عن مفقود من الأموال، أو ميت أو موعد صوم
أو حج أو جمع زكاة أو خلافه.

سكان أبها

يسكن أبها وما حولها منذ القديم قبيلة
«بني مغيد» بضم الميم وفتح الغين وتسكن
الياء وإمال الدال، وهذه القبيلة واحدة من
أربع قبائل تسكن سرة عسير هي: (١) بنو
مغيد. (٢) عليكم. (٣) ربيعة
ورفيدة. (٤) بنو مالك. بالإضافة إلى
عشر قبائل أخرى تسكن تهامة عسير وهي قبائل
رجال المع.

ومع تقادم العهد وتوافد البشر على مدينة
أبها أصبحت خليطاً من قبائل عسير وشهران
وقحطان ورجال الحجر، ثم ازداد الوافدون
حتى أصبحت أبها تضم فئات متباينة من جميع

أجزاء الجزيرة العربية ومن الأتراك الذين فضلوا
الإقامة فيها، ودعهم بالعسرين عرق المصاهرة
واللغة والبشة، والتزموا بعاداتهم الاجتماعية
وتقاليدهم العامة...

الزبي

والزبي من علامات الشعوب المميزة، وفي
أبها يلبس الرجال الثياب ويغفون رؤوسهم
بالفترة والعقال غالباً، ويرتدون «الأكوات»،
ويفضلون الألوان الغامقة في فصل الشتاء،
والبيضاء في فصل الصيف، وكانوا في الأزمنة
القديمة يلبسون الثياب ويدعون رؤوسهم
مكشوفة ويسرحون شعورهم، ويتباهون بكثافتها
وهو ما يسمى في «تهامة» «بالجمم» أو
«الجهوف»، وكانوا يطلقون لحامهم فلا نجد
بينهم حليقاً ويحلون عروضهم بالجنايبي وهي
ثلاثة أنواع: (الشامية... القديمي...
المعيرة)... وتحمل بالفضة الخالصة، وكانوا
يستعملون الشملة في الشتاء وهي من صوف
الضأن عند إقامتهم، أما عند انتقالهم من مكان
إلى آخر ليلاً أو نهاراً في أي مناسبة فإن الجنبية
أو ما ينوب عنها «كالشفرة» التي يسمونها
مضبية والعصا وأحياناً «المصبب» وهو بيت
الرصاص... هي زينة الرجل عندهم بالإضافة
إلى أنواع من السلاح كالبنديقية والمسدس.
وكانوا يستعملون النباتات العطرية ويضعونها في
جيوبهم وعلى هاماتهم وسمونها «مشقراً»،
كالريحان والوزاب والبعيثران والكاذي كنوع من
أنواع الطيب ويتكرر خاصة عند حضورهم
لصلاة الجمعة.

أما النساء فكان يرتدين قديماً لباساً مميزاً
ساتراً وهو ثوب واسع يكون متفاوتاً في
خياطته، فالثوب الفاخر هو المخيط الذي تكثر
ألوانه وخطوطه ويسمى «المزند»، ويزين
بخيوط «الحزير» والقصب أو السم «وهي خيوط
ذهبية أو فضية»، ويستعملن الحزام الفضي
الناصع البياض والحلي الأخرى «كاللينة» على
الجيد والعصابة على الرأس والسمك على
المعصمين والخواتم في الأصابع والحجول في

القديمين والمعاضد في ما بين الكتف والمرفق من اليد .

أبها قاعدة مواصلات

وتعتبر أبها مركزاً هاماً للعديد من الطرق التي تربط بين عدد من المدن والقرى في جميع الاتجاهات ومن تلك الطرق :

(١) طريق يؤدي إلى الحجاز عن طريق بلاد بالحمر وباللحمر وبني شهر وبني عمرو وغامد وزهران والطائف عن طريق السراة ، وهناك طريق يؤدي إلى محابيل فالقنفذة على الساحل في تهامة عن طريق عقبة تسمى «شعار» وهي رأس وادي تبه .

(٢) طريق يؤدي إلى الشرق متجهاً إلى خميس مشيط وبيشة وسراة عبيدة ، ثم إلى ظهران الجنوب ونجران وشرورة .

(٣) طريق يؤدي إلى الجنوب من أبها يوصل إلى درب بني شعبة ومنه إلى صبيا وبيش فأب عريش فجزان على الساحل ، وفي هذا الطريق عقبة تتصل بمدينة أبها مباشرة اسمها «عقبة ضلع» .

(٤) طريق يصل إلى تهامة رجال الملع غرباً ماراً بالسودة ويوصل إلى الشعبين المركز الحكومي وقبائل الملع عن طريق عقبة «الصماء» ، وهناك طرق أخرى كطريق المحالة ونهوان والقرعاء تمنية .

عقبة شعار

كانت عقبة «شعار» تمثل حاجزاً طبيعياً صعباً في الاتصال بين سكان أبها وتوابعها ومنطقة تهامة . . وكانت وسائل الاتصال من خلال هذه الطريق تعتمد على الجمال والحمر مع ما يصاحبها من مخاطر ، أو سيراً على الأقدام رغم قسوة الطريق وما يتخلل ذلك من متاعب ، أو اختيار طرق أخرى تستغرق أياماً عديدة .

لهذا بادرت حكومة المملكة العربية السعودية بإزالة هذا الحاجز ومد طريق مزفت يربط سكان الجبل وتهامة بواسطة السيارات

الصغيرة ، ونقل بضائعهم بواسطة السيارات الكبيرة خلال عشرين دقيقة في راحة وأمان بعد أن كانت الرحلة تستغرق يوماً كاملاً بكل ما فيها من مخاطر ومجازفة .

وإذا عرفنا أن ارتفاع عقبة «شعار» يبلغ ١٩٨٣ متراً أدركنا قيمة وأهمية إنشاء هذه الطريق التي يبلغ طولها ٥٧,٥٧٥ كلم . . وهذه الطريق سوف يستفيد منها مجموعة القرى المعزولة في الماضي التي لا تقل عن ١٢ قرية ، وسوف تدخلها كل وسائل المدينة ، وستنتعش التجارة أكثر مما كانت عليه في الماضي .

وهذه الطريق تمتد إلى مدينة «محابيل» في تهامة ومنها يمكن الاتصال بخط الطائف - أبها ، والخط المؤدي إلى جدة عن طريق الساحل .

وتشتمل طريق عقبة شعار الجديدة على ٢٢ جسراً بطول ٣٢١١,٥٨ متراً ، ويبلغ ارتفاع أعمدة بعض الجسور ٦٥ متراً . كما تشتمل على ١١ نفقاً . . ويبلغ طول النفق رقم (٨) ٦٧١,٥٧ متراً .

وتشتمل الطريق أيضاً على ٣٢٨ عبارة خرسانية لتصريف المياه ، إضافة إلى العبارات الزراعية التي يستفيد منها المزارعون . كما تشتمل الطريق على جدران استنادية يبلغ طولها ٣٩٣٣ متراً لحماية الطريق والسائرين عليها . هذا إلى جانب حوائط واقية للحيلولة دون سقوط الصخور والحجارة من المناطق العالية بجانب الطريق ، مع وضع جدران خرسانية واقية على امتداد الطريق يبلغ طولها ١٠٠٤٤ متراً .

وليس مشروع عقبة «شعار» إلا أحد المشاريع الهامة التي تنفذها وزارة المواصلات في مختلف مناطق المملكة لاستكمال ربط جميع أجزاء المملكة بشبكة طرق برية حديثة تتوفر فيها كل وسائل السلامة ، والسرعة التي تتطلبها مرحلة النهضة المباركة الكبيرة التي تعيشها المملكة .

ومشروع طريق عقبة «شعار» كلف ٣٧٧,٠٦٣,٩٤٠,٦٦ ريالاً سعودياً . .

★ الري العريسي
في مدينة أبها ،
الخنجر ★



قامت بتنفيذه إحدى الشركات العالمية المتخصصة .

أبها الكبرى

من يعرف هذه المدينة الجميلة قديماً وسراها اليوم يجد اختلافاً كبيراً في أمور عدة أهمها : السرعة العجيبة لعجلة الحضارة ، فالطرق المعبدة الممتدة في كل اتجاهات المدينة ، والمهارات الشاهقة ، والأسواق التجارية المنظمة ، والمجمعات الحكومية والمرافق العامة ، والمدارس العديدة للبنين والبنات ، والجامعات والمعاهد والمراكز المهنية . . . إلخ . . كل ذلك إضافة إلى انتشار العمران في كل أرجاء المدينة وتعديه الحدود المرسومة حيث أصبح وشيكاً

أبها

★ وعود ، نقوش تاريخية ، تدل
على وجود هذا النوع من
الحيوانات قديماً في المنطقة ★



المتنزه الوطني

تكوينها ، إذ تبدو كأنها وضعت بمراعاة هندسية خاصة ، وهناك الماء والمساحات المنبسطة الخضراء . ومن الشرق (متنزه المحالة) الذي يمثل امتداداً لوادي أبها - الوادي الخصيب - ويتميز بالهدوء والدفء والماء والظلال ، وفي الجبال الغربية والشمالية لمدينة أبها تنتشر الشلالات وتكثر الغابات ، ويستطاب الاستجمام فيها .

أما الآثار التي تقع في مدينة أبها أو تحيط بها فهي كثيرة وغريبة منها : مدينة جرش القديمة التي لها مكانة تاريخية خاصة .. وهي إلى الشرق من مدينة أبها .. وكذلك هناك البيوت الأثرية كما في «العزيزة» غرب أبها .. وهناك النقوش على الصخور .. والقلاع والكهوف والآبار المطمورة وغيرها ...

يقوم مشروع المتنزه الوطني على عدة مراحل ، ويغطي في مجمله المناطق التالية : أبها - سودة - القرعاء - دلفان . بمساحة تقدر بـ ٤٥٠,٠٠٠ هكتار (أربعمئة وخمسون ألف هكتار) حيث يمتد من «الشقيق» على البحر الأحمر إلى حدود منطقة عسير في جبال السراة ، وقد بدأ العمل فيه منذ ثلاثة أعوام ، وانتهت مرحلته الأولى حيث بلغت تكلفتها ٦٠ مليون ريال سعودي .

ومن المناطق التي يشملها المتنزه تعد من أجمل مناطق المملكة العربية السعودية إذ يبلغ ارتفاع السودة مثلاً (١٠) آلاف قدم .. وتتميز بمناخها الجميل وضبابها الكثيف .. والمتنزه مهياً لاستقبال المواطنين والمصطافين .. حيث الأماكن الشاغرة الجميلة والفسحة ومواقف السيارات وطرق المشاة والحمامات العامة وملاعب للأطفال والمياه .

وتجدرى الآن دراسات لربط الجيزة والسودة بجهاز «تلفريك» للنزول إلى تهامة .

معظم احتياجات المصطاف والمقيم من الفنادق والحدائق والمطاعم والبنوك والعيادات الصحية والأسواق التجارية ... إلخ ، إلا أنها فوق ذلك أم المتنزهات الرائعة في المنطقة ، إذ تحيط بها الأماكن الجميلة من كل الجهات - من الغرب - متنزه السودة الذي يبعد عنها نحو (٢٣) كيلاً - ويبلغ ارتفاع هذا المتنزه حوالي ١٠ آلاف قدم - وفي السودة يتجلى إبداع الخالق العظيم متمثلاً في العلو الشاهق الذي ينبع منه الماء ويظل على منحدرات سحيقة عميقة في الجهة الغربية ، إضافة إلى المصاطب النباتية ، والمدرجات الزراعية ، والغابات الكثيفة ومن الجنوب (متنزه دلفان) الذي يتميز بجبال صخوره وروعة

تكمال «أبها الكبرى» التي تشمل أبها وخميس مشيط وأحد رقيقة بمساحة مربعة طول ضلعها حوالي سبعين كيلاً تقريباً ، وفي وادي أبها يقع أكبر معط من معالمها وهو سد أبها الكبير الذي يقع قريباً من وسط المدينة ويزودها بالماء العذب بعد تكريره ، وقريباً من السد يوجد متحف الزوار الذي يعتبر واجهة ثقافية تراثية مضيئة ، وهو أحد مرافق متنزه عسير الوطني ومركزه الرئيسي أبها ، ويغطي مساحة كبيرة تقدر بـ (٤٥٠٩٠٠) هكتار .

أم المتنزهات والآثار

ومع أن أبها تعتبر متنزهاً جميلاً تتوافر فيه

العلاقات الدولية في الإسلام

بقلم: عامر الخطيب

موقعة (ذي قار) مثالا على ذلك ، وحين انتصرت قبيلة من العرب على فرقة من جيش الفرس ، تغنى الشعراء يومها بنصرة القبائل التي اشتركت في الحرب لا بانتصار العرب على الفرس . بل إن (العربية) لم تكن لتبعث في نفس الشاعر آنئذ العزة والأنفة ليتفاخر بها . وكيف يكون ذلك وعلى حدود الجزيرة العربية دول كدولتي الفرس والروم يعرفهما العرب ويحبونهما .

ولم يكن بإمكان الإسلام - إثر ظهوره مباشرة - أن ينتزع ذلك التكوين النفسي الذي رثته الأجيال السالفة ، بل استلزم الأمر تربية جديدة على هدي هذه التعاليم الوافدة . وكان الجديد حقاً في تاريخ الجزيرة العربية ، والذي ظهر بقدم الرسول عليه الصلاة والسلام ، والذي يعتبر انقلاباً سياسياً في حياة سكانها ، هو نشأة الدولة الإسلامية ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، ويمكن تحديد بداية نشأتها عقب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب ، فتاريخها مقترن بالتاريخ الهجري ، وقد ظهر إثر ذلك عنصر

عرفت البشرية خلال هذا القرن العشرين حريين عالميتين مدمرتين كان حصادهما عشرات الملايين من البشر معظمهم من الأبرياء ، لم تشفع دون قيامهما اتفاقات ومماهديات دولية ، ومواثيق وعهود . كما مرت على البشرية قبل هذا القرن وخلالها أيضاً عهود استعمارية بغیضة كريمة استبيحت فيها كرامة الإنسان وأدميته ، وانتزعت شعوب من أرضها وطردت عنها ، كما أكرهت أمم وشعوب على إرادتها وما زالت بعض آثار هذا الاستعمار ماثلة حتى يومنا هذا ، شاهدة على ظلم الإنسان لبني الإنسان واستتارده بكل القيم والشرائع .

من هنا ، يقف الإنسان المنصف المدرك معجباً مقرباً بما قدم الإسلام للإنسانية والبشرية منذ أشرقت فمسه من خير ورحمة وأسلوب حياة حرة كريمة لا كان قبله ولن يكون بعده ، لأنه شريعة الله التي ارتضاها للناس على الأرض . ولو كان الفضل في انتشار الإسلام لسيوف المسلمين ورماحهم ، لزال سلطانه من القلوب يوم زال سلطان دولته حين ضعف أهله وغلبوا على أمرهم .

الدولة الإسلامية

لم يكن المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي وحتى ظهور الإسلام دولة بالمعنى الحديث . بل كان مجموعة من القبائل مزقتها الخلافات والحروب . ولم يكن لها صفة الاستقرار ، حتى أن فكرة الأمة العربية لم تكن قد استبانة وظهرت إلى حيز الوجود في هذه الحقبة من التاريخ . ونجد في

إلا أن الإسلام هو دين السلام ، والجهاد فيه صورة من صور الاستعداد الدائم للدفاع عن الحق ، وأن كتاب الله وسنة نبيه واضحان في أن الدعوة إلى الله هي بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالإكراه ، وأن في مبادئ الإسلام من الخير للناس جميعاً ما يدركه كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .



الإسلامية، من جهة أخرى. وهذا ما جعل البعض يزعم:

١ - أن فكرة القانون الدولي في الإسلام تنتم بالوقتية أو المرحلية بحسبان أنه يهدف في النهاية أن يجتمع الناس جميعاً تحت لواء الحب والسلام، وتنقطع أسباب الخلاف فيما بينهم والتنازع حين يقيمون الدين ولا يتفرقون فيه.

٢ - كما يزعم هؤلاء أيضاً بالمقابل أن أحكام القانون الدولي الوضعي ثابتة غير موقوتة لما يفترض من قيام أكثر من دولة واحدة. والغريب هؤلاء أن ينعتوا مبادئ القانون الدولي في الإسلام بصفة الوقتية وحدها، بينما نرى الدول تسمى اليوم في سبيل التقارب إلى درجة الحديث عن مشروع حكومة عالمية. فهل تغض هذه الآمال من قيم مبادئ القانون الدولي الوضعي وتحمل البعض على تسميتها بالوقتية؟ على أن الوقتية في أي قانون ليست عيباً. فالمرشع يشرع لحاجات الجماعة، وحاجات الجماعة في تطور مطرد. ومن المضحك حقاً أن نرى داع يدعو للإبقاء على الجرائم والكف عن محاربتها، حتى يبقى للقانون دوامه وسلطانه، وحتى لا يصلح المجتمع ويرق بالتهديب والتعليم، ويفترض انقطاع حاجته إلى تعديل القوانين. ومن الطريف أن بعض دساتير الثورة الفرنسية قد نصت على أنها دائمة مؤبدة لا يجوز تعديلها، إلا أن هذا النص لم يمنع من أن تنهار هذه الدساتير بعد إعلانها بقليل.

إن أصل الإسلام أن ينشر لواءه على سائر الأرض، وسعيه إلى تحقيق هذا الأمل بالحكمة والموعظة الحسنة لا يغض أو يتعارض مع المبادئ الثابتة التي وضعها ووقتها لتكون دستور العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين. وإذا كان الإسلام لا يعرف مبدأ الإقليمية، وكان قانونه الدولي قانوناً وقتياً، فقد أخذ بمبدأ التبادل، وطبقه تطبيقاً كاملاً، معطياً بذلك أحسن المثل للدول الحديثة. قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ يقول الشيخ محمد عبده تفسيراً لهذه الآية الكريمة: «إن الله قد بين قاعدة عظيمة، معقولة. وهو أن الحرمات، أي ما يجب احترامه، والمحافظة عليه، يجب أن يجري فيه القصاص والمساواة». وقد استدل الإمام

العلاقات الدولية في الإسلام

المصادر وأغزرها في القانون الدولي الوضعي.

إن طبيعة الدعوة الإسلامية تضي طابعاً خاصاً على القانون الدولي. فالقانون الدولي في التعريف الحديث له هو «قواعد تنظم العلاقة بين مجموعة من الدول في الحرب وفي السلم، بين مجموعة من الدول المستقلة المكملة السيادة، التي ترتبط عرفاً، أو اتفاقاً، على قدم المساواة، وعلى أساس التبادل المطلق Régie de la Prociprocité، وهو يقوم على مبدأ الإقليمية Principe de la Territorialité فينبسط سلطان الدولة - بحسب الأصل - على أرضها، وما فوقها، وما تحتها، دون أن يمتد إلى ما وراء ذلك». وإن هذا المفهوم يختلف تماماً عن الشريعة الإسلامية. فالدعوة الإسلامية بطبيعتها (دعوة عالمية) تقوم على اعتبار شخصي إنساني أكثر من أي اعتبار إقليمي. ولا يتصور بالنسبة لها أن تكون الحدود الإقليمية عامل تفرقة بين الدول المسلمة. فالمسلم أيّاً كان مقامه يدين بالطاعة والولاء لخليفة المسلمين (الذي أجمع الفقهاء على ضرورة قيامه كعنصر جوهري في حياة الدولة الإسلامية لحفظ الشريعة، وتسدير مسائل الأمة) حتى ذهب بعض الغلاة في عهد الدولة الفاطمية إلى إعطائه صيغة «لاهوتية» ينكرها الإسلام، ويترأ منها (كما يظهر في ديوان ابن هانئ الأندلسي، ورسائل إخوان الصفا). بل إن الإسلام يوجب على أتباعه الدعوة إليه والتبشير به، من أجل أن يعم ربوع الأرض جميعاً، حتى يسود الإسلام، وتعلو كلمة الله، عند ذلك تنتفي الحاجة إلى تنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، بل يكون الأمر عبارة عن تنظيم العلاقات بين المسلمين فيما بينهم من جهة، والمسلمين وغير المسلمين «داخل الدولة

(السلطة) مركزاً في شخص الرسول الكريم باعتباره قائد جماعة المسلمين وأميرها. وأخذت بعد ذلك دولة الإسلام تتسع وتكبر حتى زالت دولة الفرس، ودولة الروم، واحتلت الدولة الإسلامية الجديدة مركز الصدارة في الشرق الأوسط، واتخذت عاصمة لها (المدينة) في عهد الرسول وصحابته ثم (دمشق) في عهد الدولة الأموية، ثم (بغداد) في عهد الدولة العباسية.

وبالرغم مما عرف عن الفقهاء المسلمين من عمق البحث واتساع الأفق، فقد تناولوا بالدراسة والبحث تنظيم علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول، إلا أنهم لم يضمنوا ذلك كتباً بذاتها تقابل كتب القانون الدولي العام في يومنا هذا. فكتاب (الحراج) لأبي يوسف، وكتاب (الجهاد) للطبري يتعرضان لمسائل تدخل في نطاق القانون الدولي، كما أن كتاب (السير الكبير) لمحمد بن الحسن الشيباني يكاد يفرد بتخصصه في شرح القواعد التي تنظم العلاقات الدولية في الإسلام زمن الحرب، وقد جعله في ستين دفترأ وأرسله إلى الرشيد، وهو يتضمن كل أصول الحرب وأحكامها، وقد سبق به الشيباني جهابذة القانون الدولي الغربيين أمثال (جروسويس Grotius و (فيتوريا Vittoria) و (سوريز Saurez).

وقواعد القانون الدولي في الإسلام ليست قواعد وضعية، بل هي قواعد شرعية تشكل جزءاً لا يتجزأ من الشريعة السمحاء، مستقاة من النبع الثز، كتاب الله وسنة رسول الله. يأتي بعدها المعاهدات والأوامر والوصايا، كذلك إجماع الفقهاء باعتبارها مصادر مكملة لها.

وبالمفهوم الحديث للقانون الدولي، يمكن لنا أن نفضلها كما يلي:

★ أولاً - السلطة: Autorité ويقصد بها سلطة العقيدة (التي وردت بالكتاب والسنة).

★ ثانياً - المعاهدات والمواثيق: Traité التي تبرم بين الدولة الإسلامية وغيرها.

★ الفقه: Doctrine ويشمل الفتاوى والشروح والتعليقات والآراء المستخرجة بالقياس والاجتهاد.

★ العرف: Coutume وهو من أكبر

الشافعي بالآية على وجوب قتل القاتل بمنزل ما قتل به ، بأن يذبح إذا ذبح ، ويخنق إذا خنق ، ويغرق إذا أغرق ، وهكذا . وقال مثل ذلك في النصب والإنتلاف . والقصد أن يكون الجزاء على قدر الاعتداء بلا حيف ، ولا ظلم . ويضيف الدكتور عبد الفتاح حسن إلى ذلك المسألة في قتال الأعداء ، كقتل المجرمين بلا ضعف ولا تقصير ، فالقاتل بالمدافع والقذائف النارية أو الغازية السامة ، يجب أن يقتل بها . ويقول الله تعالى بعد شرح القصاص والمائدة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ فَلَآ تَعْتَدُوا عَلَى أَحَدٍ ۚ وَلَا تَظْلَمُوا فِي الْقِصَاصِ بَأَن تَزِيدُوا فِي الْإِذَاءِ ۚ نَصَلَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى السُّؤَالِ التَّالِي : كيف تتولى هذه القواعد تنظيم العلاقة بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول ؟ وما هي سبل الإسلام لتجنب الحروب ، ونشر مبادئه في العلاقات الدولية ؟ الإسلام دين أمن وسلام . إنه يقرر على الود والتسامح ، ولا يميز الحرب إلا في حالات خاصة محدودة ، بحيث تعتبر فيها عداها جريمة . وقد سبقت في ذلك المألوف في الدول الغربية بأحقاب طويلة .

إن أوروبا لم تعرف التفرقة بين الحرب العادلة (La Guerre Juste) وهي مباحة ومشروعة ، والحرب غير العادلة (La Guerre Injuste) وهي محرمة وغير مشروعة إلا إبان العصور الوسطى ، وتحت تأثير الدين المسيحي . إلا أن هذه الفكرة السامية التي أوحى بها الخلق الديني خلال قوته وسيطرته ، لم تلبث أن انهارت بشدهور العلاقات الدولية ، وقيامها على أسس أخرى غير مبادئ الحق والعدالة . وقد سادت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى في عام (١٩١٨ م) ، فكرة كون الحرب حقاً من حقوق الدولة الطبيعية ، ومظهراً من مظاهر سيادتها . فالدولة حرة ، تعلن الحرب وقتاً تشاء وعندما غلب عليها مصلحتها ذلك ، دون أن يحد حريتها في ذلك حد . اللهم إلا اتباع بعض الإجراءات الشكلية .

سلام الإسلام .. وسلام الأمم

وقد حاول ميثاق عصبة الأمم أن يتجنب نشوب الحرب (انظر المواد ١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٥ من ميثاق عصبة الأمم) كما حاول ذلك ميثاق باريس المعروف باسم ميثاق (بريان كلوج Briand Kellog) الموقع في

٢٧/٨/١٩٢٨ م . إلا أن التجربة العملية أثبتت فشل كل من ميثاق عصبة الأمم ، وميثاق باريس في منع الحرب فاندلعت الحرب (الإيطالية - الحبشية) ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية . ظهر بعد ذلك ميثاق الأمم المتحدة ، كتجربة جديدة لإنقاذ الإنسانية والحضارة البشرية من دمار محقق ، ولحماية الأمن في ديارهم من المؤتمرات (ذات المستوى العالمي) والتي تقوم بها فئة ضئيلة بتقرير مصير ملايين البشر . وقد حرمت الأمم المتحدة استعمال القوة أو التهديد باستعمالها في العلاقات الدولية . وحرمت الميثاق الحرب ولم يستثنها إلا في حالة الدفاع الشرعي (مادة ٥١) .

كل هذه المحاولات الدولية التي رايناها في عصرنا هذا ، وشرعها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً ونيف ، وطبقها عملياً في علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول . هذا الإسلام المغترى عليه ، الذي كثيراً ما وصفه خصومه بالرجعية تارة ، وبالقسوة وبالتعصب تارة أخرى ، أولئك الذين أعمى الله قلوبهم وأبصارهم فاندفعوا وراء الهوى ، واستحكمت فيهم العواطف والنزوات ، وراحوا ينشرون سمومهم حيث يسهل لهم ذلك . مثال ذلك ما نشره (مجيد قدوري) في كتابه (الحرب والسلم في القانون الإسلامي) ، كذلك كتاب (الإسلام وما يلزمه) مؤلفه (و . نورمان) ، وقد سخر الله للدفاع عن الإسلام من غير العرب من تولوا الرذ على هذه الأكاذيب والافتراءات . من ذلك ما نشره الأستاذ (هـ ك . A. Haque) في كتيب صدر في (لاهور) بالهند عام ١٩٣٢ م ، عن (مساهمة الإسلام في السلام العالمي) يقول في ذلك : « إن الأمم تذل الكثير من الجهود وتعتقد المؤتمرات لمنع التسليح ومنع الحرب ، أو للتقليل من فرص إعلانها . ولكن جهودها باءت جميعاً بالفشل . ذلك لأن الدول ، إذ تنعدها ، لا تقيد نفسها بالمعاهدة إلا حين تنعدم عندها الوسيلة لنقضها . حتى إذا ما توفرت عندها القوة الكافية لذلك ، أعلنت أن المعاهدة التي أبرمتها ، وارتبطت ببندوها ، حبر على ورق . ويقدم لنا التاريخ الكثير من الأمثلة على ذلك . ولو طبقت أحكام الإسلام فيما يتعلق بالحروب أو الجهاد تطبيقاً كاملاً ، لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلاً من الجحيم الذي هو مسوق إليه ، لطبع كل منا دعوة الله تعالى التي يقول فيها ﴿ كلوا واشربوا

من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ ، والإسلام خارج العالم العربي والإسلامي أخرج ما يكون لأن ينقذ من الشوائب التي دست عليه . ويجب أن يظهر أمام الناس والعالم بشوهِه الحقيقي ، فيرون جوهره الأصلي ، ويحكمون على الإسلام على أساس حقيقة الإسلام ، وليس على أساس ما يراود منهم أن يروا فيه . ما كان الإسلام يوماً ليقيم العلاقات الدولية على القتال والتحارب . ولم يكن المسلمون يوماً بالتعصبين ، وكيف يسوغ ذلك في دين يأبى التعصب الممقوت ، الذي يقوم على كراهة غيره من الأديان . وهو يقرر أنه جاء مصداقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فلإنما عليكم

البلاغ ﴾ . إن الدعوة الإسلامية لم تعتمد في نشرها أبداً على القوة . وهل يمكن أن تكون القوة أداة إيمان القلوب ، وتفتح البصائر ؟ أو أن يكون الإكراه ، أساس الإيمان القلبي والاعتقاد ؟ ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ . يقول الفخر الرازي تفسيراً لهذه الآية الكريمة : إنه تعالى لما بين دلائل التوحيد بياناً شافياً قاطعاً للمعذرة ، قال بعد ذلك : إنه لم يبق بعد إيضاح هذه الدلائل ، عذر للكافر ، في الإقامة على كفره ، إلا أن يقر على الإيمان ، ويجبر عليه . وذلك مما لا يجوز في دار الدنيا ، التي هي دار الابتلاء . إذ إن في القهر والإكراه على الدين ، بطلان معنى الابتلاء والامتحان . ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ . ﴿ ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ . ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم فلأن استطعت أن تبغني نفقاً في الأرض أو سلباً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾ . ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ . ﴿ وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ .

من الناحية الحربية .

أما في العقوبات ، فقد سوى الإسلام بين المسلم والذمي في أحكام (الديّات) و (الضمان) و (التعاضد) . كما سوى بين الزوجة المسلمة وغير المسلمة فيما لها على زوجها من حقوق . بل أوجب حسن المعاشرة بين المسلم وبين الذمي . قال الله تعالى ﴿ اليوم أحلّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتهم أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

العلاقات الاجتماعية

وسجّل هنا الإسلام سبقاً ما وجد قبله ولا ابتدعه العقل البشري من قواعد التعايش الدبلوماسي في عالم اليوم . وإذا كان دعاة التعايش السلمي يقولون بتعايش المذاهب السياسية والاجتماعية المختلفة في عالمنا هذا في سلام وحسن جوار ، وهم لا يحصدون من قولهم هذا إلا الشيء اليسير القليل ، نجد الإسلام يدعو إلى أكثر من ذلك ، فهو لم يدع إلى التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين فحسب ، بل تجاوز ذلك إلى المودة والمصاهرة ، وهل هناك أقوى من رابطة الدم ؟ وذلك حينما أباح للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب ، وسوّج له موآلفتهم ، وأوصى أن تكون مجادلتهم بالتي هي أحسن ، ومن المعروف أن المحاسنة هي رسول المحبة وطريق الألفة ، والمصاهرة إنما تكون بعد التحابّ بين أهل الزوجين ، والارتباط بينهما برباط الائتلاف (تفسير المنار جزء ٢ ، صفحة ١٩٥) .

كما سجل الإسلام في المجال الاجتماعي صحائف من نور ، فأوجد نوعاً من الضمان الاجتماعي يرقى على كثير من التشريعات المعاصرة في عالم اليوم .

جاء في كتاب خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة : « وجعلت لهم (أي المسيحيين) أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنياً فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته ، وعيّل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام . فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام ،

العلاقات الدولية في الإسلام

والمبادلات بين دار السلم ودار الحرب . والإسلام يشجع على التجارة ، كما يدعو المسلمين أن يسعوا في الأرض . ولقد شجع الإسلام دخول غير المسلمين دار الإسلام للانحجار فيها . وله الأمان أربعة شهور قابلة للتجديد إذا لم تنته تجارته خلافاً ، كما أن له أن يطلب البقاء في دار الإسلام عاماً على أن يدفع الجزية كنسي ، وله عندئذ الانتقال في سائر ديار الإسلام بحرية كاملة ، فيما عدا الأماكن المقدسة . وقد وضع الفقهاء قيداً هاماً على تبادل الخدمات بين دار الإسلام ودار الحرب . فلا يجوز تصدير المواد الحربية إلى دار الحرب (وقد اختلف الفقهاء في تحديد نطاقها) فإذا خرج التاجر الأجنبي على هذا التحريم فلا يبطل البيع وإنما يلتزم بإعادة بيع ما اشتراه من المنوعات ، قبل مغادرته دار الإسلام . ويرى أبو يوسف : أن يضع الإمام مسلحات عند حدود دار الإسلام ، تقوم بتفتيش التجار الأجانب ، وتمنع تهريب المواد المنوعة . كما لا يجوز للتاجر الأجنبي في دار الإسلام أن يتعامل جهره فيما تحرمه الشريعة الإسلامية كالخمر والخنزير . وقد أجاز (الحنفية) للمسلم من جهة أخرى دخول دار الحرب للتجارة . وخالفهم في ذلك (المالكية) خشية أن يتعرض المسلم للشرك . يقول ابن حزم :

« إن على الإمام ألا يبيح للمسلم دخول دار الحرب ، إلا للجهاد ، أو لحمل الرسائل إلى رؤساء الدولة . وكما هو الحال في تجارة الأجنبي في دار الإسلام ، يمتنع على المسلم أن يتاجر فيها هو ممنوع ، أو أن يلجأ في تجارته إلى الربا . كما يمتنع عليه أن يتاجر في الضار من النبات والحيوان . أو أن يحمل إلى دار الحرب ما يكون فيه على تقويتها

وقد يزعم بعض أعداء الإسلام بأن أساس العلاقة الدولية في الإسلام بين المسلمين والكفار ، هو القتال والحرب حتى يسلموا ، إلا أن يكون بالمسلمين ضعف وبمخالفهم قوة . وما أسهل الرد عليهم من أن الكفر وحده ليس سبباً كافياً للقتال ، ومن أنه لا يجوز قتال الرهبان ، والنساء ، وغيرهم ممن لا يد له في القتال ؟ . وقد جاء في صحيح مسلم عن بريدة ، أن رسول الله كان يقول : « اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الوليد ، ولا أصحاب الصوامع » .

يقول ابن تيمية في مؤلفه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) : وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا ، فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين ، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة ، كالنساء والصبيان ، والراهب ، والشيخ الكبير ، والأعمى ، والزمن ، ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء ، إلا أن يقاتل ، بقوله أو فعله . وإن يكن بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر ، إلا النساء والصبيان ، لكونهم مالا للمسلمين ، والأول هو الصواب . لأن القتال هو لمن يقاتلنا ، إذا أردنا إظهار دين الله ... وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه مرّ على امرأة مقتولة في بعض مغازيه ، قد وقف عليها الناس ، فقال : « ما كانت هذه لتقاتل . وقال لأحدهم : الحق خالد ، فقل له ، لا تقتلوا ذرية ولا عسفاً » . وفيها أيضاً عنه عليه السلام أنه كان يقول : « لا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلاً صغيراً ، ولا امرأة » . وذلك أن الله تعالى ، أباح من قتل النفوس ما يحتاج إليه في صلاح الخلق . كما قال تعالى ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ أي أن القتل وإن كان فيه شر وفساد ، ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ، ما هو أشد . فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه .

العلاقات التجارية

من هذا فإن العلاقة التي تربط الدولة الإسلامية ، مع غيرها إنما تقوم في أصولها على الود والسلم ، فهي القاعدة في العلاقات الدولية . حتى أن الفقه الإسلامي قام بتنظيم العلاقات التجارية

فليس على المسلمين النفقة على عيالهم .

كما جاء في كتاب (الخراج) لأبي يوسف :
« ولا تؤخذ الجزية من المسكين الذي تصدق عليه ولا من أعمى ، لا حرفة له ولا عمل ، ولا من ذمي تصدق عليه . ولا من مُقعد . والمقعد الزمن إذا كان لها يسار ، أخذ منها ، وكذلك الأعمى ، وكذلك المترهبون والذين في الديارات ، إذا كان لهم يسار أخذ منهم . وإن كانوا إنما هم مساكين تصدق عليهم أهل اليسار منهم لم يؤخذ منهم .
فإذا كانت الدول المتقدمة في عالم اليوم تمنح الضمان الاجتماعي لأبنائها في تشريعات ، فإن الدولة الإسلامية إنما منحت الضمان الاجتماعي حتى لغير المسلمين من العاجزين عن الكسب بأفة (كالعمى الزمن) أو بسبب جائحة مالية تصيب الرجل الذي يفتقر بعد غنى .
وينظر الحاكم المسلم في أمر المحتاج ، فإذا أن يكتفي بإعفائه من (الجزية) وإما أن يجري أيضاً عليه رزقاً يكفيه وعياله من بيت مال المسلمين .

سما تقدم نجد بأن السلام هو الأصل إذا في علاقة المسلمين بغيرهم . وهو من طبيعة هذا الدين الحنيف الذي ما قام على السيطرة والاستغلال والتوسع ، بل حارب الاستغلال والعدوان ، وشَرَعَ التكافؤ والمساواة بين الناس . وجعل مقياس التفاضل بينهم التقوى ، والعمل الصالح . بل إن التحية التي يلقيها المسلمون في لقاءهم ووداعهم هي : « السلام عليكم ، وهي الدليل على منزلة ومكانة السلام في الإسلام .
وما كان لأعداء الإسلام أن يتركوا الإسلام يحمر الشعوب من سلطانهم وهم صاغرون .
وما كان للمسلمين أن ينسوا ما لاقوه من أمة الكفر من عدوان ، منذ بدأت رسالة الإسلام ودعوته إلى الله في الأرض .

من وهنا وجد الإسلام أن القوة ضرورة مطلوبة ، فاعتمد لهذا سياسة واقعية حكيمة . وقام بتنظيم الحرب ، وتحديد الحالات التي تتوجب فيها ، والغاية التي يتوجب أن تقف عندها . وذلك تحديداً - على قدر المستطاع - لاهوالها ومخاطرها . ولم تنفرد بهذا الشريعة الإسلامية بل إن المسيح (عليه السلام) الذي يقول : « إذا صفعتك شخص على خدك الأيمن ، فأدر له الأيسر » . يقول أيضاً : « لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض . ما جئت لألقي سلاماً . بل

سيفاً » . (إنجيل متى - إصحاح ١٠ ، آية ٣٤) . كما يقول : « فقال لهم : لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتري سيفاً » . (إنجيل لوقا ، إصحاح ٢٢ ، آية ٣٦) .

القتال في الإسلام

والحالات التي أجازها الإسلام للقتال تتلخص فيما يلي :

١ - أجاز الإسلام القتال ، إذا تنازعت فئتان مسلمتان : « وإن طانفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما فإن بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوها بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوها بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » . يقول القرطبي : « إنه لا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما ، أما أن يقتتلا على سبيل البغي منها جميعاً ، أو لا . فإن كان الأول ، فالواجب في ذلك أن يمضي بينهما بما يصلح ذات البين ، ويشر المكافحة والموادعة . فإن لم يتحاجزا ولم يصطلحا ، وأقامتا على البغي ، صير إلى مقاتلتها . وإما إن كان الثاني ، وهو أن تكون إحداها باغية على الأخرى ، فالواجب أن تقتتل فئة البغي ، إلى أن تكف وتتنوب . فإن فعلت أصلح بينها وبين البغي عليها بالقسط والعدل . فإن التحم القتال بينهما لشبهة دخلت عليهما ، وكلتاهما عند أنفسهما محقة ، فالواجب إزالة الشبهة ، بالحجة النيرة ، والبراهين القاطعة عن مرأشده الحق . فإن ركبنا متن اللجاج ، ولم نعمل على شاكلة ما هديتنا إليه ، ونصحتنا به ، من اتباع الحق بعد وضوحه لها ، فقد لحقنا بالفتن الباغيتين . فلا يجوز إذن للمسلمين الوقوف مكتوفي الأيدي ، أمام خلاف يطرأ بين جماعتين مسلمتين . بل يدعوهم الواجب إلى التدخل لإنهاء حالة النزاع ، طوعاً أو كرهاً . وذلك حتى يعم السلام والوفاق بين المسلمين ، ولا يتفرقوا فيشمت فيهم عدوهم ، ويستشري بينهم الضعف والفساد .

يقول الطبري : ولو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين الحرب منه ، ولزوم

المنازل لما أقيم حد ولا أبطل باطل . ولو وجد أهل النفاق والفجور ، سبيلاً إلى استحلال كل ما هو محرم عليهم من أموال المسلمين وسبي نسايتهم ، وسفك دمايتهم ، بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم . وذلك مخالف لقوله عليه السلام : « خذوا على أيدي سفهائكم » .

٢ - في قتال غير المسلمين إذا أصاب المسلمون ظلم استثناء من علاقة المسالمة معهم . فتحل لهم الحرب رفعاً للظلم ، تطبيقاً لقاعدة الدفاع الشرعي التي تحملها الأعراف الدولية جميعاً . فالإسلام لا يقبل للمسلم المذلة والهوان . « ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » وما دام القتال هنا دفعاً للظلم فلا محل للمسلمين أن يكونوا هم البادئين بالعدوان . يقول أبو حنيفة (رحمه الله) : الجهاد واجب على المسلمين ، إلا أنهم في سعة من ذلك حتى يحتاج إليهم . وكان الثوري يقول : القتال مع المشركين ليس بفرض ، إلا أن تكون البداية منهم ، فحينئذ يجب قتالهم دفعاً بظاهر قوله تعالى « فإن قاتلوكم فاقتلوهم » . وتطبيقاً لذلك ، أحل القتال إذا ما أخرج المسلمون من ديارهم :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » .

فشرعت الآية الكريمة القتال ، عندما يُمنى المسلمون بظلم ، ويُكرهوا على الهجرة ، والخروج من الديار والأوطان بغير حق .

٣ - القتال دفعاً للفتنة : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقتهموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فإن انتهوا فإن الله غفور

العلاقات الدولية في الإسلام

تتقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلهم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة .

والمعاهدات في الإسلام كانت على الغالب قصيرة . وكانت المعاهدات الأولى دينية وسياسية ثم ظهرت بعد ذلك المعاهدات الاقتصادية . وقد فُرق المسلمون بين المعاهدات الدائمة والمؤقتة . فالدائمة إن كانت مع ذمي ، والمؤقتة إن كانت هدنة في حرب . وقد اختلف الفقهاء في تحديد مدتها . فذهب الحنفية والشافعية إلى أن معاهدة السلم مع المسلمين لا يجوز أن تزيد مدتها على عشر سنين ، وذلك قياساً على معاهدة (الحديبية) ، وذهب البعض إلى أن معاهدة الحديبية لم تبق عملياً هذا القدر ، وذهبوا إلى أنه لا يجوز أن تزيد على ثلاث أو أربع سنوات . وذهب بعض الحنابلة إلى أنه يجوز للإمام أن يبرم مع غير المسلمين معاهدة تزيد عن عشر سنوات إذا اقتضت المصلحة ذلك . كما هو الحال عند ضعف المسلمين ، وعدم قدرتهم على مواصلة القتال وإنهائه مع العدو .

وخلاصة القول ، إن تقرير وقتية المعاهدة أو ديمومتها أمر موكول للإمام ، فيقرر فيه ما يراه أكثر ملاءمة لمصالح المسلمين . وإذا رأى الإمام إضرار المعاهدة بمصالح المسلمين جاز له أن ينقضها ويستأنف القتال ، على أن يعلن ذلك جهاراً :

﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ . ولكي لا يفاجأ المسلمون ، حث الإسلام على التربية العسكرية وإعداد القوة اللازمة لإرهاب العدو ، فإنه لا يطمع الشرير في الاعتداء ، إلا استضعافه لمن يرغب في العدوان عليه . وقد أمر الإسلام بالاستعداد وتربية الشباب وتدريبه على فنون القتال .

وأخيراً ، فقد اقتصر الإسلام على القدر الضروري جداً والمحدود في الاستعداد للحرب في مسيرته للسلم والسلم ، فهل يريد مهاجمه أن يلقي الحرب ؟ وسلم نفسه وأتباعه لمن يؤمنون بالحرب ويشعلون أوارها ؟ ونرى اليوم الكثيرين من دعاة السلام حتى الذين يقولون إن الجيوش إلى زوال ، يتسلحون بأحدث الأسلحة ويتفوقون الملايين من أجل ابتكار وسائل للدمار ،

رحيم . وقتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ . وتحدد هذه الآية الكريمة الأسباب التي تحلل فيها الحرب للمسلمين وذلك يكون : عند الاعتداء على المسلمين ، وإخراجهم من ديارهم ، وانتهاك الحرمات ، ومحاولة فتنة المسلمين فيما يدينون . كما تبين أوجه الركون للسلم عند المسلمين . ويكون ذلك : برفع الظلم ، ورد الاعتداء ، والقضاء على الفتنة ، ولقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ﴾ .

ولقد نظم الإسلام القتال تنظيمًا أخلاقياً فأرجب وقيل البدء به : الدعوة إلى الإسلام . عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً رضي الله عنه مبعثاً ، فقال له : « امض ولا تلتفت ، قال يا رسول الله ، كيف أصنع بهم ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم ، فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك . فإن قاتلوك ، فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قليلاً . فإن قتلوا منكم قليلاً ، فلا تقاتلهم حتى تريحهم إياه ، ثم تقول لهم : هل لكم إلى أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا نعم ، فقل لهم : هل لكم أن تصلوا ؟ فإن قالوا نعم ، فقل لهم : هل لكم أن تخرجوا من أموالكم الصدقة ؟ فإن قالوا نعم ، فلا تبغ منهم غير ذلك . والله لأن يهدي الله على يديك رجلاً ، خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت . »

وعن عبد الرحمن بن عاصم قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث مبعثاً قال : تألفوا الناس ، وتأنوا بهم ، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم ، فما على الأرض من أهل بيت ، من مدر ولا وير ، إلا أن تأتوني بهم مسلمين ، أحب إلي من أن تأتوني بأبنائهم ونسائهم وقتلوا رجلاًهم . »

كما أن الإسلام يمنع الغدر ويستوجب إعلان الحرب . قال تعالى ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾ . وهذا المبدأ الأخلاقي الإنساني لم يستطع القانون الوضعي أن يقرر شبيهاً له إلا منذ عام ١٩٠٧ م ، بمقتضى مؤتمر لاهاي ، حين أوجب ألا تبدأ الأعمال الحربية إلا بعد إخطار سابق لا لبس فيه .

كما وضع الإسلام القواعد لتأمين المبعوثين والمفاوضين : جاء ابن النواحة ،

وابن آثال ، رسولا مسيلمه ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله ؟ قال : نشهد أن مسيلمه رسول الله . فقال رسول الله عليه السلام : آمنت بالله ورسوله . لو كنت قاتلاً رسولا لقتلتكما . »

كما أوجب العناية بالمرضى والجرحى ، ومنع تعذيب العدو أو قتله غيلة ، وهي أمور قد نظمتها منذ عام ١٨٦٤ م ، اتفاقية جنيف المعدلة بمعاهدة عام ١٩٠٦ م ، ثم باتفاقية ٢٧ تموز (يوليو) عام ١٩٢٩ م ، علماً بأن ما تقرره للمرضى والجرحى من حماية أقل بكثير مما قرره الإسلام . كما يمنع الإسلام الحرق والإتلاف خلال الحرب : بعث أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، يزيد بن أبي سفيان على جيش ، فأتى براحلته ليركب فقال : « بل امش . فقادوا راحلته وهو يمشي ، وخلع نعليه وأمسكها بأصبعيه ، رغبة أن تغبر قدماء في سبيل الله . ثم قال : إني موصلك بعشر فاحفظهن : إنك ستلقى أقواماً زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم لله في الصوامع ، فذرهم وما فرغوا له أنفسهم . وستلقى أقواماً قد حلقوا أوساط رؤوسهم فافلقوها بالسيف ، ولا تقتلن وليداً ، ولا امرأة ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا تعقرن شجراً بدأ ثمره ، ولا تحرقن نخلاً ، ولا تقطعن كرمًا ، ولا تدبحن بقرة ، ولا شاة ، ولا ماسوى ذلك من المواشي إلا لأكل . »

وقد نظم الإسلام المعاهدات ، وحرص على الوفاء بالوعد ، فقرر صفة الإلزامية بالمعاهدة ، وضرورة احترامها وتنفيذ بنودها كاملة . فهي نوع من العقد ملزم لطرفيه .

﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا

تهدد الأرض ومن عليها. إن نظرة الإسلام

من جهة ودفاع عن العقيدة ومرافق الحضارة والعبادة حين يجب الدفاع عنها: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض». يقول الشيخ شلتوت شيخ الجامع الأزهر: يجدر بالناس أن يرجعوا إلى تشريع القرآن في معاملة من لا يدينون بالإسلام، من أهل العهد والذمة. كما يجدر بهم أن يقرأوا سيرة الخلفاء الراشدين، والأمراء العادلين مع الذين لا يدينون بالقرآن، وسيعلمون عن حجة وبينة لا عن ظن وتخمين، مقدار سماحة الإسلام، في معاملة رعاياه من غير المسلمين، وعفته للسلم العام، والتضامن الإنساني، سيعلمون مبلغ السمو في تشريعه الإنساني العام، الذي جذب قلوب الناس إليه، عن طوع واختيار والذي عاش في كنفه غير المتدينين به، قروناً طويلة لا يشكون ضيقاً ولا يخسسون حقاً. ويقول الدكتور منير العجلاني في تفسير حديث رسول الله (الجنة تحت ظلال السيوف): «إن الغربيين فهموها على أن الإسلام دين قوة، وأنه يطلب بالسيف كل شيء، حتى الجنة في السماء. أما الواقع فإن محمداً إنما جاء لينسخ آية القوة تذل الحق، بآية الحق تعزه القوة، فإن دعا إلى السيف فقد دعا إلى سيف كريم، لا يخرج من غمده العدوان ومطالب الطمع والكبر. ولكن يخرج الدفاع ومطالب الحرية والكرامة فهو سيف الله، تدق به أبواب الجنة، وتنصر قوى الخير على قوى الشر». فلم يكن قتال العرب تحت لواء محمد قتال غرائز متمرده، ولكنه كان قتال نفوس نبيلة مهذبة، من هذا كان للقتال عندهم أسباب تبرره وآداب تحوطه.

والجهاد فريضة من فرائض الإسلام قائمة إلى يوم الدين، وعلى المسلمين أن يقوموا بها كي يؤدوا دورهم الذي أنيط بهم منذ أن استخلف الله الإنسان في الأرض، ولا يتوقف الجهاد إلا أن يعم الإسلام الأرض ويسود السلام والأمن والطمأنينة، أو تنتهي الحياة، وهو أعلى مراتب الأعمال^(١). وكما يقول رسول الله: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» (رواه الترمذي من حديث معاذ). ويقول: «ما أغربت قلما عبد في سبيل الله فتمسه النار» (رواه البخاري). ويقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من

خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان» (رواه مسلم).

كما يقول الإمام علي بن أبي طالب: «الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه...». ويقول: (لويس لوفور)^(٢) في كتابه الحقوق الدولية العامة: «لم يكن اعتبار الدول لمبدأ عدم التدخل مطلقاً لأنها خالفته تجاه تركيا التي مازالت تختلف عن بقية الدول المسيحية الخاضعة للقوانين العامة. وقد تكرر تدخل الدول الأوروبية بشؤونها وأصبحت قضايا البلقان والدانوب من القضايا المستمرة التي كانت تفرم النار بين حين وآخر في البلاد، وهكذا عادت القضية الشرقية للظهور في خلال القرن العشرين».

ويقول في موضع آخر حول (القناصل في البلاد غير المسيحية): «لعب القناصل في الشرق حيناً من الدهر دوراً عظيماً بفضل دور الامتيازات الأجنبية التي كانوا يتمتعون بها. وهذه الامتيازات التي عرفت في تركيا نتيجة معاهدة عقدها (فرانسوا الأول) وامتدت إلى بقية البلاد الخارجة عن المسيحية (المبشعة، مصر، مراکش، الشرق الأقصى) إلا أنها ألغيت في تركيا بمعاهدة لوزان. كان القنصل يقوم في منطقته بوظائف القضاة حتى أنه في تركيا كان يمارس صلاحيات القضاة الجزائريين، كما له حق حماية الكاثوليك». مما يدل على مدى احترام الدولة الإسلامية لحقوق رعاياها من غير المسلمين من جهة، ومدى الامتيازات المعطاة لممثلي الدول المسيحية من جهة أخرى.

وأخيراً... هل قدر غير المسلمون هذه السماحة والمعاملة الكريمة التي لقوها ووجدوها من المسلمين في مختلف الأصقاع والأزمان. الجواب بالتأكيد بالنفي. إذ ما إن ضعفت الدولة الإسلامية وتقطعت أشتاتها حتى وجدنا الصليبيين يرتدون على ديار المسلمين ينهشون في جسدتها ويستحلون حرمانها. والتاريخ يعرف كم كان حصاد المسلمين في الأندلس بعد زوال حكم المسلمين عنه، وحكام التفتيش التي أقيمت هناك. وكما كان حصاد المسلمين في القدس وحدها يوم احتلها الصليبيون الذين لم يتركوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً

حتى سالت الدماء كالسيل في شوارع القدس الحريجة. والتاريخ يتحدث عن القساوسة ورجال الدين المسيحي واليهود الذين كانوا يقودون جحافل (جنتكين خان) و(تيمورلنك) و(هولاكو) إلى بلاد المسلمين ويغرونهم باستباحتها وهم الوثنيون، حتى أظهر الله المسلمين عليهم وأسلم المغول وذابوا في ديار الإسلام.

والتاريخ بالتأكيد لن ينسى المذابح التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر، ولا ما ارتكبه الصهاينة في فلسطين في قبية ونحالين ودير ياسين، وأخيراً في لبنان في مخيمات صبرا وشاتيلا وغيرها مما يندى له جبين الإنسانية خجلاً وحياءً وكله باسم الدين، والدين منهم براء، وحاشي لله أن تكون هذه شريعته وأن يكون هؤلاء من عباده المؤمنين. إنها صورتان، صورة لمعاملة الإسلام لغير المسلمين، وصورة لمعاملة غير المسلمين من الكتابيين للمسلمين. وشتان بين الصورتين.

لقد صدق الدكتور (غوستاف لولون) حين قال: ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب. وما كان يقصد العرب، وإنما يقصد بالتأكيد الإسلام والمسلمين.

الهوامش

- (١) مجلة «الفصل»، العدد (٦٢)، من مقال للأستاذ محمود شاكر.
- (٢) الأستاذ بمعهد الحقوق في باريس، ترجمة سامي الميداني.

المراجع

- (١) كتاب الله (القرآن الكريم).
- (٢) أحاديث رسول الله وسنته.
- (٣) كتاب (ماذا خسر العالم باغطاط المسلمين)، للسيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي.
- (٤) الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب، لشيخ الأزهر المرحوم محمود شلتوت.
- (٥) مقال للدكتور عبد الفتاح حسن عن (ميثاق الأمم والشعوب في الإسلام).
- (٦) مقال للدكتور منير العجلاني (الجنة تحت ظلال السيوف).
- (٧) كتاب الحقوق الدولية العامة للأستاذ (لويس لوفور)، ترجمة الأستاذ سامي الميداني.
- (٨) مقال (الجهاد) للأستاذ محمود شاكر، عدد (٦٢) من مجلة «الفصل».
- (٩) كتاب حضارة العرب للدكتور غوستاف لوبون - ترجمة عادل زعير.
- (١٠) كتاب (الإسلام والعرب)، تأليف ردم لاندو، ترجمة منير البعلبكي.

كارولس هي الكثر

أخذ من أيام الإسلام الكبرى ، وكان شيوخنا ، ونحن صغار يقولون لنا إنه كان يوم هزيمة وعقاب للمسلمين لأنهم خالفوا أمر رسولهم صلوات الله عليه ، وهؤلاء جميعاً فاتهم أن الله سبحانه وتعالى قد حدد عبرة أحد وبين الدرس الذي أراد سبحانه أن يلقنه المسلمين يوم أخذ في الآية ١٤١ من سورة آل عمران ﴿ ولیمحص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين ﴾ ، وقد حدد الله معنى التحميم في آخر الآية ١٥٤ من نفس السورة ، وذلك حيث يقول سبحانه ﴿ قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم ولیمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ﴾ ، فالتحميم هو الامتحان والاختبار لبدو ما تخفي الصدور ، ليطلع كل مسلم على خطئه ونقصه فيتلافاه ، حتى يكون إيمان المسلمين أصفى وأقوى وأظهر ، ويكون إدراكهم للباب الإسلام أعمق . وإذن فأخذ لم تكن هزيمة وإنما كانت درساً واختباراً وامتحاناً وتصفية لقلوب المؤمنين . فالتحميم يكون للمؤمنين حتى يكونوا أصدق إيماناً . أما التفرقة بين المؤمن وغير المؤمن فتكون بالتمييز . قال الله سبحانه في نفس سورة آل عمران ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ ، ويتجلى هذا المعنى في الآيتين ٣٦ و ٣٧ من سورة الأنفال ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون حصرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون . ليميز الله الخبيث من الطيب ويعمل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ .

وسورة آل عمران فيها أكثر من ستين آية تدور كلها على دروس يوم أخذ وما ينبغي أن يفيد المسلمون منها لمستقبل امتهم ، وتكمل هذه الآيات نحو عشر آيات من الأنفال . وسنخصص لها كلها بعض كلماتنا هذه وبالله التوفيق . أما هذه الكلمة فأحب أن أستلفت فيها نظر قارئ العزيز إلى دروس النظام التي يلقننا إياها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم أخذ .

وغزوة أحد كانت يوم السبت السابع من شوال سنة ٣ هـ / ٢٣ مارس (آذار) ٦٢٥ م . وهي التاسعة عشرة من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي ليست التالية لبدر كما يظن الكثيرون ، فإن بدرأ التاسعة وبينها وبين أحد تسع مغاز ، والمغازي تشمل الغزوات والسرايا والبعوث جميعاً .

وقد وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجراً في ١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ / ١٦ يوليو (تموز) ٦٢٢ م . فبين الهجرة ويوم أحد ٢٢ شهراً قرأ على وجه التقريب . وخلال هذه الفترة القصيرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه أو أرسل بعض أصحابه في ١٩ عملاً عسكرياً ، أي بمعدل أكثر من عمل عسكري في الشهر ، لأن أولى سراياه صلى الله عليه وسلم كانت في رمضان سنة ١ هـ / مارس (آذار) ٦٢٣ م ، وهي سرية سيف البحر التي قادها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .

واجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موالاة المغازي يدل على أنه كان يرمي إلى تحويل أمة الإسلام التي كان يبنها في المدينة إلى أمة مجاهدة في سبيل الله . فلم يكن في أمة الإسلام أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلون وغير مقاتلين ، فكل الأمة مقاتلة . كل الأمة مجاهدة ، فهي أمة جيش أو هي جيش أمة : جيش الإيمان وأمة الإسلام ، وهكذا كان ينبغي أن تكون أبداً ، وما أصابنا البلاء إلا أننا غفلنا عن غوالي الحكم التي تتضمنها سيرة رسول الله صلوات الله عليه . وفي موقعة بدر خرج المسلمون للقتال جيشاً منظماً له قيادة حكيمة وسمت جليل ، وجيش بدر على صفه كان أول جيش نظامي عرفته جزيرة العرب في تاريخها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عادت غزوة أو سرية بعث أخرى ، وقد يخرج اثنتين في نفس الوقت ، وهو يتخير لكل سرية قائداً جديداً حتى يظهر القادة ويتدربوا ويحسنوا فن الحرب المنظمة ، وفي موقعة بدر وحدها ظهر من المسلمين نحو العشرة من ذوي الملكات العسكرية المتميزة .

خُطَامٌ مِنْ غَزْوَةِ أَحَدَ

وَسَأَسْتَلَفْتُ نَظَرَ الْقَارِئِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ عَلَى أَعْمَالِ التَّنْظِيمِ الْحَكَمِ الدَّقِيقِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ التَّنْظِيمِ دَرَسٌ لَنَا وَعِظَةٌ وَعِبْرَةٌ . وَسَاتَابِعُ هُنَا وَصْفَ الْوَاقِعِيِّ لِأَنَّهُ أَوْفَى مُؤَرِّخِي الْمَغَازِي وَأَضْيَفُ إِلَيْهِ مَا يَتَيَسَّرُ لِي مِنْ كَلَامِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ وَابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ، وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ ، وَالطَّبْرِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ . وَلَنْ أَقِفَ عِنْدَ الْمَقْدِمَاتِ وَمُنَاقِشَاتِ الْمُسْلِمِينَ حَوْلَ الْقِتَالِ فِي الْمَدِينَةِ ، أَوْ الْخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ ، بَلْ سَأَبْدَأُ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي قَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ الْخُرُوجَ لِلِقَاءِ الْمُشْرِكِينَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ الْمَشَاوِرَةِ وَتَبَادُلِ الرَّأْيِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ حَرِيصاً أَبْدَأُ عَلَى أَنْ يَشَاوِرَ أَصْحَابَهُ فِي كُلِّ مَا أَهَمَّ الْجَمَاعَةَ مِنْ شُؤْنِ الدُّنْيَا ، يَقِيناً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ الشُّرُورَ وَتَبَادُلِ الْأَرَءَاءِ وَاحْتِرَامِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِآرَاءِ بَعْضٍ هِيَ أَسْسُ قُوَّةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ .

١ - بَدَأَتْ الشُّرُورُ يَوْمَ الْخَمِيسِ عِنْدَمَا تَيَقَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَقْتَرِبُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ انْتَهَى الرَّأْيُ إِلَى الْخُرُوجِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ الْجُمُعَةَ بِالنَّاسِ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْجِدِّ وَالْجَهَادِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمُ النَّصْرَ مَا صَبَرُوا ، وَخَرَجَ النَّاسُ حَيْثُ أَعْلَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِالشَّخْوَصِ إِلَى عَدُوِّهِمْ ، وَمَعْنَى هَذَا فِي مُصْطَلَحِنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى أَمْرَ الْقِتَالِ .

٢ - ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ الْعَصْرَ وَقَدْ حَشَدَ النَّاسَ وَدَخَلَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ .

٣ - وَصَفَ النَّاسَ لَهُ مَا بَيْنَ حَجْرَتِهِ إِلَى مَنْبَرِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي كَامِلِ عِدَّتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ .

٥ - ثُمَّ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُلُويَّةَ ، فَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى الْخُبَّابِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَلَوَاءَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

٦ - ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَرَسِهِ فَرَكِبَهُ وَأَخَذَ قَنَازَةً (رِجَالاً) بِيَدِهِ وَالْمُسْلِمُونَ مَتَلَبِسُونَ السِّلَاحَ قَدْ أَظْهَرُوا الدَّرُوعَ (كَانَ فِيهِمْ مِائَةُ دَارِعٍ) ، فَلَمَّا رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، كُلُّ مِنْهَا دَارِعٌ وَالنَّاسُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ حَتَّى سَلَكَ عَلَى «الْبَدَائِعِ» ثُمَّ زَقَّاقَ الْحِجْسِيَّ حَتَّى أَتَى أَطْمَنِي الشَّيْخِينَ وَانْتَهَى إِلَى رَأْسِ الثَّنِيَّةِ . وَهُنَا أَرَادَ بَعْضُ الْيَهُودِ مِنْ حُلَفَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَنْ يَنْضَمُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَرَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : لَا يُسْتَنْصَرُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى أَهْلِ الشَّرْكِ .

٧ - وَعِنْدَ أَطْمَنِي الشَّيْخِينَ عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ .

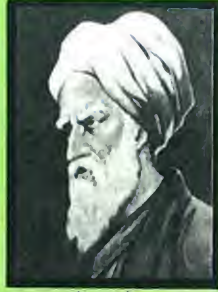
٨ - وَهُنَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ الْعِشَاءَ وَأَقَامَ عَلَى النَّاسِ حَرَساً يَحْرُسُونَهُمْ بِاللَّيْلِ يَقُودُهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمٍ فِي ٥٠ رَجُلًا .

٩ - وَأَصْبَحَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَحَدِ فَلَبَسَ دَرْعاً أُخْرَى وَمَغْفِراً وَبِيضَةً فَوْقَ الْمَغْفَرِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أَحَدٍ صَفَ الْمُسْلِمِينَ وَسَوَاهِمَ فِي مُوَاجَهَةِ الْمُشْرِكِينَ وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ الصُّبْحَ . وَهُنَا انْصَرَفَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ مَعَهُ فَلَمْ يَحْفَلْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَجَعَلَ أَحَدًا خَلْفَ ظَهْرِهِ وَاسْتَقْبَلَ الْمَدِينَةَ وَجَعَلَ جَبَلَ عَيْنِينَ عَنْ يَسَارِهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ مَعَ الرِّمَاءِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَغَادِرُوا أَمَاكِنَهُمْ مِمَّا حَدَّثَ . فَانْظُرُوا وَاللَّهِ إِلَى هَذَا النِّسْطَامِ الدَّقِيقِ الَّذِي كَانَ رَسُولُكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَسِيرُ عَلَيْهِ .

د. حَسَنُ مُحَمَّدُ نَسْر



★ إسحاق نيوتن ★



★ الرازي ★



★ الخوارزمي ★

دعوة إلى تطعيم تاريخ

ما زلت أذكر ، ما انتابني من شعور بالزهو والفخر ، عندما قرأت عبارة منقوشة بماء الذهب في سقف مكتبة الكونجرس الأمريكي ، نصها كالآتي : الينبوع الأول للحضارات جميعاً إنما هو «مصر الفرعونية» وأما الينبوع الأول للحضارة في العلوم الطبيعية ، إنما هو «العصر العربي الإسلامي» .

ولكن من أسف أن تاريخ العلوم الطبيعية ، وهي التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار كالطبيعة والرياضيات والكيمياء والأحياء والجيولوجيا والطب والصيدلة والبيطرة والهندسة وما إليها ، هذا التاريخ الحديث يهمل مع الأسف الشديد من زرعوا بذور هذه الشجرة السامقة وجذورها الأصلية الممتدة عبر التاريخ ، تلك التي غدت تسبغ ظلالها الوارفة على العالم المتحضر من أقصاه إلى أقصاه .



تقع على الأرض بسبب قوة جاذبة ، وإن هناك علاقة بين السرعة والمسافة والكتلة .

بل تحدث عدد من العلماء العرب عن قانون الجذب العام ، هو الذي يربط الأفلاك بعضها ببعض ، و «كل في فلك يسبحون» (سورة الأنبياء ، الآية ٣٣) .

إذا ذكرت الدورة الدموية ، قالوا إن مكتشفها هو السير «وليم هارفي» ونسوا أو تناسوا ما قاله ابن النفيس من أن الدم ينتقل من القلب إلى الرئة ليجدد الهواء ، ولم يقل الأكسجين ، فلم يكن قد اكتشف بعد ، لقد كشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى قبل هارفي بمئات السنين .

إذا ذكرت أمراض الحصبة والجذري ذكروا أطباء من الغرب ونسوا أو تناسوا ما قاله أبو بكر الرازي في هذا المجال من تشخيص وتفریق بين المرضين في أدوارهما الأولى ، ونسوا ما قيل عن الرازي من أنه أبو الطب العربي ، وقديماً قالوا إن الطب كان معدوماً فأوجده

فقد تعلموه من القرآن الكريم حين يقول ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ (سورة الغاشية ، الآيات ١٧ - ٢٠) ، وليس المقصود بالنظر بمجرد تقليب الخدقة ، ولكن المقصود التفكير والتدبر والتأمل وإجراء ما يلزم من تجارب ودراسات للتحقق من هذه الحقائق .

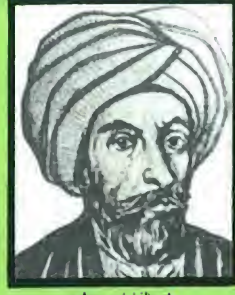
إذا ذكرت الطريقة العلمية ، توارد اسم السير «فرانسيس باكون» وتُنسب أو تُجوهل اسم العالم العربي «ابن الهيثم» الذي أدرك من دقائق الطريقة العلمية ما لم يدركه باكون ، بل سما عليه سماً ، فيما يقول استاذنا المرحوم «مصطفى نظيف» .

إذا ذكرت الجاذبية ، تردد اسم «نيوتن» ، وكيف كان يجلس في الحديقة ورأى تفاحة تسقط على الأرض ، فقال إنها جاذبية الأرض وتناسوا ما قاله الخازن من أن الأجسام

تلك البذور التي أنبتها العرب في العصر الإسلامي منذ نحو أربعة عشر قرناً ، أولئك الذين استطاعوا أن يبنوا دولة امتدت من حدود الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً في أقل من قرن من الزمان ، إنما كان ذلك كذلك بالإسلام أولاً ، وبالعلم ثانياً . بالإسلام ديناً وعقيدة وقياً ، وخلقاً من أمانة وصدق ووفاء ، وشهامة وكرم ، وبالعلم من حساب وجبر ورياضيات ومن فيزياء وكيمياء وطب وصيدلة وهندسة وفلك ، ومن وضع لأسس المنهج التجريبي والطريقة العلمية ، لما أحرانا أن نعمل على تصحيح تاريخ العلم ، ونذكر لكل ذي فضل فضله ، فيعرف طلابنا من الأجيال الصاعدة دورهم في تأصيل العلم ونشره .

تجاهل .. ونسيان

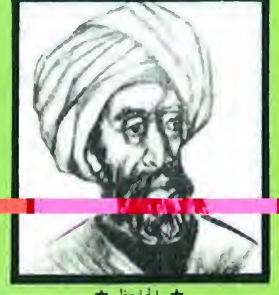
فلذا ذكر المنهج التجريبي ، ذكرت أسماء عدد من علماء النهضة الأوروبية ، مع أن العلماء العرب والمسلمين هم أول من ابتدعوه ،



★ الفارابي ★



★ البيروني ★



★ الجاحظ ★

في العلم

بقلم: د. عبد الحليم منتصر

وتحضيره لبعض الأحماض ، وتحضيره للكحول من تخمير المواد الكربوهيدراتية .

وإذا ذكر الضغط الجوي ، قالوا شارل وبويل ومن إليهما ، وتنوسي ما قالته العرب من أن وزن الجسم في الهواء يقل عن وزنه الحقيقي ، وإن للهواء قوة رافعة كالسوائل حسب قاعدة أرشميدس ، وإن وزن الجسم قرب سطح الأرض يختلف عن وزنه على ارتفاع معين ، حسب ارتفاع عمود الهواء فوقه .

وإذا ذكرت علوم النبات والزراعة نسي الأقدمون العرب من أمثال أبي حنيفة الدينوري وابن العوام وابن وحشية وابن سينا ممن أبدعوا في هذه العلوم ، وأذكر أنني نسيت أن أذكر أبا حنيفة الدينوري في إحدى جلسات الجمع ، فاعترض بعنف أستاذنا المرحوم «رضا الشيببي» فاعتذرت أنني لم أكن قرأت كتاباً في النبات إلا معنعناً ، ثم أتيح لي بعد ذلك أن أقرأه وقد حققه أحد المستشرقين (المستشرق «لوين») .

وإذا ذكرت علوم الحيوان من شكل وتشرح مقارن ، وسلوكه ، تنوسي الجاحظ في كتابه «الحيوان» ، والدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» ، ويعتبر الباحثون المحدثون الجاحظ أستاذاً في علم الشكل وفي علم الحيوان التجريبي والتشريح المقارن حيث كان يقر بطون الحيوان ويقارن بين أجهزتها المختلفة ، كما يعتبر أستاذاً في علم سلوك الحيوان .

والصفر والكسور ، تنوسي الخوارزمي الذي جلب لنا الأرقام الهندية ١ ، ٢ ، ٣ . . . والأرقام العربية 1,2,3 والنظام العشري الذي استبدل بالنظام الستيني وبحساب الجُمْل مما يسهل العمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة بدلا من الحساب بالحروف أو ما يسمى بحساب الجُمْل ، حين كانت حروف الهجاء تستعمل بدلا من الأرقام .

وإذا ذكرت الصيدلة وعلومها نسا ابن البيطار وداود الأنطاكي وغيرهما ممن كان لهم الفضل في تأسيس هذه العلوم ووصف المئات والألوف من النباتات الطبيعية وطرق تحضير الوصفة الدوائية منها ومن أي أجزاء النبات ومقدار الجرعة وموعد تناولها .

ولعلنا لا ننسى في محال الكيمياء «جابر بن حيان» الذي حضر نحو سبعين مادة كيميائية وعرف خصائصها وتفاعلاتها من أحماض وكبريتات وكلوريدات ، وما إليها ، وهو أول من عرف أن النحاس يكسب الذهب لوناً أخضر ، وكان يقول عليك بالتجربة يا بني ، فإن لكل صنعة أساليبها ، وابع التعليلات جيداً ، وهو أول من أوصى بإعادة التجربة ثلاث مرات حتى تتأكد من صحتها .

ولعلنا لا ننسى كذلك الرازي يكتشف خيوط الجراحة من معي الحيوان ، وتجربة مرهم الزئبق مع القروود قبل الإنسان ،

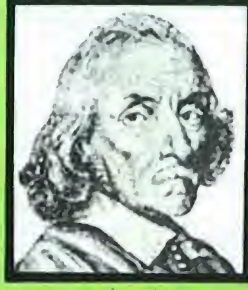
أبقراط من العصر الإغريقي ، وميتاً فأحياء جالينوس من العصر الإسكندري ، ومشتتاً فجمعه الرازي ، وناقصاً فأكملة ابن سينا ، وتناسوا أن كتابي الحاوي في الطب للرازي ، والقانون لابن سينا ظلأ يدرسان في جامعات أوروبا عدة قرون .

وكذلك قيل إنه إذا كان أرسطو هو المعلم الأول ، فإن الفارابي هو المعلم الثاني ، وابن سينا هو المعلم الثالث .

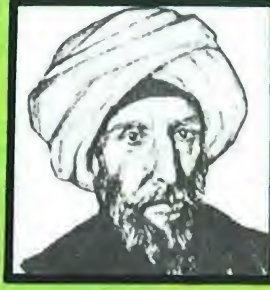
وإذا ذكرت «سرعة الضوء» أو الصوت ، ذكروا علماء الغرب ، وتناسوا ابن الهيثم الذي أبطل نظرية الشعاع التي نادى بها بطليموس من علماء الإسكندرية ، وهي التي تقول إن شعاعاً يخرج من العين ، ويسقط على المبصر ثم يرتد إلى البصر فترى الصورة ، فقال ابن الهيثم في بساطة إن من المستحيل أن يخرج هذا الشعاع من العين ويقطع هذه الآلاف من الأميال ليسقط على نجم في السماء ، ثم يرتد إلى البصر فترى الصورة ، وإنما يحدث الإبصار مباشرة بسقوط الضوء من المبصر إلى البصر فترى الصورة .

وأجرى ابن الهيثم تجربة حسب بها سرعة الضوء ، وكان ابن سينا يقول بالسرعة الآنية للضوء ، أي إن الضوء ينتقل في الآن بلا زمان ولكن ابن الهيثم أبطلها وحسب سرعة الضوء التي نعرفها الآن .

وإذا ذكر الحساب والنظام العشري



★ ولیم هاروی ★



★ ابن خلدون ★

دعوة إلى تصحيح تاريخ العلم

يدل على أن العلماء والأطباء العرب مارسوا التشريع فعلاً .

وكان ابن سينا أول من قال إن الرجل وليست المرأة هي المسؤولة عن الذكورة في الجنين ولا يمكن أن يحدد فضل ابن ماجد بحار العرب الأول ولا الإدريسي أو المسعودي في رحلاتهم البحرية والجغرافية وصنع الأسطرلاب المعدني والإبرة المغنطيسية والمزاويل وما إليها ممن ساعدتهم على كشف رائعة في أعالي البحار والهند وإفريقيا .

لقد ساعد على هذه النهضة العلمية العارمة أربعة عوامل : أولها حرية الرأي العلمي ، وثانيها رعاية الدولة للعلم والعلماء والإنفاق السخي في هذا المجال ، وثالثها ترفع العلماء عن التكسب بالعلم ، ورابعها الاستعداد العقلي والذكاء مع الصبر والاصطبار .

كما انتقلت هذه العلوم إلى أوروبا عبر أربعة معابر : أولها الأندلس حيث استمر فيها الحكم العربي زهاء ثمانية قرون ، ثانيها عن طريق صقلية حيث استمر العرب هناك ثلاثة قرون ، ثالثها الحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين ، رابعها عن طريق الفتح العثماني لشرقي أوروبا ولعله أن لا يطول بنا الزمن لنعود إلى قيادة الإنسانية كما فعل أسلافنا أول مرة والله ولي التوفيق .

صناعة الفخاಜ والأدوات أثبت به أن الشمس هي مركز الكون وأن دوران الأرض حول نفسها وحولها هو ما يسبب تنابع الليل والنهار ثم الفصول المختلفة .

وكذلك كان العرب أول من أشار وقاسوا محيطها منهم موسى بن شاكر وبنوه قاسوا زاوية الميل درجة واحدة كل ٦٦٢/٣ ميلاً - وربطوا بين القمر وعملية المد والجزر وكذلك كان جابر بن حيان أول من قال بقانون الأوزان المتكافئة وأسماء «علم الميزان» ، وكذلك كان موسى بن شاكر أول من ألف في الميكانيكا وأسماء «علم الهيل» ، وكذلك سبق ابن سينا إلى القول بالجنس في النبات قبل لينيس بمئات السنين ، كما سبق إلى التشخيص بالعصارة في النبات ، وفي ذلك يقول تعالى مشتبهاً وغير متشابه ، كما سبق إلى القول بالمسألة في الأشجار ، أي أن الشجرة تحمل عاماً ولا تحمل عاماً آخر ، أو تحمل عاماً حملاً ثقيلاً ثم حملاً خفيفاً .

وكان الرازي أول من قال بالتجربة المضابطة ، وهي أن يجري العلاج على نصف المرضى ويترك النصف الآخر ، كما قال بالتشخيص التفريقي وأثر السوراة في الأمراض وتوارثها . وقد صحح ابن النفيس لجالينوس قوله : بوجود ثقب في القلب بين البطنيين ، كما صحح البغدادي لجالينوس قوله إن الفك الأسفل يتكون من عظمتين ، مما

وإذا ذكر علم البيضة وأثرها في حياة الكائنات الحية ذكر «لامارك» وتنوسي أو تجهل آثار ابن خلدون وغيره ممن أبدعوا في هذا المجال .

وليس معنى ذلك أننا ننسى أو ننكر أفضال علماء النهضة الأوروبية وعلماء العصر الحديث ، ولكن يجب أن يعترف الجميع أن هذه الشجرة السامقة الباسقة تمتد جذورها إلى العصر العربي الإسلامي ، فقد أفاد العرب من علماء العصر الإغريقي والعصر الإسكندري وبلغت الترجمة ذروتها في عصر المأمون ، فنقاط المترجمون من كل رجا من أرجاء الأرض على بغداد ينقلون إلى العربية علوم الأقدمين من كل اللغات من إغريقية وسريانية ويونانية وقبطية وفارسية وهندية ، فقد كان المأمون يدفع وزن ما يترجم ذهباً ، وكذلك تمثل العرب أعمال من تقدمهم من أعلام ثم بنوا صرحاً شامخاً استمر عدة قرون .

أوليات العرب والمسلمين

ولعلنا لا ننسى في هذا المقام أن العلماء العرب والمسلمين هم أول من قال إن الشمس مركز الكون ، وليست الأرض كما قال بذلك بطليموس من علماء العصر الإسكندري ، فقد قال بذلك «البيروني» ثم «ابن الشاطر الدمشقي» وكان مؤذناً لجامع دمشق ، ولكنه كان يهوى

الترابط بين العلم والطعرفة

- تمنح طرقي العلم لدرجتي الإنسان بأنها تربط بين الحقيقة المجرية وبين التفكير الواعي بوسيلة لا يمكن الخلط فيها .
- تحاول الروح المعادية للعلم دوراً صرفاً للناس عن دراسة الواقع ودفعهم إلى نسج نظريات وهمية خيالية .
- الإنسان لنري يتقف نفسه لثقافة العلمة ينطبع في نفسه لمزاج العلمى .

بقلم: سمير عبده

قيمة ، لكنه إذ يكون تكتيكاً فإن قضية ما إذا كان سيحمد أو سيدم تعتمد على الفائدة التي نحني من التكتيك . إنه في ذاته محابذ ، لا هو خير ولا هو شر ، وإن أية وجهة نظر قاطعة يمكن أن نتخذها حول ما يرجع هذه الكفة أو تلك يجب أن تأتي من مصدر آخر غير العلم .

إن العلم أداة خلاقة ، أداة للبناء وهو ليس بالملوم إن حُرّف الناس أنفسهم مقاصده واستغلوا طاقاته في الهدم والإفناء . إن العيب ليس في العلم ولكن في ذات أنفسنا ، العيب مرده إلى التناقض في شخصيتنا ، في تربيتنا ، في سلوكنا . إننا ننحني باللائمة على العلم ونحملة كل ما نفع فيه من أخطاء لأننا لا نريد أن نعتز بأخطائنا . . إن الخطأ الأكبر الذي أدى إلى ما نتردى فيه من مخاطر هو عزلنا العلم عن الحياة الاجتماعية .

لقد صنع العلم للبشرية الكثير ، وأنقذها من الكثير من الويلات ، ومهما تكن جوانبه التي استغلت لإحداث الدمار وإفناء مئات الألوف من البشر ، فإن ما أحدثه من خير يفوق بكثير ما ترتب على سوء استغلاله من ضرر . وإن

لم يصبح العلم عنصراً هاماً في تحديد شكل الحياة اليومية للناس عامة إلا في أثناء المائة والخمسين سنة الأخيرة . لقد كان لمائة سنة من العلم تأثير ضخم عجز عن إحداث مثله خمسة آلاف سنة من ثقافة ما قبل العلم . ولعل من الاحتمال أن نظن أن الأثر الضخم للعلم قد استنفد طاقته ، بل لعل من الخطأ أن نظن أنه بلغ ذروته . فأغلب الظن أن العلم سيستمر قروناً يحدث تغييرات تزيد سرعتها على الأيام ، وإذا شئنا أن نتدبر أثر العلم في الحياة البشرية ، فعلينا أن نبحث أموراً ثلاثة ، يتفصل بعضها عن بعض بدرجة قد تزيد وقد تقل . أولاً : طبيعة المعرفة العلمية ونطاقها ، وثانياً : قوة الاستخدام العملي المشتقة من النهج العلمي ، وثالثاً : ما لا بد أن ينشأ عن الصور الجديدة للتنظيم الذي يتطلبه النهج العلمي من تغيرات في الحياة الاجتماعية ، والأنظمة التقليدية

واحداً من المجالات الكبرى التي ينتظم فيها الوعي الاجتماعي ككل ، بالتطابق مع الوظائف التي يحققها .

ورائد العلم هو توسيع أوجه الشبه التي نتلمسها من بين الحقائق ليزيد من سعة النظام في العالم سعياً وراء تحقيق وحدة العالم ، ذلك أن هدف العلم هو تحقيق الكمال ، وهدف كل بحث علمي هو تجميع خيوط العالم في نسيج منظم .

وطالما أن العلم معرفة فلا بد أن يعتبر ذا

العلم يعني معرفة الحقيقة

يتعاطى العلم المعرفة الحقيقية ، فالطموح نحو معرفة الحقيقة والبحث عنها يشكلان خصوصية العلم ويسمحان بتفريقه عن بقية مجالات الوعي ، ويسمح لنا محتوى العلم أن نتنبأ أيضاً بالتغيرات المستقبلية في الطبيعة والمجتمع ، لأن العلم يكشف قوانين واتجاهات التطور فيها ، وقد اكتسب العلم وضعاً جديداً في الوعي الاجتماعي ، فصار يمثل الآن ذروة تطور سائر أنواع الوعي الاجتماعي ، مردوده ونتيجته ، وغدا

يفكر في كيفية استعمال صوته في الانتخابات) أن ينبذها من ذهنه ، ذلك لأن إتقان فن التفكير والفهم منه ليسا إلا البداية في إنجاز مهمة فهم الواقع ، وبدون الحصول على الحقائق الواقعية الصحيحة يسوقنا فن التفكير هذا إلى الخطأ والضلal .

نحن نهم بالعلم حيثما تكون عملية التوقع عملية واعية وليست هذه حتى في الإنسان النوع الوحيد من عمليات التوقع . فهناك الهامات صحيحة عند بعض الناس لم تحلل قطعاً في خطوات عقلية ، وبعضها قد لا يحلل أبداً . ربما يقال - كما يدعون في بعض الأحيان - إن معظم الناس يحسن إلى حد ما عملية تخمين نوع ورق اللعب المقلوب ، بينما يكون بعضهم أكثر نجاحاً في ذلك من آلة تعطي إجابته بناء على مجرد المصادفة ، وقد لا يكون في ذلك كله مدعاة للعجب ، لأنه مهما يكن فليس العقل البشري مجرد آلة يعطي تخميناته بطريق المصادفة كجدول به أرقام اعتباطية . حقاً لقد انتخبتنا الطبيعة خلال عملية تطور سريعة نسبياً ، لأننا نملك هبة التوقع بنسبة أكبر مما لدى الحيوانات الأخرى . وما الذكاء العقلي إلا إحدى هذه الهبات ، وهو أصلاً شيء عجيب ولا تفسير له . وحينما يتجه الذكاء العقلي نحو المستقبل ويخرج باستنتاجات من التجارب الماضية إلى غد مجهول ، فإن نجاحه هو في حد ذاته سر كبير . إن الخريطة التي نعدّها - كما لو كانت خريطة جيولوجية - تبين الطبقات التي عليها بنيت مهارتنا الفنية ، فإن مهارتي العقل واليد تمضيان معاً ، وكما أظهر صانعو الآلات وناة المكينات في القرن الثامن عشر تكون دقة فهمنا للطبيعة من حولنا في دقة أجزاء الآلة التي بها نستكشف الطبيعة ونسيطر عليها ، وكذلك كما أظهر التقدم الكامل في نظريات الكم من معادلات ماكس بلانك الأولى عام ١٨٩٩ م ، حتى وصلنا إلى مرحلة تخزين القنابل الذرية ، فإن نجاحنا العلمي أسس على مهارة وجراءة العقل في التمعّن أثناء تعقيدات التجارب بدون أي اعتبار لنظرتنا الفلسفية .

في حالتنا الحاضرة من المدنية الغربية ، نميل أكثر فأكثر لاستخدام العقل وحده دون إعطاء

حياتنا - استمرار لاستكشاف الحقائق ثم التفكير فيما يمكن أن يفيدنا هذا الكشف ثم العودة إلى الحقائق مرة أخرى لعمل التجارب وكشف الجديد ، خطوة وراء خطوة ، من التجربة إلى النظرية وهكذا إلى ما لا نهاية .

العلم يطور تفكيرنا للمستقبل

لقد حرك كل مظاهر الحياة وظللنا جامدين على قيمنا لم نحركها لنساير المجتمع الجديد . إن العلم غالباً ما يتهّم بأنه حطم قيمنا التي تعارفنا عليها أجيالاً ثم لم يضع شيئاً ليحل محلها ، والعلم براء من هذا فهو لم يزد عن أن كشف سعة الهوة بين قيمنا تلك وبين عالمنا الجديد . ونحن بدورنا لم نتمكن للعلم من أن يدخل إلى عقولنا ويحتل مكاناً فيها ، فكيف بنا والحالة هذه نسأله لماذا لم يخلق قنباً جديدة ، أن له أن يخلقها وهو لم يجد بعد مكاناً في عقولنا .

من المشكوك فيه الآن أن تثير فينا وتيرات التطور للعلم في المستقبل قلقاً . فالقسم المخصص لتطوير العلم من الموارد الاجتماعية ما يزال صغيراً جداً بالأرقام المطلقة وبالقياس إلى تلك النفقات التي تصرف على التسليح مثلاً وعلى الإعلانات والأغراض غير الإنتاجية الأخرى . ونحن نعتقد أيضاً أنه لا يجوز مطلقاً الخوف من الوتيرات العالية لتطور العلم ، تلك الوتيرات التي نخوف منها (فاينبرغ) ، مادام العلم بالذات في التحليل الأخير يتيح تأمين الحاجات الحيوية للمجتمع الإنساني .

إن الروح المعادية للعلم هي التي تحاول دوماً صرف الناس عن دراسة الواقع ودفعهم إلى نسج نظريات وهمية خيالية نابعة من أذهانهم وحدها ، وهي الروح التي يجب على كل واحد منا (سواء أكان يشتغل بالبحث العلمي أو

نظرة موضوعية إلى جوانبه المضيفة تكشف عما أداه للبشرية جمعاء من جليل الخدمات ، وإذا كان لشيء أن يوصف بأنه بناءً ونحلاً في الوقت نفسه ، فالعلم وحده هو الذي يستحق هذين الوصفين جميعاً .

إن ما نسعى لتحقيقه - سواء في ميدان العلم أو في حياتنا اليومية - إنما هو نظام لكشف المجهول ، والمبادئ التي تهدينا في كشفنا ليست آخر الأمر بأكثر من خطوات حسابية . ليست الحياة نوعاً من الامتحان نحاسب على خطواتنا فيها ، بل المهم هو الحصول على الجواب الصحيح ، وعلى ذلك فمن المحتمل أن نؤسس نظاماً للكشف لا على أي مبدأ ، اللهم إلا محاولة استنباط الجواب الصحيح ، وهذا هو بالضبط ما تقوم به كل النباتات والحيوانات . يتجنب الوطواط العقبات التي تصادفه بإطلاق صراخ لا نسمعه ثم يستقبل صدى ذلك الصراخ . إن أي نظام استنبطه هذا الحيوان لتحويل صدى الصوت هذا إلى توقع إنما حصل عليه عن طريق التطور الذي اهتدى إليه بالتجربة والمحاولة . يعمل جهاز الرادار كل ذلك بطريقة عملية ، ولو أن الخطوات الحسابية في عمل الرادار لا تفوق تلك التي لدى الوطواط ولا تقل عنها . مثلاً استكشف الوطواط بعملية التطور قديماً أن أفضل الأطوال في موجات الإرسال هي موجات السنتيمتر التي يستخدمها أيضاً جهاز الرادار . إن عملية تلقف الكرة تعتبر نوعاً من التوقع ، وكذلك الطفل الذي يطلق بطائرته الورق في الجو ، أو القط الذي ينتظر عند مدخل جحر الفأر ، كل هذه الأفعال تحتاج نوعاً من التوقع ، وتذكرنا هذه الأمثلة بأن من مهمة عملية التوقع ، وكذلك مهمة العلم ، أن يجعلنا نقوم بعمل الشيء الصحيح في الوقت المناسب تقريباً .

هناك عاملان يجب توافرها لكي نعمل بطريقة علمية ، أو لكي نتصرف بطريقة إنسانية ، هما الواقع والفكرة . لم يوجد العلم فقط للبحث عن الحقائق أو ليكتفي بالتفكير المترن ، وتتميز طرق العلم لدى الإنسان بأنها تربط بين الحقيقة المجربة وبين التفكير الواعي بوسيلة لا يمكن الخلط فيها . فني العلم - كما في

أي وقت أو فرصة لإلقاء نظرة شاملة أو التأمل أو الانسحاب ، وكل ما يعتبر اليوم علماً يؤدي لغرض معين ، وتسند منح تجعل المشروع يسير في خط سيره المرسوم . والتأثير على جانب من الأهمية ، وخاصة تلك التي تتضمن تطبيقات عملية ، وتراكم أكادس من المعلومات لم تهضم قط . وقد كتب الشاعر الإنجليزي ماسفيلد : إن المعرفة هي الذهن الذي يصد شهية الناس ، وأنا على ثقة من أن ذلك صحيح إلى حد كبير ، إن إضاعة الوقت قد أصبحت خطيئة .

قد يكون هذا الكلام مناسباً للغرب ، ولكن شأن الشرق يختلف تماماً عن هذا المفهوم ، فهنا الحياة تضيق بضيق الوقت . . . وروح العلم تكاد تكون نوعاً من العبادة ، لأنها تتضمن محاولة العقل للتغلغل في عجائب الكون من الذرات إلى النجوم ، ومن الحياة إلى الفكر ، وهذا هو لبه . ولكن لن يكون ارتياح النفس تاماً إلا إذا كانت ممارسة العلم مصحوبة ببعض الإدراك للجمال ، وحسب كامن للطبيعة في شموها ، ومتعة عند الوصول إلى كشف جديد ، وفي ظني أن الإنسان يحني أكبر فائدة بسبب هذا الشعور بتحقيق هذه الرغبة الذاتية . وبصفة عامة لا تأتي أعظم إلهامات العلم إلا إذا لم يكن البحث عنها مصحوباً بأي غرض سابق ، وعندما تكون النفس مستغرقة في التأمل ، ويدون هذه الروح قد يكون من الممكن استخدام طرق العلم وأساليبه ، خاصة للوصول إلى نتائج ذات أهمية عملية ، ولكنها لن تؤدي إلى الكشف عن أسرار الكون .

العلم ينمي ملكاتنا العقلية

إن الإنسان الذي يثق نفسه بالثقافة العلمية يستطيع في نفسه المزاج العلمي . فهو يعتمد على القياس والتجربة ، وهو لا يستسلم حتى لمنطق الذهن المجرى لأنه لا يقنع بالتفكير فقط ، بل يزيد عليه التجربة باليد . فهو يفكر بذهنه ويده ، وهو لهذا السبب لا يرفض تصديق القصص عن العفاريت ومناجاة الأرواح وقراءة الكف وطالع الحظ وما إلى ذلك

فقط ، بل هو لا يعرف كيف ينصت مستمعاً فقط إلى هذه القصص والأساطير لأن مزاجه العلمي قد بعث فيه اشتزازاً حسناً من هذا السخف . والإنسان الذي يجهل أحد العلوم لا يصح أن يعالج دراسة ما لأنه يعالجها عندئذ بروح الجاهل الذي يخشى خطره لأنه يعتمد على استنتاجات لا تؤيدها التجربة .

مثال ذلك أقدم الروايات في الخليفة عند الشعوب المختلفة كانت مشحونة بالخرافات مملوءة من كل عجيب وغريب من التصورات الخاصة بالشعوب إذ كانوا في مهد الطفولة . فرواية سكان جزائر البحر الجنوبي في الخليفة على ما نقله لنا المرسل تورفر أبسط من ذلك ، لأنهم يعتقدون أن الأرض كانت أولاً مغطاة كلها بالماء ثم انسحب الماء شيئاً فشيئاً ، وبعض السمك الذي كان في الماء حيث اليابسة اليوم تحول إلى حجارة .

هذه الروايات المشحونة بالخرافات تجعلنا نتساءل ما السر في قدرة الإنسان الخارجية ؟ كيف استطاع أن يسيطر على البيئة وأن يجعلها تخدم أغراضه بهذه الدرجة العظيمة ، ومن المخلوقات ، كالحشرات والطيور ما يمارس أعمالاً يمكن أن تقرر من الناحية الفنية والعملية إلى خير ما كان ينتجه الإنسان إلى ما قبل العصر الحديث . على أن حيواناً آخر لم يطبع الأرض بأعماله كما فعل الإنسان . ويبدو أن الفرق الأساسي إنما يكن في التخصص ، فهما تكن مهارات الأحياء الدنيا ، فلها محدودية ، فكل نحلة تفقس تحمل معها قدرًا من المعرفة يكفي لأن تصنع الشمع ، وتشكله على هيئة خلايا سداسية الشكل متفقة تماماً ، وإن تجمع الرحيق الذي يملأ الخلايا ، لكن مهارة النحلة تنتهي عند هذا الحد ، فهي لا تستطيع أن تعالج الخشب أو الألياف أو الطين أو تبتكر تصميماً آخر للخلايا . ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن ننكر الشعور بمقدرة هذا الكائن على صنع هذه الأشياء وغيرها .

إن أعظم الظواهر فائدة قد تكون أمنعها على الملاحظة ، أرايت مثلاً كيف زادت معلوماتنا عن المادة بفضل اكتشاف أشعة

إكس والنشاط الإشعاعي ، وأرايت كيف أن كلا هذين الاكتشافين ما كان ليحدث لولا فن التجربة في تمام إتقانه ؟ لقد جاء اكتشاف النشاط الإشعاعي عرضاً أثناء تحسين التصوير الفوتوغرافي . فقد كان لدى بكرول أقراصاً فوتوغرافية شديدة الحساسية ، وكان ينوي استعمالها ، ولكن لرداءة الجو ، وضعها جانباً في دولا ب مظلم تصادف أن به بعض الأورانيوم ، فلما أخرجت ثانية وجد أنها قد صورت الأورانيوم برغم الظلام التام . وكان هذا الحادث العرضي هو ما أدى إلى اكتشاف ما للأورانيوم من نشاط إشعاعي . وهذه الصورة العرضية تقدم لنا مثلاً آخر على الحقيقة الدالة .

والقوانين العلمية تقوم في معظمها على الاستقراء ، ولو نظرنا إلى الاستقراء من حيث هو عملية منطقية ، لوجدناه عرضة للشك ، وعاجزاً عن إعطاء نتائج يقينية ، فالاستدلال الاستقرائي يجري تقريباً على النحو التالي : إذا كان فرض من الفروض صحيحاً ، فإن هذه الحقيقة وتلك ستكون إذن مشاهدته . أما وهذه الحقائق مشاهدة ، فالفرض إذن صحيح على الأرجح ، ومثل هذه الاستدلالات تختلف درجاتها من الصحة باختلاف الظروف ، ولو أمكننا إثبات عدم وجود فرض آخر يصدق على الحقائق المشاهدة ، لأمكننا الوصول إلى شيء يقيني ، ولكن هذا الإثبات يكاد يكون غير مستطاع ، فلو أنك لم تر مطلقاً قطرة بلا ذنب ، فإن أبسط فرض تشبه في هذا الصدد هو (لكل القطاط أذنان) ، ولكنك لا تكاد ترى قطراً منكساً ، وهو ضرب من القطاط ليس له أذنان ، حتى نضطر إلى افتراض فرض أكثر تعقيداً . والمرء الذي يقول إنه ما دامت كل القطاط التي رآها لها أذنان ، إذن فلكل القطاط أذنان ، إنما يستخدم ما يسمى (بالاستقراء على أساس التعداد البسيط) وهو نوع من الاستدلال بالغ الخطر . ويرتكز الاستقراء في مراتبه التي تفضل هذه المرتبة على أن فرضاً يؤدي إلى نتائج تثبت صحتها ، لكنها كانت تبدو بعيدة أقصى البعد عن الاحتمال لو أنها لم تلاحظ .

مما يميز التقدم العلمي القلة المتزايدة في

أُمِّي

شعر: رياض المعلوف

أحببتها من كل قلبي أحببتُ أُمِّي بعد ربِّي
يدها الكريمة كم أقبلها وأغمرها بهدي
أُمِّي .. وأية لفظة عن كل معنى الحب تنبي
قادتُ خطايَ فسرتُ لا أخشى ولم أغترُ بدربي
كم علمتني الدرسَ حتى صرت أقرأ كل كتبتي
وأنا السعيد بحضنها ما بين دغدغة... ولعب
خافت عليَّ فطوقتني باليدين بكل حبٍ
خافت عليَّ من النسيم إذا النسيم يمسُّ ثوبي
وإذا مرضتُ أخاها مرضت معي جنباً لجنبٍ
سهرت عليَّ ليالياً بحَنَانِها وَغَفَّتْ بقربي
لم أنس أُمِّي لا وذلك ليس من طبعي ودأبي
إن تسألوني أين أُمِّي قلت أُمِّي طيَّ قلبي

عدد ما يتبين أنه حقيقة كائنة ، والكثرة المتزايدة فيما يتبين أنه استنتاج ، والاستنتاج يجري بطبيعة الحال بطريقة غير شعورية بالمرة ، إلا عند من مرنوا على الشك الفلسفي . ولكن ينبغي ألا يعتبر أن الاستنتاج غير الشعوري صحيح بالضرورة . فالأطفال يحسبون أن طفلاً آخر على الجانب الآخر للمرأة ، ومع أنهم لم يبلغوا هذا الاستنتاج عن طريق المنطق ، فإنه مع ذلك استنتاج خاطئ .

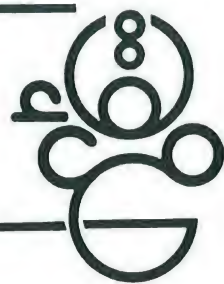
وكثير من استنتاجاتنا غير شعورية ، وما هي في الواقع غير أفعال منعكسة شرطية اكتسبت في الطفولة الأولى ، لا تعرض للفحص المنطقي حتى يتبين أن الشك يكتنفها من كل جانب .

ومن عجب أن الشكوك في القيمة الميتافيزيقية للمعرفة العلمية لم يكن لها أي أثر في فائدتها لأساليب الإنتاج ، فالطريقة العلمية وثيقة الصلة بفضيلة اجتماعية هي نزاهة القصد .

لقد كان لظهور العقول الإلكترونية مرحلة جديدة في حياة الإنسان العقلية ، وخطوة جبارة في طريق التقدم العلمي ، فضلاً عن أنه فتح آفاقاً هائلة أمام المعرفة البشرية في مختلف ميادينها ، ذلك أن العصر الحاضر هو ، باعتراف الكثيرين ، عصر الانفجار المعرفي أو انفجار المعلومات . فكية المعلومات في أي ميدان من ميادين البحث ، مهما كان مقدار تخصصه ، تسرع الروح بتحليل على العقل البشري ، مهما كان مدى قوة ذاكرته ، أن يستوعبه . وفي البلاد المتقدمة علمياً يتعين على الباحث ، قبل أن يشرع في عمل علمي جديد ، أن يكون ملماً بأحدث ما تم التوصل إليه في ميدانه حتى يفيد من جهود الآخرين ، ويبدأ من حيث انتهوا ، وحتى لا يكرر عملاً سبق لغيره القيام به في مكان ما .



أحمد
السباعي



الدولة التقديرية

★ جلالة العهد... بسم السباعي جثثه ★



لقد كانت تلك الفترة مرحلة تأسيس وبناء لمملكة أصبحت اليوم في مصاف الدول المصرية بمعطياتها ونهضتها في جميع المجالات .
ويأتي تكريم الدولة لرجال الفكر من خلال إنشاء « جائزة الدولة التقديرية » انطلاقاً من تقديرها الحضاري لدور الفكر والعلم والأدب في النهضة والبناء والتطور .



★ السباعي في شبابه بالزي الحجازي التقليدي ★

البدايات .. والنشأة

● البدايات في
حياة الناس خاصة
النابيين من الأدباء
والمفكرين، لها
أبعادها في مسيرة
حياتهم .. والنشأة
الأولى لها تأثيرها في
توجيه المسيرة سلباً
أو إيجاباً .. كيف
كانت بدايات ونشأة
الأستاذ السباعي؟

● السؤال طويل .. والطريق أطول
والشيخوخة أفعل !!
عبارة قالها وهو يضغط على جبهته .. ثم حرك
طاقته كمن يبحث عن بداية لحديث البداية ..
وبعد صمت وإطراقة رفع وجهه .. ثم اتكأ
بجسمه الثقيل بأعباء ثمانين عاماً من الكفاح والسهرة





عبد الله زواوي» فرحب بي الشيخ، وفرح كثيراً لأنني أحفظ القرآن ووافق على تعييني أستاذاً في تحفيظ القرآن. وظللت أقوم بعمل نحواً من ١٢ سنة تنقلت خلالها من مدرسة إلى أخرى حيث أضيف إلى عملي تدريس القراءة، والنحو والإملاء والحساب. بعد ذلك بدأت هوسه الأدب تلح عليّ، وتشغل تفكيري.

كنت وقتها قد تخطيت العشرين.. ربما ٢٢ أو ٢٣ عاماً. في تلك الأثناء عيّنت مديراً (المدرسة الفائزين) وكان زميلي في المدرسة الأستاذ «حسن دلال» رحمه الله.. فأصدرت «مجلة خطية» أثناء عملي مديراً لمدرسة الفائزين، وقدمتها للشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله الذي كان وزيراً للمالية قبل وفاته، وكان الشيخ الصبان في ذلك الوقت من أشهر الأدباء الطالعين. وطلبت إليه أن ينشر تلك المجلة في كتاب.. كان الرجل خلوقاً وكريماً.. لم يشأ أن يصدمني فيقول لي إن المجلة غير ناضجة، بل أعلن استجابته.. فأعطيته، كما أذكر، مبلغ خمسة جنيهات ثمناً لطبعها.. على أن يكمل باقي التكلفة من عنده وبعد البيع نتحاسب.

كان اسم المجلة «حبر على ورق»، وقد اختار هذا الاسم الشيخ الصبان نفسه.. بقيت المجلة، فترة طويلة، معه، وحينما سألته قال لي إنه لم يتسن له طباعتها.. وحين طلبتها منه أعادها إليّ ومعها الخمسة جنيهات.

أدركت حينذاك أنه ما أعاد المجلة إليّ إلا لأنها غير صالحة للطبع والنشر. ولقد ذكرت هذا في محاضرة أقيمتها بنادي الواحة بمكة المكرمة التي كان يحضرها الشيخ الصبان نفسه.

صلته بالصحافة

●● إذن، فقد
تركت التجارة
والأعمال الحرة
واتجهت إلى
التدريس؟



★ إلى اليسار الأستاذان حمد الجاسر وعبد الله بن ميسر في أحد اجتماعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ★

عند «الدهلوي» لأضعه على كرسي صغيرة ثم أبيعها (أنا وابن خالتي عبد السلام بناني رحمه الله)، ولكن كل هذه الأعمال لم تدر علينا ربحاً يذكر.. حتى الدكان لم أفلح فيه.

ثم جاءني صديق وعرض عليّ أن أعمل أستاذاً في «مدرسة تحفيظ القرآن».. فقد كنت أحفظ القرآن، ولكن الأدب قد أنساني كثيراً مما حفظت.

ذهبت مع صديقي إلى مدير المدرسة الذي اصطحبني إلى مدير المعارف آنذاك «الشيخ

والمعانة.. وهز رأسه كمن عثر ليس على البداية، ولكن على نقطة في طريق البداية.. وقال بصوته الوقور:

توفي والذي محمد السباعي - رحمه الله - حين كنت في العام الرابع عشر، أو الخامس عشر من عمري تقريباً.. وكنت آنذاك طالباً في المدرسة.. وفي تلك الأيام عانيت من أزمة شديدة نتيجة الحرب العالمية الأولى فاضطر والذي قبل أن يتوفى إلى بيع كثير من أثاث المنزل، لم يترك لنا إلا القليل.. وبعد وفاته اضطررت إلى ترك الدراسة والبحث عن عمل خصوصاً أنني وجدت نفسي عائلاً لأمي وأختي وأخي محمود، رحمهم الله جميعاً.

عملت أول الأمر في «الحلقة» أبيع وأشتري في الخضار والفواكه، ثم تركتها وفتحت دكاناً صغيراً أبيع فيه السكر والشاي.. ومن قبل أن أفتح الدكان كنت بعدة أعمال متواضعة جداً.. من ذلك أنني كنت بشراء بعض الكراسي الشريط القديمة من الحراج.. أصلحها وأطليها بالدهان ثم أجدد شريطها. كذلك كنت أشتري الخبز من

★ حسين عرب ★

★ محمد سرور الصبان ★



● لا.. لم أترك العمل الحر.. فقد تعلمت مهنة «التطريز» وأنا في المدرسة وكان أخي عمود قد شب عن الطوق فعلمته معي هذه المهنة، وفتحنا ورشة تطريز في البيت ومعنا عبد السلام بناني.. لكن هذا لم ينسني هوسه الأدب.. فقد أخذت تتمكن مني.. وقد كتبت في ذلك الوقت «خبايا» أدبية كثيرة.

نقلت بعد ذلك إلى مدرسة «حارة الباب» وكان مديرها الشيخ عبد الله خياط إمام وخطيب المسجد الحرام الحالي حيث عينت مساعداً له.. وتبياً لي أثناء ذلك أن أقرأ المجلات والكتب النفسية، ومن خلالها تراءى لي كم كانت مدارسنا بعيدة عن التربية الصحيحة، فقرر لي أن أكتب موضوعات في التربية والتعليم تحت عنوان «مدارسنا» وكانت تنشر في جريدة «صوت الحجاز».

وقبل ذلك التاريخ كنت قد كتبت فعلاً إلى صوت الحجاز وكان رئيس تحريرها الشيخ عبد الوهاب آشي، وهو أول رئيس تحرير لتلك الصحيفة.. وحتى ذلك الوقت كنت مشغولاً بالتدريس ولم يبدأ اتصالي بالأدباء أمثال: محمد سرور الصبان، وعبد الوهاب آشي وجيل مقادسي، وعمر عرب، وحسين نظيف، وهذا الأخير كان سمكياً، إلا أنه كان من هواة الأدب.. وكانت له خلوة بجوار المسجد الحرام يجتمع فيها عدد من الأدباء على رأسهم الشيخ محمد سرور الصبان.

المهم.. ألقى عبد الوهاب آشي المقال الذي أرسلته إليه ضمن الأوراق المهمة.. بعد ذلك اختلف الأثني مع صاحب الجريدة الشيخ محمد صالح نصيف.. وهذه الجريدة بالمناخية - كان اسمها «بريد الحجاز» وكانت تصدر في جدة في آخر عهد الأشراف.. ثم ما لبث أن أصدرها صاحبها من مكة بعد أن استتب الأمور في العهد السعودي.. فترك الأثني العمل ثم استعان النصيف بالأستاذ الشاعر محمد حسن فقي رئيساً للتحرير.. وكان الفقي من «بشكة»

النظيف التي كانت تجتمع في الخلوة.

هنا.. لا أستبعد أن الأستاذ الفقي وجد مقالتي التي بين المهملات فأخرجها ونشرها في جريدة صوت الحجاز.. وفي الحقيقة لقد قرأت مقالتي عدة مرات وكنت مزهواً بها.

● من تذكر غير هؤلاء في «بشكة» النظيف؟

● أذكر الأستاذ محمد سعيد العامودي، وقد كان ثالث رئيس تحرير لصوت الحجاز بعد الفقي.. وفي عهد العامودي كنت أنشر سلسلة مقالات اجتماعية نفسية تحت عنوان «مدارسنا» التي أشرت إليها قبل قليل.. كنت أقرأ كتب علم النفس وقواعدها.. فأطبقتها على مدارسنا.. أكتب المعنى وأغير القافية.

● كيف تم اختيارك رئيساً لتحرير جريدة «صوت الحجاز»؟

● بعد أن ترك الأستاذ العامودي صوت الحجاز، أخذ صالح نصيف يبحث عن محرر فأشار عليه المرحوم الأستاذ الشاعر فؤاد شاكر بأن هناك شخصاً لديه ميول أدبية وهو شبه مجهول واسمه أحمد السباعي.. وكان الأستاذ فؤاد شاكر آنذاك يعيش أغلب وقته في مصر.. حيث يصدر

★ عبد الله عريف ★ عبد القدوس الأنصاري ★



صحيفة اسمها (الحرم) وتأتي في موسم الحج، وقد كنت أنشر في هذه الصحيفة سلسلة مقالات بعنوان «الحسين» بتوقيع «س». وأشار الأستاذ شاكر على محمد نصيف بأنه نظراً لأنني شبه مغمور فلا داعي لوضع اسمي في الصحيفة.. بل أقوم بالتحرير مؤقتاً حتى يم العثور على رئيس للتحرير.

كنت لا أزال وقتها مدرساً في المدرسة، فعملت محرراً في المساء فترة من الزمن، ثم بدأ في الجوما يعكر صفو العلاقة بين الشيخ محمد نصيف ومديرية الخارجية آنذاك بسبب اضطراب الخارجية (وكان مديرها فؤاد حمزة، ويعمل معه الشيخ يوسف ياسين) للتقليل من حجم المونة التي تمنح للشيخ نصيف لإصدار الجريدة بسبب ضعف موارد الدولة آنذاك.. مما اضطر الشيخ يوسف إلى طلب سحب امتياز إصدار صوت الحجاز المعطى للشيخ نصيف، لما كان من مديرية الخارجية إلا أن طلبت إلى الشيخ محمد سرور مدير المالية آنذاك أن يؤسس شركة للطبع والنشر ويصدر عنها جريدة «صوت الحجاز» بعد أن ينقل إليه امتيازها.. وتأسست الشركة من ثلاثتهم مع شخص رابع أو خامس وأظنه عبد الوهاب آشي.

حينما انتقل الامتياز تم الاتفاق على أن أترك العمل.. إلا أنه كانت لي بعض الحقوق المادية لدى الشيخ صالح نصيف اختلفنا عليها، فلبثت إلى السيد صالح شطا أحد أعيان مكة مثله مثل الشيخ صالح نصيف.. وطلبت إليه الرأي، فوجدت الصبان في مجلس السيد شطا، وحين سمع الصبان بالأمر طلب إلي أن أسمع معه، وأن أعمل مع الشركة كمدير لإدارة الجريدة وسوف يبحث عن رئيس تحرير.

وفي اليوم الثاني اتصل المرحوم حمزة شحاتة، (وكان سكرتيراً للشيخ الصبان) بالمرحوم محمد سعيد عبد المقصود (صديق العمر) وطلب إليه أن يتصل بي لمقابلته.

والأستاذ محمد سعيد عبد المقصود كان يلزمي كثيراً، وكنا نركب الدراجات ونحن نتفح في المعصريات، كما كنا نتناقش في الأدب وفي اللغة،



يبدو لي، يعشق هذا اللون من القراءة، ثم أعطيته كتاباً آخر، ثم آخر.. وهكذا..

وأذكر أنه تدرج في القراءة حتى أصبح في يوم من الأيام كاتباً في جريدة «أم القرى»، الجريدة الرسمية الأسبوعية التي كان عليها أن لا تتخطى الرسميات، رغم أنه لم يكمل دراسته. بل إنه عندما سافر السيد رشدي ملحقاً بالسيد يوسف ياسين القرى، إلى الرياض للالتحاق بالسيد يوسف ياسين في المكتب السياسي، أوكل أمر تحرير الجريدة إلى محمد سعيد عبد المقصود، على أن يشرف عليه السيد فؤاد حمزة بمديرية الخارجية، لأن الإشراف العام على الجريدة كان من قبل «قلم المطبوعات» التابع لمديرية الخارجية آنذاك.

بدأ الرجل بعد هذا يفتح المجال في جريدة «أم القرى» لغير المواد الرسمية من مقالات أدبية، وشرع يكتب باسم مستعار وهو: «غريال».. يكتب موضوعات اجتماعية، وأكثر ما كان يكتب عن نفسه وتربيته، وكيف نشأ.. ثم تدرج حتى أصبح في يوم من الأيام أنشط الأدباء، وكنا نجتمع في «دار» وهو المبنى الذي كان يصدر كتاب أدبي باسم أدباء الحجاز تحت عنوان «وحي الصحراء»، وكنا نجتمع من أجل هذا في بيته، وهو الذي كتب إلى جميع الأدباء في المملكة، وتلقى منهم المقالات العديدة، ومقالتيان أو أكثر مني، فشكلت لجنة من أربعة أشخاص للنظر فيما يصلح من تلك المقالات.

● هل تذكر من هم أعضاء اللجنة؟

● أذكر أن الأعضاء: هو، وأنا وعبد السلام داغستاني (لا.. ليس داغستاني).

● طبعاً، لا تقصد المرحوم عبد السلام الساسي؟

البيان: العدد (٨١) ص ٥٥



☆ عبد الله بلخير ☆ محمد حسن فقي

مسؤولة عن التحرير (محمد حسن عواد - عبد الوهاب آشي - محمد حسن فقي) ثم جاء بعدهم المرحوم أحمد قنديل رئيساً للتحرير، ثم أسندت إليّ بعده رئاسة التحرير إلى جانب إدارة الجريدة.. وعن طريق الصحافة عادت العلاقة بيني وبين محمد سعيد عبد المقصود من جديد.

وحي الصحراء

● هل كان للأستاذ محمد سعيد عبد المقصود ميول أدبية أو صحفية حين تعرفت عليه؟

● أول ما تعرفت عليه لا أذكر أنه كان له ميل أدبي.. بل ولا حتى ميل للقراءة الأدبية، وأعطيته مرة كتاباً أدبياً لجبران خليل جبران لقراءته فاستساغ الكتاب وقراه بإمعان، وبدأ كما



☆ محمد حسن عواد ☆ أحمد قنديل

ورغم أنه بدأ متوسط العلم والأدب.. إلا أنه ما لبث أن اطلع وقرأ بشكل واسع حتى غدا رئيس الأدباء تقريباً في ذلك الوقت.

وقد أخبرني حمزة شحاتة أن الصبان يريد أن يسند رئاسة تحرير صوت الحجاز إلى آشي والفقي والمواد على أن أقوم أنا بمساعدتهم، إلى جانب مسؤوليتي في الإدارة، وأنه خصّص لي مرتباً هو خمسون ريالاً في الشهر، على أن أترك التدريس، ويتقاضى كل من الثلاثة ثلاثين ريالاً، لكن لم تنشر أسماءهم في الصحيفة.. وإنما ذكر في الصفحة الأولى: بحرها «نخبة من الشباب»، وظل كل منهم يشرف على عدد واحد بالتناوب وأنا أساعدهم في الأخبار المحلية، وبعض المقالات. وكانت علاقتي بعبد المقصود علاقة قديمة بدأت في «المدرسة الراقية»، كنا في فصل واحد، ثم باعدت الأيام بيننا حين ترك كل منا الدراسة قبل أن يكملها. إلا أنه بعد عدة سنوات افتتح في «أجياد»، معهداً سمي «المعهد الإسلامي»، كان الغرض منه إعطاء دروس ليلية لمن يحتاج إلى ثقافة أعلى.

سعد.. لصبي.. فصدف.. وبجوارته.. السك.. وعبد المقصود في صف واحد، وعلى مقعد واحد فتذكرنا الأيام الخالية، ثم خرجنا سوياً من المعهد، وذهبنا إلى المقهى وشرنا الشاي، ثم تواعدنا على أن نجتمع عصر كل يوم.. فجاء في عصر اليوم الثاني وخرجنا للزفة حتى ما بعد المغرب، وظللنا على هذا المنوال مدة طويلة. ثم فرقت الأيام بيننا.. فقد عين كاتباً لدى السيد رشدي ملحقاً برئيس تحرير صحيفة «أم القرى» ومدير مطبعتها بمكة المكرمة، بينما عيّنت أنا أستاذاً في المدرسة، لما عادت الأيام تجمع بيننا إلا في النادر ثم عملت في صوت الحجاز محرراً مع الشيخ محمد صالح نصيف، وبعد أن انتقلت ملكية الصحيفة - كما ذكرت آنفاً - إلى شركة الطبع والنشر برئاسة محمد سرور الصبان وتم تعييني مديراً للجريدة، إلى جانب عملي محرراً مساعداً للنخبة التي كانت

● من كان أول

رئيس تحرير بعد

«نخبة من الشبان»؟

● بعد أن استعفى محمد حسن فقي،

وعبد الوهاب آشي، رشح حمزة شحاتة أحمد قنديل لرئاسة التحرير الذي ظل نحو سنتين، ثم ترك العمل، وبعد ذلك طلب الشيخ الصبان أن أقوم برئاسة تحرير الصحيفة إلى جانب إدارة الجريدة وإدارة المطبعة، ومقابل ذلك رفع مرتبي إلى تسعين ريالاً، واختار لي سكرتيراً هو المرحوم عبد السلام الساسي، وبعد أن ترك العمل اخترت الأستاذ حسين عرب وزير الحج فيما بعد سكرتيراً للإدارة، وكان أيامها قد تخرج من المعهد العلمي، كما اخترت سكرتيراً للتحرير الأستاذ حسين خزندار، والأستاذ معتوق حسنين رئيساً للحسابات.

بقيت نحو ثلاث أو أربع سنوات .. لا أذكر تماماً ثم قامت الحرب العالمية الثانية، فتعذر شراء الورق فتوقفت «صوت الحجاز»، وكذلك مجلة «النهل» لصاحبها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله ما عدا «أم القرى»، استمرت في الصدور. لكي ظللت مديراً للمطبعة، ثم استأجرت المطبعة، ولت بتشغيلها على حسابي مقابل أجر شهري لأصحاب المطبعة، وهي الشركة العربية .. وأصبحت قضية الخسارة والربح مسألة تخصني شخصياً.

عند هذه النقطة أدركنا أننا أثقلنا

على أنفسنا .. لكن لشعورنا أن في

جدية الحوار .. لكن لشعورنا أن في ذاكرته الكثير من تاريخ تلك المرحلة صحافة وأدباً واجتماعاً وتاريخاً فقد كنا نصيد جلساته مع أصدقائه وزائريه ف سجلنا المعلومات التالية، أملاً في إبراز جوانب أخرى من رحلته الماجدة التي لا نستطيع أن نأتي عليها في صفحات محدودة.

وبيعه لحسابه .. ويؤسفني أنه كانت لدي نسخة منه، لا أدري من استعارها مني، ولم يعدها إلي حتى اليوم.

المعرض .. أول كتاب سعودي

● بمناسبة

كتاب «وحي

الصحراء» .. هل

تذكر اسم أول كتاب

أدبي صدر

بالمملكة .. هل هو

كتاب الأستاذ عبد الله

عبد الجبار «التيارات

الأدبية في الحجاز» ..

أم كتاب الشيخ

الصبان «أدب

الحجاز» .. أم هو

كتاب «خواطر

مصرحة» للأستاذ

محمد حسن عواد؟

● هناك على ما أذكر كتاب أقدم من هذه الكتب .. هو كتاب «المعرض» في ذلك الوقت لم يظهر مبلي للأدب .. بل كنت أستاذاً في المدرسة . لقد وجه الشيخ الصبان عدداً من الأسئلة إلى الأدباء قبل وجمعها في كتاب اسمه «المعرض» .

* عبد الوهاب آشي *



* عمر عرب *



● لا .. عبد السلام الساسي كان أحد الأدباء الذين كنا نسيميم الناشئة .. مثله مثل حسين عرب، عبد الله عريف، وحسين خزندار، من أجل ذلك غضب بعض الناشئة ومنهم الساسي لأنهم لم يضموا إلى كتاب «وحي الصحراء» فأصدروا كتاباً مستقلاً باسمهم .. ربما كان اسم الكتاب «الناشئة» أو اسماً كهذا.

● يبدو أنك

نسيت العضوين

الأخريين في لجنة

النظر في المقالات

التي ظهرت في كتاب

«وحي الصحراء» ..

إذن ما هو دور معالي

الأستاذ الشاعر

عبد الله بلخير في هذا

الكتاب، ونذكر أن

له دوراً، وأن هناك

علاقة صداقة متينة

تربطه بالأستاذ

عبد المقصود من

جهة، وتربطه بك

من جهة أخرى؟

● كان الأستاذ عبد الله بلخير صديقاً حميماً للأستاذ محمد سعيد عبد المقصود، وحين أكملت اللجنة اختيار المقالات مما وصل إليها من

يرتبها وينظمها فاستعان بالأستاذ بلخير الذي كان لا يزال طالباً في «مدرسة الفلاح»، وكان شاعراً .. له شعر ممتاز، وكان شديد الصلة بالأخ عبد المقصود، فاستعان الأخير به، ورتبنا كتاب «وحي الصحراء» معاً، ثم أرسل عبد المقصود الكتاب لطبع في القاهرة على نفقة الخاصة .. بعد أن عرض علينا مشاركته في نفقة الطبع، أو بطبعه وبيعه لحسابه .. فأجبناه بأن يقوم بطبعته



الحجاز يذكر السباعي أن الشيخ «ماجد كردي» هو أول من أسسها وكان ذلك في العشرينات الهجرية أو قبلها بقليل (بالرجوع إلى بعض المراجع وجدنا أن هذه المطبعة أنشئت عام ١٣٢٧ هـ، الموافق ١٩٠٩ م، وكان اسمها «المطبعة الماجدية» نسبة إلى صاحبها).

أعماله

● أول كتاب ألفه السباعي كان قصة «فكرة»... ثم توالى أعماله فيما بعد فكانت: «أيامي» (١٣٩٠ هـ)، «فلسفة الجن»، «المرشد إلى الحج والزياره» (دليل عام ١٣٦٢ هـ)، «مطوفون وحجاج» (١٣٧٣ هـ)، «سلم القراءة العربية» (سنة أجزاء)، «تاريخ مكة» مجلدان، (١٣٧٢ هـ)، «أبو زامل» (ط ٢ عام ١٣٧٤ هـ)، «صحيفة السوابق»، «يوميات مجنون»، «دعونا نمشي» (مقالات اجتماعية)، «خالتي كدرجان» (قصص ١٣٧٨ هـ، طالع في مكان آخر من هذا العدد إحدى قصص هذه المجموعة بعنوان: أبو ريمان السقا)، «قال... وقلت»، «سباعيات (جزءان)»، «أوراق مطوية» (١٩٨٢ م)، «الأمثال الشعبية في مدن الحجاز» (١٩٨١ م).

إنشاء أول مسرح

● أراد السباعي أن ينشئ مسرحاً إسلامياً اجتماعياً فحصل على موافقة جلالة الملك سعود رحمه الله... وعلى إثرها أنشأ مدرسة لتخريج وتدريب الممثلين، ثم أحضر مخرجاً وبعض المدرسين من مصر... وكانت بداية عروضه مسرحية عن «فتح مكة»، وأخرى عن «مسيلمه الكذاب»... وعندما أعلن عن الافتتاح قبل أسبوع تقريباً صدر أمر بتوقيف المسرح، لأن بعضهم ظن أنه سوف يكون عبارة عن «كباريه».



☆ حرة شحاتة ☆ محمد سعيد العمودي ☆

غير عربية من مؤرخين شرقيين وغربيين... وبطالب بتشكيل لجنة لهذا الموضوع.

كتاب «فلسفة الجن»

● وعن كتابه «فلسفة الجن» يروي الأستاذ السباعي قصة طريفة... لقد كان يود مناقشة بعض القضايا المعروفة في عصره لكن خشيته من غضبة الرأي العام ادعى أن شيخ الجن زاره في منزله، وأخبره أنه نزل ضيفاً على أحد الأشخاص الذين كتب على لسانه انطباعاته عن المجتمع والناس... ثم ذهب إلى الريع الحالي ونشرها في مجلة اسمها «المرصاد» يتولى إصدارها وتحريرها جماعة من الجن... هذه الجماعة ادعى السباعي أنها أهدته مجموعة الأعداد المنشورة بها الانطباعات... فقام بترجمة بعض هذه الانطباعات... وكانت نوعاً من الخيال أو الرمز إن شئت، استطاع السباعي من خلالها أن يقول ما لم يستطع قوله... ثم أوقف نشر بعض الحلقات من قبل عضو في الرقابة بقلم المطبوعات التابع لوزارة الخارجية يومذاك على أساس أنها نوع من الخيال... والخيال نوع من الكذب والسباعي لا يعرف لغة الجن، وهو لا يجب نشر الكذب على الناس... وقد جمعت الحلقات المنشورة، وطُبعت في كتاب بعنوان «فلسفة الجن».

أول مطبعة في الحجاز

● وعن أول مطبعة أهلية أنشئت في

أصل السباعي

● يقول الأستاذ أحمد السباعي إن أصل السباعيين يرجع إلى «مراكش» في المغرب وهم إحدى القبائل التي تسكن الحيام، ثم انتشر أفرادها في عدد من أقطار شمال إفريقيا مثل: تونس، المغرب، موريتانيا، والجزائر... وكذلك في مصر وبعض المدن السورية... ويروى أنهم ينتمون إلى الأشراف ومن ذرية الإمام علي بن أبي طالب... لكن الشيخ «عمر بن حمدان» أخير الأستاذ السباعي إن أحد علماء الأنساب واسمه «الشيخ الكتاني» درس تاريخ السباعيين فوجد أنهم ليسوا هاشميين... لكنهم قرشيون... لهذا أطلق السباعي اسم «قريش» على أول جريدة أصدرها بنفسه، حيث تابعت الصدور أسبوعية لمدة عامين أو أكثر، ثم توقفت مع إنشاء نظام المؤسسات الصحفية.

قصة تاريخ مكة

● عن قصة كتابه «تاريخ مكة» يقول السباعي إنه اتفق مع صديقين له على كتابة تاريخ مكة قبل عشرين عاماً... لكنه اضطر إلى كتابته بنفسه نتيجة للظروف الاجتماعية التي لم تمكنه من الاجتماع بصديقيه.

وأسباب تأليفه لكتاب تاريخ مكة هو شعوره أن هذا التاريخ في حاجة إلى كتابته بأسلوب ومنهج معاصرين يقره من الجيل الحالي... على أن يضاف إليه ما كتب عن هذه المدينة المقدسة بلغات مختلفة موجودة في المكتبات العالمية... فاطلع على المصادر العربية، ثم سافر إلى تركيا لكنه لم يستفد من هذه الرحلة لأنه لا يجيد اللغة التركية... كما سافر إلى اليمن حينما علم بوجود كتاب عن مكة ألف منذ (٣٠٠ سنة) تقريباً... لكنه لم ينجح في الاطلاع عليه... وهو يرى أن تاريخ مكة ما زال في حاجة إلى مزيد من الاهتمام خاصة ما كتب عنه بلغات

من الفكر

نظرة الفكر الحديث إلى الموارد البشرية

يلعب مدى توفر الموارد المادية، دوراً رئيسياً، في تاريخ الشعوب، للعمل على إشباع حاجات الأفراد المتزايدة يوماً بعد الآخر.. وتعزو معظم الصراعات القائمة بين الأمم، وكذلك داخل الأمة الواحدة، إلى الندرة النسبية للموارد المادية لمواجهة الاحتياجات المضطردة من ناحية.. وإلى ظاهرة التضخم الاقتصادي التي تعتبر بمثابة مرادفاً لانخفاض القوة الشرائية لوحدة النقد من ناحية أخرى.. ومن هذا المنطلق نجد أن النظرة المادية أصبحت تمثل المحدد الأول والأساس، عند وضع الخطط وبرامج العمل، وذلك بطريقة أدت بالفكر الإداري الحديث إلى محاولة ترجمة المجهودات البشرية إلى قيمة مادية في صورة رقية لتساير فلسفة العصر، وليصبح للموارد البشرية قيمة، تعرف بقيمة «الأصول الإنسانية»، كما هو الوضع بالنسبة «للأصول المادية».



الإداري المعاصر

بقلم: د. سعيد عامر

بشرط أن تكون مستقلة عن السنوات السابقة أو اللاحقة وهو ما يعرف بمبدأ الاستقلال السنوي فإن ضمان سلامة تطبيق هذا المبدأ الأخير فيما يتعلق ببعض المصروفات المرتبطة بالموارد البشرية يعتبر بمثابة الفلسفة التي تقوم عليها فكرة محاسبة الموارد البشرية، هذا بالإضافة إلى الدور العام الذي يمكن أن تلعبه محاسبة الموارد البشرية من حيث مساعدة الإدارة في مزاولة الأنشطة الإدارية المختلفة، من تخطيط ورقابة، واتخاذ القرارات من خلال الإمداد بالمعلومات المرتبطة بالموارد البشرية، وإن كانت المحاسبة الإدارية تقوم حالياً بأداء هذا الدور دون التعرض لمشكلات التطبيق.

إن مبدأ الاستقلال السنوي يستلزم تحديد فترة الاستفادة من المصروفات وتخصيص نصيب نفس الفترة من الإيرادات. من أجل التعرف على نتيجة أعمال الفترة المحاسبية، دون انتظار إلى نهاية المشروع لمعرفة النتيجة.

لذلك حثت مبادئ وأصول المحاسبة المالية على تقسيم المصروفات إلى مصروفات إيرادية تستفيد بها فترة مالية واحدة، ومصروفات رأسمالية تستفيد منها أكثر من فترة مالية حسب طبيعة وقيمة المصروف. ومن أجل هذا أيضاً نشأت فكرة الاستحقاق والمقدم فيما يتعلق بالمصروفات، لضمان عدالة التحميل. وبالتالي جاءت مجموعة القوائم المالية ليعكس بعضها نتيجة أعمال المنظمة خلال الفترة، وجاء البعض الآخر ليعبر عن المركز المالي في تاريخ معين عن طريق إظهار موجودات المنظمة من مجموعات أصول مختلفة وحقوق الغير على المنظمة، بما في ذلك من تسويات لطبيعة المصروفات الرأسمالية

المعالجة المحاسبية بالطرق المتفق عليها... والعكس صحيح بالنسبة للعناصر البشرية، التي لها حق تقرير مصيرها بنفسها، بما في ذلك حرية العمل أو تركه، إلى جانب باقي الحريات الأخرى، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَظْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (سورة الإنسان، الأيتان ٢ - ٣)، ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَا النُّجُودَيْنِ﴾ (سورة البلد، الأيات ٨ - ١٠).

لقد أقر الله سبحانه وتعالى حرية الإنسان، التي التزم بها المجتمع الدولي نظرياً، حيث جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨ م، ليقرر في المادة الثامنة عشرة منه، حق الإنسان في حرية التفكير، والضمير... إلخ. ومن ثم نجد أن الإطار النظري لفكرة معالجة الموارد البشرية بصورة تقترب من الصورة التي تعالج بها الموارد المادية سيجد تعارضاً مع المبادئ القويمة، إلى جانب مشكلات التطبيق العملي.

فلسفة محاسبة الموارد البشرية

إذا كانت مهمة المحاسبة المالية تقوم على تسجيل المعاملات اليومية من مصروفات وإيرادات وتسويات بالدفاتر النظامية بغية التوصل إلى حقيقة المركز المالي للمنظمة خلال فترة زمنية محددة طبقاً للمبادئ والأسس المحاسبية المتعارف عليها، وإذا كان هناك اتفاق مهني على أن تكون هذه الفترة الزمنية سنة

نرى كما يرى الكثيرون من أمثالنا، أن اهتمام البلاد الغربية بالعنصر الإنساني، لم يأت من أجل الإنسان كإنسان، ولكن بقصد الاستفادة من طاقاته إلى أقصى حد، للمساهمة في تحسين الإنتاجية المادية، التي تنتهي باستفادة أصحاب الشأن منها، بصرف النظر عن إعادة التوزيع العادل، والاخذ بيد غير القادرين على الإنتاج.

تبدأ الآن خيوط التفكير المادي، التي يتبناها المجتمع الغربي، في الزحف إلى بلادنا العربية، لتشكل صبغة متطرفة، تترك آثارها على السلوكيات البشرية بصورة قد تذبذب معها العوامل الحضارية، وصور الإخاء، والمشاركة الوجدانية، حيث نرى الفرد اليوم قد تساوره فكرة الفرار من أخيه أو أمه وأبيه، وراء دافع مادي بحت.

يعاصر الإنسان مرحلة هامة من مراحل الفكر الإداري والمالي الغربي، الذي أدى بالفكرين والمهنيين إلى محاولة وضع محددات مادية بصورة راقية كتعبير لما يسمونه «بالأصول الإنسانية» وهو ما يعرف بمحاسبة الموارد البشرية.

إن مجرد إطلاق لفظ «الأصول» على العناصر البشرية كما يدعي أهل الفكر الغربي، ليشير التساؤل والدهشة من قبل الكثيرين وخاصة من أهل المجتمع الشرقي.

فالمعروف في الأصول الثابتة طبقاً للتفسير المحاسبي، أنها تقتضي، وتمتلك بما يعطي لصاحب المنظمة حق الاستفادة منها في مزاولة الأنشطة الرئيسية للمنظمة، على مدار فترة محددة، وله في ذلك حق تقرير مصيرها، والتصرف فيها بكافة الوسائل، دون معارضة من الأصل، أو تعارض فيما يتعلق بكيفية



من الفكر الاداري المعاصر

وتطبيق مبدأ الاستحقاق والمقدم والمجمع الاستهلاكي للأصول الثابتة .

ومن هذا المنطلق يعتقد المنادون بفكرة محاسبة الموارد البشرية أن هناك الكثير من المصروفات المرتبطة بالموارد البشرية تم معالجتها على أنها مصروفات إيرادية وتوجه مباشرة إلى حسابات النتيجة وتظهر في قائمة الأرباح والخسائر عن نفس الفترة ، رغم أن صبغتها وطبيعتها كما يذكر أصحاب هذا الفكر ، توحى بأنها مصروفات رأسمالية تتعلق بالأصول الإنسانية على حد تعبيرهم . وبالتالي تم الاستفادة منها عن طريق تحميل الفترة المالية بما يخصها وتحويل المتبقي إلى السنوات التالية . على أن يكون مكان إظهار هذا الرصيد المتبقي هو قائمة المركز المالي للمنظمة . مع التعبير عن الأصول الإنسانية التي ترتبط بها هذه المصروفات بصورة رقمية سواء ببيانية أو نظامية في آخر الفترة عند إعداد المركز المالي عن طريق رسملة المصروفات المرتبطة بالموارد البشرية والتي يتم توزيعها على الفترات الإنتاجية المتبقية من عمر الموارد البشرية في خدمة المنظمة واعتبار المستبعد منها أثناء الفترة المحاسبية ، نتيجة للعجز أو الوفاة أو عدم الملاءمة للتطور المطلوب ، بمثابة خسارة تحمل على حسابات النتيجة .

دوافع التفكير في الموارد البشرية

«رغم أن سكان الكوكب الأرضي يجب أن يجمعهم عصر واحد نظراً لانتائهم لنفس الكوكب إلا أن مجموعة كبيرة من سكان هذا العصر يعيشون في أزمنة أخرى ، إن الواقع يؤكد لنا أن هذا العالم المشحون بالتناقضات والصراعات يعيش في أزمنة متداخلة شأنه في

هذا شأن تفكيره وروافد ثقافته .

وإن المنتج للدراسات الحديثة في المجالات المختلفة ، والمطلع على الروافد الثقافية ، والمعاصر لسلوكيات المجتمع الغربي ليتمكن القول إن إنسان هذا العصر يتفنن فعلاً في تسخير إمكانيات التقنية والثقافة والإبداع من أجل التوصل إلى أهدافه ، وقد ساهم الطابع العام للمجتمع الأمريكي في التفكير في كافة الوسائل التي تشير إلى قوة - ولو مؤقتة - في مركز المنظمة لجلب المستثمرين .

لقد بدأ التفكير في محاسبة الموارد البشرية مع أواخر الستينات بالمجتمع الأمريكي . وقد جذبت هذه الفكرة انتباه الباحثين ، وظهر تأييدهم ومعارضتهم منذ أوائل السبعينات حتى الآن . وإذا عرفنا الدوافع التي تحرك سلوكيات المهنيين ورجال الأعمال بالمجتمع الأمريكي عرفنا ما وراء فكرة محاسبة الموارد البشرية .

تنسم العقلية الأمريكية بالديناميكية البحتة في معالجة الأمور المختلفة من حيث سرعة البت والمرونة في اتخاذ القرارات . ومن سمات الإدارة الرشيدة القدرة على التوقع الذي يلزم سلوكيات المهنيين . ورجال الأعمال بالمجتمع الأمريكي ، يقضون ليلهم ونهارهم من واقع فلسفة مادية بحتة في البحث عن البدائل المختلفة والمخارج التي يمكن الاعتماد عليها في زيادة القيمة كدعامة رئيسية لبناء الاقتصاديات ، وتوجيه السياسات ، ومحاولون بكل طاقاتهم تشجيع أي فكرة تخدم هدفهم المادي .

إن من نتائج تطبيق فكرة محاسبة الموارد البشرية هو زيادة قيمة المنظمة المادية خلال الفترة الواحدة كنتيجة منطقية لترجمة المجهودات

البشرية بصورة رقمية ، وذلك عن طريق توزيع تكلفة الموارد البشرية على أكثر من فترة محاسبية برسملة المتبقي من العمر الإنتاجي للموارد البشرية ، وإظهار الأصول الإنسانية بقائمة المركز المالي ، وبالتالي يمكن إغراء المستثمرين وخاصة من البلاد النامية ، ويوجد بهذا المجتمع الغربي من وسائل التقنية وأساليب العمل المتطورة ما يساعد على القيام بهذه المهمة .

إن الحقيقة التي نحاول إظهارها في هذا المقال ، هي أن الإنسان اليوم في نظر أخيه الإنسان لم يعد هدفاً مثالياً ، وإنما أصبح هدفاً من أهداف زيادة القيمة المادية والدليل على ذلك أنه يوجد الملايين من البشر شردهم الجوع وتفتك بهم الأمراض دون أن يحاول العالم التفكير فيهم باعتبارهم بشراً «وذلك لعدم قدرتهم في المساهمة على زيادة القيمة المادية . ومن هنا يأتي التناقض الخطير في الحضارة الغربية بين الفكر الإنساني والعمق الفلسفي» .

ويمكن من وجهة نظرنا تلخيص النتائج التي تترتب على تطبيق فكرة محاسبة الموارد البشرية كما جاء بفلسفتها ، وذلك بالنسبة للفترة الواحدة على الوجه الآتي :

(١) عدم تحميل حسابات النتيجة بكافة المصروفات المرتبطة بالموارد البشرية التي حدثت خلال الفترة المالية مما يترتب عليه زيادة الأرباح أو بمعنى أدق تضخم الأرباح بما يعكس معه صورة سعيدة لنتائج عمل المنظمة .

(٢) زيادة حقوق المنظمة عن طريق استحداث أصول جديدة هي «الأصول الإنسانية» مما يترتب عليه تضخم المركز المالي للمنظمة ، ويوحى بزيادة ثقلها في السوق مقارنة

بالمنظمات المهائلة .

(٣) تشجيع عمليات القروض طويلة الأجل بضمان الأصول التي تضخمت بزيادة أصول الإنسان .

(٤) إظهار إيجابيات في جميع نسب التحليل المالي الذي يمثل المقام فيها صافي الأرباح أو أصول المنظمة .

(٥) التأثير في سلوكيات الأفراد بما يدفع المستثمرين إلى استثمار أموالهم في مثل هذه المنظمات التي تعكس حساباتها الختامية موقفاً سليماً بالنسبة للفترة الواحدة .

(٦) إن النظرة السطحية لكثير من المستثمرين وخاصة من البلاد النامية ، وذلك من مطلق نظرة مؤقتة لحسابات النتيجة ومركز المنظمات المالي للفترة الواحدة ، دون النظر إلى الأجل الطويل والتوقع بما سيكون عليه الوضع لسنوات عديدة قادمة ، ودون دراسة تاريخية عن استراتيجية أصحاب هذه المنظمات سيساعد على تحقيق الأهداف المرجوة من وراء تطبيق هذه الفكرة .

بالنظر إلى النتائج الموضحة أعلاه وتحليل آثارها يتضح أنها تتفق مع واقع الفلسفة المادية البحتة ، والبحث عن أي سبل من أجل زيادة القيمة ، من خلال المحاسبة البشرية . خاصة إذا عرفنا أن المجتمع الأميركي له من وسائل الدعاية والإعلان والأساليب المتخصصة التي ما يمكنه التأثير على سلوكيات المستثمرين .

لقد عاصرنا الكثير من الشركات بالمجتمع الأميركي التي ظهرت لفترة وجيزة ، وحقت الأرباح الكافية ثم أعلنت بعد ذلك إفلاسها ، وتخلصت من معظم التزاماتها ، وساعدها في ذلك ثغرات القانون التجاري الأمريكي .

فكثيراً ما نجد من الشركات التي يخطط المؤسسون لإشهار إفلاسها أثناء التخطيط لتكوينها ، للاستفادة من ثغرات القانون التجاري ، رغم اعتمادهم على ميزانية دعاية وإعلان كثيفة لتحقيق أكبر عائد في أسرع وقت والهروب بعد ذلك من سوق المنافسة الكبيرة . وتأكيدياً لما نذكره يمكن الرجوع إلى سكرتارية الولايات المختلفة بالولايات المتحدة الأميركية للتعرف على عدد الشركات التي يتم تكوينها قانوناً بصفة رسمية . إنها أرقام مدهشة ، ويهدف عدد كبير منها إلى تادية مهمة معينة ثم الفرار وإن كان هذا مغالفاً لأحد الفروض المحاسبية وهو أن الأصل من قيام المنظمة هو الاستمرار إلا أن الواقع بهذا المجتمع المفتوح يشير إلى خلاف ذلك . فكثير من الشركات التي تظهر تقوم بخداع الجمهور عن طريق اعتمادها لميزانية إعلانات كبيرة وبالتالي يجب التنبيه إلى الهدف الخفي من وراء هذه الفكرة وهو محاولة تضخيم الأرباح بصورة مؤقتة لخدمة هدف عارض ، وإتاحة الفرصة لاستغلال المستثمرين والجمهور .

أسس محاسبة الموارد البشرية

يعتقد أنصار محاسبة الموارد البشرية أن كثيراً من التكاليف المرتبطة بالعناصر البشرية تتم الاستفادة منها على مدار أكثر من فترة مالية من هذه التكاليف مع رسمة المتبقي منها حسب العمر الإنتاجي المتبقي للموارد البشرية في خدمة المنظمة ، وتحميل حسابات النتيجة بالمستبعد منها مع إظهار التكاليف الرأسمالية بالمركز المالي تحت اسم «أصول إنسانية» . وقد كان للمحيط الاجتماعي بالمجتمع الأمريكي والدوافع التي تحرك سلوكيات العناصر

البشرية والنمط السلوكي للعقلية الإدارية أسباب رئيسية في ظهور فكرة محاسبة الموارد البشرية . ويختلف الكتاب في تحديد مفهوم محاسبة الموارد البشرية بسبب اختلاف خلفيات كل منهم ، وإن كان الجميع يتفق في أنها عملية تقدير قيمة للعنصر البشري . وقد حددت جمعية المحاسبة الأميركية ثلاثة أهداف لمحاسبة الموارد البشرية هي : القياس ، والتطبيق والنتائج الإنسانية . ومن أهم الفروض التي قامت عليها محاسبة الموارد البشرية ، في نظر المفكرين هي كما يلي :

(١) العنصر البشري يعتبر مورداً من موارد المنظمة .

(٢) يمكن إطلاق مفهوم «الأصول» على العنصر البشري .

(٣) إن استخدام الأصول الإنسانية يتضمن تكلفة اقتصادية تتحملها المنظمة .

(٤) إن قيمة الأصول الإنسانية تتأثر بالنمط القيادي للإدارة .

كلمة أخيرة

بعد أن تطرقنا في هذه المقالة إلى ماهية ، وأسس ، وفلسفة ، والدوافع التي أدت إلى ظهور فكرة محاسبة الموارد البشرية ، فإننا نعتبر أنفسنا من معارضي الفكرة ، ولنا من الأسباب ما يمكن طرحه للمناقشة أو تناوله في مقال آخر ، ويبقى السؤال مفتوحاً أمام الباحثين لكي يسهموا بدورهم في المناقشة ، إن أرادوا .

تطويبات لغوية

لبعض الاستعمالات الشائعة

لا زلنا نتحدث عن استعمال كتاب اليوم ومثقفهم لبعض الأفعال وتصرفاتها متعددة إلى متعلقاتها بحرف معين أو تعديتها بنفسها، دون ملاحظة لما كان يجري على لسان الفصحاء من العرب. وهنا نصوب بعض هذه الاستعمالات.

★ من ذلك قولهم: أكثر العامل بكلام رئيسه. أي عده أمراً مهماً عمل له حساباً ويألي به.

وقولهم: هذا العامل لا يكثر بأمر رئيسه. أي لا يبالي به.

والفعل (أكثر) - هنا - قد عُذّي بالباء، واستعمل في حالي الإثبات والنفي.

والاستعمال الصحيح لهذا الفعل أن يتعدى باللام ويختص التعبير الصحيح - كذلك - بحالة النفي فقط دون الإثبات.

يقال: ما أكثر هذا الأمر، أي ما أبالي به. ولم يروا استعماله في حالة الإثبات عن العرب أصحاب اللغة.

★ من ذلك قولهم: التق محمد بصديقه في الكلية.

فيعدون الفعل (التق) بالياء

على حين أن العربية الفصحى تستعمل هذا الفعل (التق) وجميع الأفعال التي تشتق من مادة هذا الفعل (لتي) متعدية بنفسها إلى المفعول فيقال: - كما في المعاجم اللغوية - لقيه وتلقاه والتقاء ولقاءه ملاقة ولقاء أي رآه.

فصواب العبارة أن يقال: التق محمد صديقه في الكلية.

★ من ذلك قولهم: اكتب لحة عن حياة المتنبي.

والاستعمال الصحيح يكون بالحرف (إلى) لا بالحرف (عن)، ففي المعاجم اللغوية: لمح إليه - كمنح - اختلس النظر، ومثله: ألمح، واللمحة هي النظرة العجلى، فالتعبير الصحيح هو: اكتب لحة إلى حياة المتنبي.

★ من ذلك قولهم: امثل الطالب لتوجيه الأستاذ.

فيعدون الفعل (امثل) إلى المفعول بحرف (اللام) والاستعمال العربي الفصحى أن يتعدى إليه بنفسه فيقال: - كما في المعاجم اللغوية - : امثل الأمر وتمثله هذا حذوه وسلك طريقته، وامثل طريقته: تبعها فلم يعدما.

فالاستعمال اللغوي الصحيح هنا أن يقال: امثل

الطالب توجيه الأستاذ.

★ من ذلك قولهم: أنا استنكف هذا العمل وكل رجل أبى يستنكفه.

فيعدون الفعل (استنكف) أو يستنكف) إلى المفعول بنفسه، والاستعمال الصحيح - في العربية - أن يعدى بالحرف (من). ففي المعاجم اللغوية: استنكف: استكبر واستنكف منه: يأنف منه ويمتنع ويتنزه.

★ ومن ذلك قولهم: وهب محمد صديقه مائة ريال.

فيعدون الفعل (وهب) إلى المفعول الأول بنفسه، والاستعمال الصحيح أن يتعدى إليه باللام، ففي المعاجم اللغوية:

وهب له الشيء، ووهب لك الشيء يهبه وهباً ووهباً ولا تقل: وهبته وقد حكى أبو غرو ذلك عن أعرابي.

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (وهب) متعدياً إلى المفعول الأول باللام تسع عشرة مرة وليس بينها مرة واحدة تعدى إليه بنفسه فيها.

ومن ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - قوله تعالى ﴿فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين﴾^(١)، وقوله تعالى ﴿فهب لي من لدنك ولياً. يرثني﴾^(٢)، وقوله جل ثناؤه

﴿هب لمن يشاء إنشاً وهب لمن يشاء الذكور﴾^(٣). والاعتداء بالقرآن الكريم مطلوب من المتحدثين بالعربية.

★ ومن ذلك قولهم: يُذرس علي لأول مرة، وأعجبت به لأول وهلة.

وإدخال اللام على (أول مرة) و (أول وهلة) غير وارد في العربية الفصحى، فالعروف فيها عدم إدخال اللام عليها، ففي المعاجم اللغوية: لقيته أول مرة وأول وهلة دون ذكر اللام وهذا هو العربي الفصحى.

★ ومن ذلك قولهم، لقبوا هذا المجاهد بطل الأبطال.

فيعدون الفعل (لقب) إلى المفعولين بنفسه والواقع أن هذا الفعل يتعدى بالياء، يقال: لقبه به تلقياً فتلقب كما في المعاجم اللغوية فالاستعمال الصحيح في العبارة السابقة أن يقال: لقبوا هذا المجاهد ببطل الأبطال.

الهوامش

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١.

(٢) سورة مريم، الأيتان ٥، ٦.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٩.

من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي. ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

والتهاك في متاهات السريالية في أغلب الأحيان. وأكثر ما يبعث على الأسى أن نسمع من أدباء هذا الجيل - وهم مفتونون لكل جديد يمكن أن نسميه بدعة - أنهم الأكثر فهماً لروح العصر، والأقدر تصويراً لمشكلاته، والأصلح أو الأكفأ في مجال النهوض بالمجتمع.

وزاد الطين بلة أن نصب بعضهم نفسه باسم العقيدة ولياً، وترك الجوهر والأسس إلى ترديد ما لا يمكن أن يقبله موقف مسؤول أو إرادة حرة.. عارضاً لقضايا فرعية حكم فيها من بعيد وأصبحت جزءاً فاعلاً من عقلية الأديب وروحه!

الكتاب إذن - أو على أية حال - قديم، ولكن قضيته لا تزال مطروحة ويزداد حولها اللغظ.. ولهذا نقدمه، وليس في نيتنا أن نحاسب صاحبه على ما اعتوره من قصور بعض منه في الرأي، وبعض في المنهج - وهو خمسة أبواب تتفرع إلى أربعة عشر فصلاً سوى التمهيد - وبعضها في الاجترار على المصطلح من قبيل الرواية Romance ص (٧٧) مع أن الرواية هي novel

● الكتاب: الأدب في خدمة الحياة والعقيدة.

● المؤلف: عبد الله حمد المويشق.

● الناشر: الرئاسة العامة للكتابات والمعاهد العلمية، (٢٧١ صفحة) قطع كبير، رجب ١٣٩٠هـ / أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م.

منذ اثنتي عشرة سنة ظهر هذا الكتاب مطبوعاً، وفي الظن أن بعض الدارسين وقفوا عنده وقوموه، غير أن الرجوع إليه هذه الأيام أمر تقتضيه ظروف المرحلة. فإن الأدباء الشباب حادوا عن الجادة لاضطراب موقفهم الفني، ومن ناحية أخرى ازداد عدد النقاد الذين رفعوا لواء الالتزام بمعاني ودلالات تذهب بهم مذاهب شتى، حتى لقد أوقعوا هؤلاء الشباب في مزالق، مخرجين إياهم من دائرة التعبير السليم الصادق - وهو دائماً ينبثق عن موقف واع - إلى التحامق حيناً، والتباهي حيناً آخر،

يجيد اللغات، ويفرق بين مذاهب الأدب وفنونه في مجالي الشعر والنثر، وفي منطلقات حسان بن ثابت ومالارمي، وكعب بن زهير وبودير. وينتقل بسهولة كالعصفور الذي لا يعبأ بشيء من ملهاته الأخلاق comedy of manners - بمعنى كوميديا السلوك - ومسرحية الأشباح لإبسن إلى مقامات البديع ومسرحيات باكثير!

خليط عجيب، وعلى مساحة زمانية تشغل تواريخ حضارية للمصريين والهنود والإغريق والعبريين وغيرهم. ومن خلال تلك التواريخ تتضارب أسماء كونفوشيوس - وقد رسمه لحسن الحظ بالحروف الرومانية فقط - وعمد بن عبد الوهاب ولوكرشيس

بالإنجليزية و roman بالفرنسية، وأما الرومانس فهو القصص الخيالي - المغامرات - الذي مهد لظهور الرومانسية. ومن هذا نفسه القصصية novelette ص (٧٥) وصوابها الرواية القصيرة على أساس أن اللاحقة -ette عند الفرنسيين و -et عند الإنجليز هي الدالة على الصغر على نحو ما نقول vanet أي وانيت بمعنى الكاميون أو اللوري الصغير، والكبير منه هو van.

وعرضنا للمصطلح، وقد كان صاحب البحث عبد الله حمد المويشق حريصاً على أن يقرنه بلفظه الأعجمي - إنجليزياً كان أو فرنسياً - يوحي لنا على الفور بأننا إزاء كاتب طلعة



واقبال وأرسطو وابن
الجوزي ...

والحق أننا ندهش لهذا
الجهد الخارق، إلا أننا نحس
أن الكاتب الطلعة ليس إلا
مسجلاً دقيقاً أو فلنقل ليس
إلا موفقاً أو ملفقاً أو كما

نقطة لول الأناجيم - وهذه معنوسم
باصطلاحاتهم - إكلكتيكي
من طراز لافت!

وفي ظني أن الدكتور
عبد الرحمن رافت الباشا
- وهو استاذ ومقدم كتابه -
سدّد خطوه شيئاً. غير أنه لم
يستطع أن يكبح جماحه فتركه
على هواه يكتب في معنى الحياة
وطبيعة الأدب وحدود
الالتزام ومدلول الصدق
الفني، واختلاف الاتجاهات
الأدبية للحياة والعقيدة
والحاكاة، ونظرية الفن
للفن، وأقسام الشعر،
وطبيعة الشعر الغنائي، ثم
النثر والنثر القصصي بخاصة
- ولم ينس الحديث الإذاعي
ولا المحاضرة!! - بجانب
موضوع خدمة الأدب للحياة
والعقيدة في الأمم القديمة
(كذا) وفي الحضارة الإسلامية
مستعيناً ببعض آراء البحاثة
محمد قطب صاحب «منهج
الفن الإسلامي». واستطرد
إلى بعض نقاط عقدية في

الفصل الرابع من الباب
الخامس ليقف عند الحركات
الإصلاحية، وهكذا إلى أن
يعن له أن يترجم ترجحات
خاطفة - وغير ضرورية -
لبعض الأعلام!

حدث هذا منذ نحو اثني
عشر عاماً، وأظن أن عيد الله
العويشق كان مدفوعاً بشورة
الشباب، وأصبح الآن فيما
أتصور أكثر رزانة وأكثر صبراً
على التعامل مع البحث
تعاملاً راسياً يتجه إلى
الأرض، وليس أفقياً يتسع
إلى ما لا نهاية.

إذن، ماذا عن المؤلف
بعنوان كتابه «الأدب في
خدمة الحياة والعقيدة»؟
من الناحية الشكلية
أقحمت «العقيدة» على
العنوان، لأن الحياة تجبها
لفظاً. وفي مجتمعنا حيث
المسؤولية إسلامية
- وللإسهام منهجه وروحه -
لا تستقيم الحياة إلا بصحة
العقيدة. وبعبارة أخرى
أكثر وضوحاً لا يقبل المسلم
حياة إلا وعقيدة الإسلام
أسها، هكذا تعلمنا
ولا نحتاج إلى نص للشهادة
على ذلك.

ومن وجهة النظر
الإسلامية يرتبط سلوك

الإنسان بأخلاقيات تلزمه
المجادة والقصد والإخلاص
والصدق. والأديب أولى
الناس بهذا الالتزام، لأنه
مفكر، أو فلنقل لأنه عضو
عامل في المجتمع، ويرى نفسه
مسوقاً إلى مناقشة قضايا
العصر من حيث هي جزء من
اعتقاده.

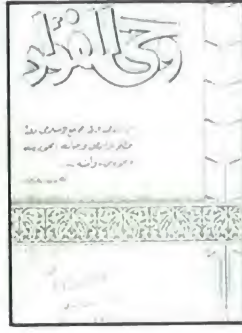
وإذن فإن الأديب في
المجتمع الإسلامي ملتزم
بالضرورة وبالفعل وبالقوة،
ويكل ما اخترعه الفلاسفة
من أوصاف لفعل الإنسان.
وعندما يكون شاعراً تطل
روح العقيدة من خلال
أبياته، دون أن يكون في
حاجة إلى أن يتبع أسلوب
حسان بن ثابت. لأن ذلك
الشاعر القديم المحضرم، إنما
كان يخدم مجتمعه بطريقة
مباشرة - إعلامية - اقتضتها
ظروف الدعوة الإسلامية
آنذاك. ويتفرع عن ذلك
كبدية أن شاعر اليوم في
مجتمعنا - وهو لا ينحو نحو
حسان بكل تأكيد - لا يمكن
خلعه منا، لأنه مسلم بسلوكه
الحضاري ثم بتعبيراته التي
تمثلت روح الإسلام.

وقولوا مثل ذلك عن
القصاص. وعن كتاب
المسرح. وقولوه أيضاً عن

أبي تمام والبحري على
الرغم من أنها لم تصدر عن
مباشرة تشبه مباشرة
البوصيري في برديته - وقد
جاوز هذا عصر حسان -
ولا تشبه أيضاً إحدى
زهديات ذي النون المصري
أو محمود الوراق.
تري ماذا نريد أن يفهم
عنا القارئ؟

نريد أن يفهم عنا أن
الأدب في المجتمع المسلم - طالما
كان هذا المجتمع سليماً مكتمل
النمو - يخدم الحياة كما يخدمها
العلم التجريبي داخل
المعمل، وكما يخدمها العلم
اللدني في كتاب الله لتوجيهها
إلى الغرض السامي النبيل.
إن للأدب بأنواعه
وبمذاهبه وظيفه، لأنه ثبت
نهائياً أنه لم يكن قط في أي
مرحلة من مراحل التطور
للمتعة pleaser - ونأسف
لاستخدام الاصطلاح
الأعجمي - بل منذ قعده
أرسطو وهو المعلم الأول في
المنطق والفلسفة والفن،
يجمعه مسخراً لخدمة الإنسان
والحياة، وقرر أن المنفعة
لا تلغي جماليته قط.

وعندنا نحن المسلمين،
ومنذ قدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن الشعر يمكن أن



★ فؤاد شاكر ★

أمثال محمد بن عثيمين ومحمد آل عمير
ومحمد بن بليهد - دليل على أصالتها ، لأن
الشعر كان ولا يزال عند العرب دعامة
حضارتهم على شتى العصور .

وفي الظن أن فؤاد شاكر كان يريد أن
يناطح أحمد شوقي في سعة أفقه وتنوع
عباراته حسباً بتنوع موضوعاته - وإن
يكن أقل منه كفاءة وتوفيقاً - فجاء
ديوانه الذي بين أيدينا سجلاً لتاريخ فني
لا يمكن إهماله ونحن نكتب عن المجتمع
العربي في المملكة العربية السعودية .

وعلى الرغم من أننا نجد فيه آثار
الصنعة ، وكذا الجهد - وليس الشعر على
أية حال صنعة فكر - فإننا لا نستطيع إلا
أن نضعه في مقدمة شعراء النهضة في
السعودية ، ومع الشعراء الآخرين الذين
لمعوا في مصر التي أحبا وتأثر فكراً وفي
غير مصر حيث الشعر الرصين المواكب
للأحداث والمناسبات .

وقد يذكرنا فؤاد شاكر إذا حررناه
من شوقي بعلي الجارم أحياناً ، ومحمد الأسمر
في كثير من الأحيان . وللأخير ديوان ضخم
لعله يزيد على «وحي الفؤاد» مائة
صفحة أو نحو ذلك ، ويتضمن عشرات من
قصائد المدح والمناسبات التي يستحب فيها
- تقليداً موروثاً - الافتخار بالمعطاء
والأعلام .

ونحن في «وحي الفؤاد» نرانا أمام
حشد هائل من الأعمال التي تشيد بمآثر
الأسرة السعودية ، كما نرى تلك القصائد
التي تقف عند الطبيعة والحج وقضايا
المجتمع والرياء وعلاقات الشاعر بنواحي
العصر من أمثال شوقي ، غير أن ما وفق

ليل ، وهو برغم كل شيء
مشكور .



● الكتاب : وحي الفؤاد (ديوان شعر) .

● المؤلف : فؤاد شاكر - الطبعة
الثالثة ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م .

هذا ديوان صاحبه من شعراء النهضة
في المملكة العربية السعودية ، ومن
الأعلام التي برزت في ميادين الصحافة .
عرف بتخرجه في مدرسة كوكب الشرق
القاهرة ، بعد أن تخرج على يدي أستاذه
السيد حسن الغنياني بمصر . ولما عاد إلى
وطنه تفرغ لرئاسة تحرير «صوت الحجاز»
فرناسة تحرير «أم القرى» لمدة خمسة
عشر عاماً ، رجع بعدها إلى «صوت
الحجاز» كما عمل رئيساً لتحرير «البلاد
السعودية» .

فلو أضفنا إلى ذلك تعيينه رئيساً
للتشريفات الملكية وإصداره ثمانية عشر
مؤلفاً مع إسهاماته في عدة من المؤتمرات
الأدبية والسياسية ، نرانا أمام شخصية لها
وزنها في مجال الثقافة ، واقتحامها ميادين
الشعر بكفاءة يشهد عليها «وحي
الفؤاد» - وقد سبقها إليه الرواد من

يكون سلاحاً من أسلحة
المعركة ، جاهد لمحب
الشعراء إلى صفه من ناحية ،
ورسم لهم من ناحية أخرى
- وهو المشرع المهتدي
بكتاب الله - خطة العمل ،
فإذا الشعراء مجندون لخدمة
الدعوة الإسلامية والإنسان
المسلم .

وما أصاب الأدب في ضوء
المذاهب والفلسفات
المتعاقبة - وحتى لدى
أصحاب الفن للفن وهم
البرناسيون - تطوح الالتزام
يميناً ويساراً ، إلا أنه لم يبلغ أو
يهمل قط . وظلت التعبيرات
الأدبية في كل أنواعها
وأنماطها تحمل آثار الالتزام ،
لا بالمعنى السياسي الذي
قرره الماركسيون مؤخراً ،

رأه لا كذلك بل معنى . لاني بولارد
الوجوديون ، وإنما بالمعنى
الإسلامي الذي يجعله جزءاً
من مكونات الأديب وعنواناً
لشخصيته .

ألم يكن في وسع عبد الله
العويشق أن يقول ذلك
بسهولة ؟

بلى ، كان .. إلا أن
حماسة شبابه وضآلة تجربته
يومذاك - أي منذ اثنتي
عشرة سنة تقريباً - أبنا عليه
إلا أن يكون في كتابه حاطب

فيه حقاً هو ما صدر عنه في ابتلاء وطنه وقوميته ، يقول :

فيا أيها الشعب الذي أنت سامع
تاؤه أفلاذ به تتسمر
أيرضيك أن تسمي وشطرك طاعم
قريير وشطر آخر يتضوّر
وفي أثناء وجوده بالقاهرة أنشد في
أحد الحفول بكلية الآداب :

يا شعب مصر وأنتم سادة نجب
أكرم بهم في العلى من سادة نجب
ما مصر إلا بلاد العرب قاطبة
وما الحجاز سوى أم لها وأب
وهذا إحساس حاد بعروبيته ، فلما
وقعت كارثة فلسطين - وكانت بدايتها
ضياح حيفا أو تسليمها للصهاينة عام
١٩٤٨م - أنشد ناظراً إلى أبي تمام من
بعيد :

واضيعته وواهاً أيها العرب
فيم الجمود وهذا الكون يصطخب
ماذا أقدم من الإخلاد وبحكم
خلوا الحديث لحذ السيف إن له
فصل الخطاب وفيه المنطق الذرب
ولم ينس - كعادة الشعراء ولم يكونوا
عرفوا عمق الكارثة - أن يهذد ويبشر ،
فيقول مخاطباً آل صهيون الذين اغتصبوا
أو أهدروا مبادئ الحق :

أشعلتموها عليكم نار موجدة
بكل ئاكلة الأفلاذ تضطرب
فأبشروا باللظى المشبوب عاقبة
فأ لكم غيره والله منقلب

وحتى حين رثى عمر المختار في مطالع
الثلاثينات ، ارتفع ببيكانه إلى مستوى
المأساة - وقد أعطاها بعداً قومياً -
فأنشد بعد أن ذكر مصر والحجاز والشام
« فكلنا مهج بالخطب تضطرم » :

هيهات ما عمر المختار في جدث
تحت التراب ولكن في الورى علم

وفي التعريف بوحى الفؤاد - وقد
اشترك في تقديمه أعلام من كل مكان في
الوطن العربي - إشارات إلى الشعر
وعناصره كاللغة والخيال والإلهامات
الشعرية كما يقول السيد حسن كتبي ،
ولو تأننى أصحابها لراوا أن صاحب
الديوان يكفيهم مؤونة الدرس والتحليل .
لأن الشعر عنده - فيما يقرر في منظومته
« الشعر في حقيقته » - تجربة تصوغها لغة
تقليدية لها أساليبها التي لا يعرفها سوى
أمثال المتنبي الذي :

أهاب بروض الشعر فانصاع صاغراً
ويشدو بألغان القوافي مردداً

مكانة هذا الشعر عزاً وسؤداً
ويا رب لفظ مشرق من بيانه
تألق بين الأنجم الغر فرقداً
ويا رب معنى ساطع في سطوره
تشامخ بين الجواهر الفرد مفردا
وطالما كان ذلك كذلك - ولا شك أنه
كذلك عنده - فلا بد أن يرفض كالعقائد
ذلك الشعر الجديد ، ويقول في تهكم وهو
يلمح إلى الشعرى اليمانية في مقابلة بينها
والشعر نرفضها بمنطق وبإحساس فنان :

يقولون إن الشعر حرّ ولم نكن
لنعلم في الشعرى إماء وأعبدنا

ومع ذلك فقد كان فؤاد شاعر - في
ديوانه وحي الفؤاد - شاعراً مجيداً من
شعراء النهضة ، يحسن التعبير عما يدور
بخلده ، ويلتصق بمجتمعه التصاقاً يكشف
عن إدراكه بمعظم مشكلاته ، ويدل
بصياغاته المحكمة على أنه - في حدود
الحفاظة غير المتزمتة - صاحب مبدأ
ورسالة ، حتى وإن غالبته الخطابية فاكتفى
بأن ينشد :

لما الله قوماً ناصبونا عداءنا
وكل امرئ منهم غوي وفاجر
لهم من صفات اللؤم كل دنيئة
فكل امرئ منهم زعيم وساحر





مؤلف

الدرويش والموت

الأديب اليوغوسلافي

فخر سليم فتيش

ورحل الأديب اليوغوسلافي الكبير محمد سليموفيتش صاحب الرواية الشهيرة «الدرويش والموت»، وكنت أظن أن عالمنا العربي والإسلامي سירي هذا الكاتب اليوغوسلافي الذي أثار الكتابة عن عالم المسلمين في يوغسلافيا؛ وذلك بنشر المقالات والأبحاث عنه وترجمة بعض من مؤلفاته، كما يحدث بالنسبة لكاتب الغرب، ونشرها في مجلاتنا التي تغطي جميع أنحاء وطننا العربي الكبير. إلا أنه مع الأسف الشديد لم يحدث شيء من هذا القبيل دون وجود سبب واضح لذلك، اللهم إن كان السبب هو عدم معرفة الأديب ولغته. ومن هنا وجدت لزماً عليّ، وأنا المتخصص في هذه اللغة وأدبها، أن أسد هذا النقص.

وأنسى محمد دراسته بكلية الآداب بجامعة بلغراد. ثم اشترك في حرب التحرير الشعبية اليوغوسلافية، وكانت السنوات الأربع التي قضاها في هذه الحرب بمثابة إعداد أدبي مكثف لنشاطه الأدبي بعد الاستقلال. ومنذ عام ١٩٤٦م، وهو يعيش ويعمل في «سرايفو» مدرساً بالمدرسة العليا للترتية، ثم مدرساً بكلية الفلسفة حيث درس مذهب الواقعية في الأدب اليوغوسلافي.

مكانته الأدبية

وبالتدريج أخذ محمد سليموفيتش يحتل مكانته الأدبية في منطقة البوسنة والهرسك خاصة منذ صدور مجلة «براذا» الأدبية في عام ١٩٤٨م، وشرع ينشر أقاصيصه الأولى التي تعالج موضوعات حرب التحرير والثورة.

بقلم: د. جمال الدين سيد محمد

تعلم محمد سليموفيتش للحروف العربية التي كانت بالفعل عسيرة عليه أشد الإعصار، الأمر الذي جعله فيما بعد لا يحب اللغة العربية وحروفها، غير أنه حيناً وقعت في يده بمحض الصدفة ترجمة للقرآن الكريم تعجب أشد التعجب، وتساءل عن الأسباب التي دعت مدرس الدين إلى أن يخفي عنهم مثل هذا النص الرائع^(١).

واستمع سليموفيتش في طفولته إلى نوعين من الحكايات. النوع الأول هو حكايات جدته وأمه في شبابه. ومن الطريف التنويه بأن أمه كانت مسلمة شديدة التمسك بدينها وتلتزم بصلواتها لكنها للأسف كانت في بيتها وحيدة في هذا المضمار فلم يكن زوجها، والد محمد، يجاريها في ذلك ومن هنا كان محمد يشعر بأن أمه تعيش في وحدة عجيبة.

سيرة حياة

ولد في عام ١٩١٠م، عن عائلة مسلمة في مدينة «تودلا» بمنطقة البوسنة والهرسك التي يكثر بها عدد المسلمين اليوغوسلاف، وما يذكر أن عددهم قد بلغ الآن حوالي أربعة ملايين مسلم يوغوسلافي. وفي حوالي الرابعة من عمره التحق سليموفيتش بـ «الكتاب» وكان مدرسه هو الحاج صالح أفندي الذي ترك انطباعاً طيباً للغاية في نفسه^(٢)، فقد كان يترك لهم مطلق الحرية في الحضور والانصراف وهو أمر يستحوذ على إعجاب صفار التلاميذ، ثم أنه لم يكن يغضب منهم على الإطلاق، ولا يقطب جبينه في وجوههم، وكان يتركهم يشيرون الضجيج ويتقافزون بينما هو يضحك لهم بكل صبر مستمتعاً بسرورهم، لكنه رغم ذلك لم يحظ منهم بالاحترام.

وفي المقابل كان مدرس الدين الإسلامي في «الكتاب» قاسياً عليهم مما زاد من صموبة



مؤلف الدرويش والموت

الغريبة (١٩٦٢م)، الضباب وضوء القمر (١٩٦٥م)، الدرويش والموت (١٩٦٦م)، الفتاة ذات الشعر الأحمر (١٩٧٠م)، القلعة (١٩٧٠م)، الجزيرة (١٩٧٦م)، وروايته التي لم يكملها «الدائرة».

ويركز النقد في تحليلاتهم المتباينة على التفرقة على نحو ما بين مؤلفات سليموفيتش قبل صدور روايته «الدرويش والموت» وبين مؤلفاته بعدها، وذلك لأن هذه الرواية كانت أشبه بالانفجار الذي اجتاحت جميع الأوساط الثقافية اليوغوسلافية وخارجها، واستقبلها النقد والقراء بحماس بالغ منقطع النظير، وأعربوا عن حب استطلاعهم المتزايد تجاه الكشف عن مكنون هذه الرواية وحل رموزها واكتشاف شخصياتها الحقيقية. لذا لم يكن من الغريب أن يتوالى حصول هذه الرواية على أرفع الجوائز الأدبية اليوغوسلافية نظراً لتمييزها بين قريناتها من الروايات بما تتمتع به من أسلوب رصين وتحليلات نفسية دقيقة.

الدرويش والموت

ويتحم علينا هنا أن نوجز - بقدر ما يسمح المجال - رواية «الدرويش والموت» حتى يتمكن القارئ من متابعة هذه المسيرة معنا، وذلك رغم إدراكنا أنه لا يمكن التصدي في هذه العجالة بتلخيص الرواية، ولكن عزاءنا أننا بهذا الموجز قد نلقت نظر القارئ إلى هذه الرواية ونترك له فرصة مطالعته المتأنية لها مستقبلاً^(٥).

راوي هذه الرواية وبطلها الرئيسي في نفس الوقت هو أحمد نور الدين الذي يبلغ من العمر أربعين ربيعاً وهي فترة عصيبة

وبعد لأي قبله مدير المسرح القومي في سرايفو للعمل بالمكافأة معداً درامياً بالمسرح، فأحس محمد لأول مرة معنى الأمان بحصول المرء على مبلغ من المال، حتى لو كان ضئيلاً، في أول كل شهر.

ولكنه ظل محدود الدخل يعمل ويمارس كل شيء وأي شيء، وكان يحس بالمهانة لكنه لم يسمح لنفسه بل ولم يستطع أن يسمح لها بالتركيز على محافظته على كبريائه. وأخذ يعد سيناريوهات الأفلام وهو عمل جديد عليه لا يعرف عنه شيئاً، ويعترف هو شخصياً برداءة هذه السيناريوهات، وأنه لم يتقن على الإطلاق هذا العمل. غير أنه حصل بمهرجان «بولا» اليوغوسلافي على جائزة عن سيناريو فيلم «الأرض الغريبة» الذي أعده بناء على فكرة إحدى أقاصيصه.

وتحسن أحواله وتوالت عليه الوظائف فعمل مديراً فنياً لشركة «بوسنة فيلم» السينمائية ثم رئيساً لدار النشر «سفيتلوسيت» بسرايفو ثم انتقل إلى بلغراد وتوفي بها كأديب محترف في عام ١٩٨٢م. ومنذ عام ١٩٥٨م، وهو يكرس نفسه للعمل الأدبي وقد بلغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً لكنه كان يعمل بإصرار شديد، وفي هذه الأثناء درس اللغة وإمكانات التعبير مما ساعده على حسن صياغة أقاصيصه ومؤلفاته، وسيطرته على الأساليب المختلفة للتعبير.

أعماله الأدبية

ومن مؤلفاته المشهورة: الرجل المستاء (١٩٤٧م)، الكتيبة الأولى (١٩٥٠م)، السكون (١٩٦١م)، الأرض

وبالرغم من أن الأسلوب الواقعي كان هو الأسلوب السائد في الفترة من عام ١٩٤٥م، وحتى عام ١٩٥٠م، فقد تميزت أقاصيصه باهتمامه الشديد بالتعبير الفني وبالحالة النفسية وبشكل القصة وبجمال أسلوبها. وكان واضحاً آنذاك أن هذا الأديب قد اختار السبيل الذي سبقه إليه أول حائز يوغسلافي على جائزة نوبل للأدب في عام ١٩٦٢م، وهو الأديب «إيفو أندريتش» الذي كان مغرمًا أيضاً بمنطقة البوسنة والمهرسك^(٦).

وبعد استقلال يوغسلافيا، ساهم محمد سليموفيتش في نشاط لجنة تحديد جرائم الاحتلال، ثم تم تعيينه عضواً باللجنة التي كان ينبغي أن تتأكد وتحقق في الاتهامات المنسوبة لبعض الفنانين. وقرر أعضاء هذه اللجنة بما فيهم سليموفيتش أن هؤلاء الفنانين أبرياء. واثراً ذلك تمت إقالة اثنين من أعضاء اللجنة من عملها، وطلب من سليموفيتش أن يرحل. وهكذا ظل منذ عام ١٩٥٣م، بلا عمل ولمدة أربع سنوات متتالية دون أن يعرف أسباباً محددة للاستغناء عنه، ودون أن يقول أو يفسر له أحد شيئاً، ولم يستطع محمد أن يتحدث مع أي إنسان بشأن هذا الموضوع. وقد وصف الأديب سليموفيتش هذا الموقف في رواية «القلعة» حيث لا يستطيع المرء أن ينطق ببنت شفة والناس يمرون من أمامه كنسمة هواء^(٧).

وحاول البحث عن عمل في أي مكان دون جدوى، ولم ينجح في الحصول على أي عمل بالرغم من أنه كان يطلب العمل في كل مكان وحتى في الأرياف وذلك لأنه رب أسرة وزوجته لا تعمل. وكان على استعداد لقبول أية وظيفة من أجل هذه الأسرة حتى لو كان عملاً بدنياً.

من عمر الإنسان ، فهو فيها صغير السن بالنسبة لرغباته ، متقدم في العمر بالنسبة لتحقيق هذه الرغبات ، وكل إنسان ينشد في هذه الحقبة التغلب على قلقه بأن يصبح قوياً بفضل ممارسته للحياة^(٦) . ولم يكن أحمد نور الدين مختلاً بسبب مهنته التي كان يعتبرها وظيفة دينية شريفة للغاية ، وبموجبها كان يرى لزماً عليه أن يحمي نفسه وغيره من الذنوب والآثام . لذا فليس بإمكانه أن يتخلى عن أداء هذه المهمة .

ومن خلال حديث أحمد نور الدين مع نفسه نعلم أن أسرته كانت تحيا حياتها الخاصة ولم تعد تربطه بها سوى صلات الدم وذكريات ولت وطفولة ظل يعمل على محو آثارها طيلة حياته موهماً نفسه أنها قد زالت وانمحت . وكان يحب أسرته حباً يفتقد إلى الصلات والروابط ويخلو من التفع . لذا فقد كان حباً فاتراً ، وكانت النتيجة الحتمية لذلك أنه لم يلق مساعدة من أفراد أسرته في مجال خدمته للدين .

ونعلم أيضاً أنه درويش منذ عشرين عاماً ولم يتعلم في صغره في المدرسة إلا ذلك الذي أرادوا أن يتعلمه ، فقد علموه أن يطيع وأن يتحمل الصعاب وأن يعيش من أجل الدين . وكان هناك كثيرون أحسن منه إلا أنه كان بفضلهم جميعاً في تمسكه بدينه . وكان يعرف دوماً ماذا يجب عليه فعله وكانت طريقة الدراويش تملئ عليه طريقة سيره ومسلكه ، وكان يعلم أن تعاليم الإسلام تشمل جميع المجالات ويتصرف وفقاً لها .

ويتعرض أخوه هارون لمصيبة تؤدي إلى الزج به في سجن القلعة ثم إعدامه ، الأمر الذي يحدث تحولاً حاسماً في حياة أحمد نور الدين ويثير الحيرة في جنبات نفسه ، فهو لا يستطيع

أن يطلق على ما حدث أنه عدل أو أنه ظلم . ومن هنا تبدأ رحلة عذابه ، إذ إنه لا يجب الظلم ولا يطبق تحمله ويراها علامة على ضعف الحيلة وسوء التدبير ، بل إنه يعدّه إحدى السبل التي تدفع الناس إلى ارتكاب الشرور والجرائم . وعندما أذاق رجال السلطة أخاه سوط العذاب أحس بهذا السوط وهو يلهبه ويدميه . إنه يعرف أخاه معرفة جيّدة ويعلم أنه ليس لديه استعداد لفعل الشر ، غير أنه لا يريد أن يدافع عنه أو أن يؤيد السلطات في مسلكها القاسي تجاه أخيه . وفي اعتقاده أن الجميع مسؤولون عن إلقاء هذا العبء الفادح على كاهله وأنهم بذلك يجبرونه على توضيح وتحديد موقفه .

ومن الجلي أن زاوية مراقبة أحمد نور الدين للأمور متحركة لا تستقر على حال وهي نظرة شاملة للأمور ، وهي في الوقت نفسه زاوية شخصية وبالتالي فهو ليس مراقباً موضوعياً محايداً . ووضع أحمد نور الدين هو وضع الإنسان الذي تعرض وجوده وكيانه للخطر ، لذا فإن أهمية القيم تتغير أمام عينيّه ، ودائرة اهتمامه تنحصر بالضرورة في المشاكل الحياتية للإنسان . . المشاكل ذات الأهمية العامة ، أي مشاكل الوجود الإنساني كله^(٧) . ومن هنا كانت هذه الزاوية فوق الزمان والمكان وكل التحديدات في تصويرها للكفاح الأبدي المستمر بين الخير والشر ، بين الحقيقة والكذب ، بين السلبية والإيجابية ، بين كل ما هو أبدي وكل ما هو عابر .

وبالصدفة المحضة يعلم أحمد نور الدين من صديقه حسن بأسباب القبض على أخيه وإعدامه ، وتتمثل هذه الأسباب في أن هارون اكتشف لدى القاضي الذي يعمل لديه كاتباً ، أوراقاً تبين أن السلطات كانت تعاقب بقسوة

الأشخاص الذين لا يكتسبون إعجابها ، بل إن السلطات مضت إلى أبعد من ذلك . فقد كانت قبل القبض عليهم تعد المحاضر والتحقيقات اللازمة واعترافاتهم الوهمية بالجرائم المطلوب إثباتها . وما إن عرف هارون بأمر هذه المستندات حتى خشيت السلطات افتراس سرها وذوبوعه وسرعان ما تخلصت من هارون بنفس الأسلوب أي بتلفيق بعض التهم له ثم إعدامه .

وكان من الطبيعي أن يهتز كيان أحمد نور الدين وتتغير شخصيته تغيراً كبيراً نتيجة لمعرفته بهذه الحقائق ، ذلك لأنه رأى قوة وصورة الشر الذي يقدر على كل شيء ، ويحوم فوق الحياة بفرض اقتناصها .

وهكذا كان المصير المفجع لأخيه هارون سبباً قوياً لتبدل شخصية أحمد نور الدين ولسيطرة الخوف عليه ، وللتفكير في سخافة الحياة ، وفي الفزع الذي يستولي على الإنسان ، وهذا هو ما دفعه إلى الانطواء على نفسه والهروب منها ، وسيطر الخوف والفزع على قراراته . وأحس بأن الزمن أقوى منه ، وأنه محم على الإنسان ، سواء أراد أم لم يرد ، أن يفقد كل شيء . وكل شيء في هذا الزمن وهذه الحياة يوحي للمرء بأنه يملك ذاته ، وبأنه حر بينما هو في الحقيقة يعيش طول حياته أسيراً لقوى الظلام التي تثير في نفسه الإحساس بالذل والاستياء ، ويعتصر الألم نفسه بسبب مراة الحقيقة . إذ لا بد للإنسان من أن يتخلى عن كل ما يحبه ويهواه لأن الخسارة والإحباط لا مفر منها ، ولا بد أن يتخلى المرء عن الحب حتى لا يفقده ولا يحطمه الآخرون ، ولا بد كذلك من التخلي



مؤلف الدرويش والموث

عن أية ارتباطات بسبب احتمالات الحزن والحسرة .

وطالب أحمد نور الدين بالسلطة والنفوذ لكي ينتقم بسبب موت أخيه ، فأصبح قاضياً . ولما حصل على السلطة سرعان ما اصطفى بلونها ووقع في فخاخها التي لا تخرج منها . ووقع بيده على حكم بإعدام صديقه الوحيد ورفيق حياته حسن ، وما إن أحس القاضي أحمد بمدى انحذاره حتى شعر بسخافة وجوده وتقزز من مسلكه ، ومن الحياة والعالم حوله .

وينجح حسن في الهروب من سجنه ويعلم القاضي أحمد بهذا الهروب ويصمت عنه فيأتي عليه هو الآخر الدور في ملاقاته الموت . ويأتي النزاع الأخير وتتحول اللحظات الأخيرة للحياة إلى حشجة وإلى صرخة بلا معنى ، وتوقف ذهنه عن التفكير وأخذت الغريزة الموجودة بداخله تعرب عن تشبها بالحياة وحبها لها . وهذا يعني أن ثورته الداخلية قد انهارت .

ويمكن القول إن هذه الرواية هي رواية الفكر والتفكير بلا طموحات فلسفية كبيرة ، وهي رواية المعضلات الأخلاقية ، وهي تعد امتحاناً عسيراً للنقاد وللجمهور من حيث تفسير مغزاها الحقيقي ، وتفسير معانيها المركبة العديدة . وقد أطلق بعض النقاد عليها أنها رواية إسلامية بسبب بيئتها الإسلامية الخالصة ، وسبب جوها وأفكارها الشرقية ، وسبب العديد من المعاني القرآنية الواضحة التي يشتمل عليها حوار أحمد نور الدين مع نفسه .

ومن ناحية أخرى فهذه الرواية مفعمة بالرموز الفلسفية والنفسية التي تشير إلى أسى الإنسان وعذابه المصيري في غزو الحياة والسيطرة عليها ، لذا فإنها تشتمل على تحليل عميق

لطاحونة السلطة والنفوذ التي يكون الإنسان في بعض الأحيان هو ضحيتها وفي أحيان أخرى يشترك في تشغيلها .

ويقدم محمد سليموفيتش في هذه الرواية تحليلاً نفسياً وتلخيصاً للتطور التاريخي للإنسان اليوغسلافي تحت سيطرة الأنظمة السياسية والاقتصادية . والأديب عن طريق ملاحظاته العقلانية يمتلك قدرة مرهفة على السخرية والتحكم من الشر والحق . إنه في هذه الرواية لا يسرد حكاية من الحكايات بل إنه ينقّب في باطن الأرض بحثاً عن أكثر الحقائق اختفاءً ويرى أن الطريق إليها مليء ، على السدوم ، بالاشواك .

ولا يمكن لأديب أن يقدم لنا صورة واقعية ومتناقضة في ترابطها للأحوال النفسية والأدبية للأجيال وللإنسان ، إلا إذا كانت لديه قدرة على التعمق الذهني في شرعية العلاقات بين المجتمع والإنسان وبالعكس . والحقيقة أن الابتعاد من المشاكل المركبة للإنسان في الأدب يقود إلى السبل الممهدة وإلى التماذج الكلاسيكية المألوفة ، غير أن الأديب سليموفيتش مضى في الطريق المغاير ، أي في الطريق الحقيقي للفنان . . في الطريق الذي يجابه فيه أكثر الأمور حساسية ، ومعارض فيه كل ما لا يقوم على الدراسة والبحث^(٨) .

ثم تأتي إلى قضية أخرى يثيرها النقاد ألا وهي أن الأديب محمد سليموفيتش كان في عرضه لشخصية أحمد نور الدين ولقضيته ومشكلته المتعلقة بإعدام أخيه إنما يعرض جانباً واقعياً حياً من حياته الشخصية ، وذلك لأن أخاه ، شفيق سليموفيتش ، قد أعدم بمعرفة قوات البارتيزان اليوغسلافية بتهمة استحوذه على بعض الأشياء الخاصة بهذه

القوات ، ويذكر في حيثيات الحكم أنه قد اتخذت ضده مثل هذه العقوبة الصارمة لأنه من عائلة معروفة المنجبت العديد من الأفراد المناضلين المنضمين إلى قوات البارتيزان . وكان محمد يعلم تمام العلم ببراءة أخيه وحتى القاضي لم يتمكن من إثبات شيء آخر^(٩) .

وهذا الحدث غير المألوف وغير المعقول كان نقطة تحول خطيرة في حياة جميع أفراد عائلة سليموفيتش وفي حياته هو بشكل خاص . وكانت الصدمة غير المتوقعة شديدة عليه مما دعاه إلى التفكير في استمرار تأييده للثورة ضد الاحتلال ، لكنه بعد تفكير عميق استمر في وقوفه إلى جانب قوات الثورة التي أخذت تآكل أولادها . وبالرغم من ذلك فلم يستطع أن ينسى أخاه ، ولم تتركه الذكرى لأنها كانت أقوى منه فأراد أن يهرب منها فرحل عن مدينة سرايفو وانتقل إلى بلغراد .

ويعترف الأديب محمد أنه حاول مراراً أن يكتب قصة أخيه ومأساته إلا أن الكلمات كانت تخونه وأراد في قرارة نفسه أن يختار أحداثاً تاريخية قديمة لكي يحكي من خلالها فجيعة أخيه دون أن يتمكن أحد من المقارنة بين الحقيقة وبين المكتوب لأنه كان يخشى هذه المقارنة . والحقيقة أن التاريخ وأحداثه كان من بين المشاغل الرئيسية لدى سليموفيتش ، وكان كثيراً ما يفكر فيه ويظل يناقشه الأيام والليالي مع أصدقائه متسائلاً : إذا كان الإنسان على الدوام في خسران فأي نعيم السند؟ . . وكانت إجابته : أنه يبقى العقل والأمل باعتبارهما قيس الضوء الوحيد في هذه الدائرة المغلقة . والصواب في جانب من يعتقدون أن مستقبل البشرية مرتبط بتيقظ إيمانهم بالمستقبل^(١٠) . وقد عالج محمد بالفعل ، بطريقة أو بأخرى ، كل

هذه الأفكار في روايته .

ومن هنا واتته فكرة هذا الدرويش الذي يقف بمفرده في مواجهة جميع الشرور ويعيش حياة مزدوجة ويتألم من أجل هذه الحياة بحيث أصبحت الحياة لديه تافهة والموت كذلك على حد سواء . وظل يحمل فكرة هذا الدرويش في صدره عشرين عاماً وهو يعمل فكره فيها وفي تفاصيلها ويصرف عليها الكثير من طاقته الثقافية والعاطفية وأحس بعد انتهائه من كتابتها بتعب شديد جعله يعاني من الاكتئاب ومن الانطواء وأخذ يتجنب الناس ويخشاهم .

موقف النقد

وقد حصل الأدب اليوغسلافي بهذه الرواية على كتاب فريد وعلى خبرة إبداعية ملهمة من حيث إحساسها وصياغتها ، وكان لدى مؤلف هذه الرواية الرغبة والشجاعة لأن يبيط من برجه العاجي المأمون الذي يقوم فيه بالتأمل الروحي ومطالعة كتب التاريخ ، إلى الأرض حيث يدرس المشاكل البشرية الجوهرية والرائنة على الدوام والمتعلقة بالحياة والموت والحلب والكراهية وبالوفاء والخيانة وبالشر والخير ، وهي مشاكل فطرية مغروسة في الإنسان ولم يجد لكثير منها أي حل .

وينظرة ملية إلى حوار الرواية نجده سريعاً ، بديبياً ، وملئاً بالتناقضات والمفاجآت ، أما لغة الرواية فقد كانت غاية في الأهمية بالنسبة للمؤلف ، وقد أصر على ذلك إصراراً خاصاً ، وحاول أن يغير جوهراً وأن يحرقها من التراكمات وأن يحدد ويحقق قوتها الحياتية . وكان المؤلف يريد بمحايلته العصرية للمشاكل الإنسانية الأبدية أن يجرب بطريقة خاصة

إمكانات لغته في التعبير عن الخوف وعن الزهو بطريقة مغايرة ، وأن يجرب خبرته في اللغة . وكان نجاحه في هذا المضمار عظيماً ، إذ أوضحت التحليلات اللغوية الدقيقة الإمكانات الضخمة للغته في التعبير .

وبعد ظهور هذه الرواية واشتهار مؤلفها ، أخذ النقاد يعقدون المقارنات والمشاهاة بين الأدبيين محمد سليموفيتش وإيفو أندريتش على أساس أن كليهما من منطقة البوسنة والمهرسك^(١) . وتقود هذه المقارنات النقاد إلى الاستنتاج بوجود جوانب تشابه عديدة بين بطلي رواية «الدرويش والموت» لسليموفيتش ورواية «الفناء الملعون» لأندريتش . وبينما مؤلفات سليموفيتش ترتبط ارتباطاً تاريخياً وأدبياً بعصر وعالم محدد ، ألا وهو عالم البوسنة والمهرسك ، نجد مؤلفات أندريتش تقف موقفاً وسطاً بين الأسطورة والحقيقة التاريخية . ودائماً ما يركز سليموفيتش على الجانب الأخلاقي في العالم والعصر ، وبذلك تكون الصورة ذات قيمة كبيرة بالنسبة لجميع العصور ، وهي صورة خالية من الحقائق التاريخية^(٢) . كما أن سليموفيتش يحم وجود مسافة معينة بين حقائق العصر والبيئة ، وبين شخصيات مؤلفاته . أما أندريتش فيرسم لأبطاله صورة دقيقة في تفاصيلها ، ويحاول بالوثائق تقريب صورتهم من الأصل . ومن أهم سمات سليموفيتش أنه لا يهتم كثيراً بالأشخاص والأحداث التي تشكل تاريخ منطقة البوسنة والمهرسك وإنما يحاول أن يستنبط من الحقائق الحية من الأشخاص حكايات رمزية ذات مغزى أخلاقي .

ومن جوانب التقارب بينهما أن سليموفيتش يقترب غاية الاقتراب من أندريتش في موقفه الأساسي الذي يتمثل في احترامه للالتزامات

العائلية . وهذا هو ما يفصل بين سليموفيتش وبين معاصريه من الأدباء اليوغسلاف الذين لا يحترمون على الإطلاق هذه الالتزامات العائلية . أما فيما يتعلق بالاختلافات بين الأدبيين ، فافهمها أن سليموفيتش لم يكتب على الإطلاق رواية تاريخية تستند إلى الوثائق التاريخية كما فعل أندريتش في رواية «وقائع مدينة ترافنيك» التي تعتمد في أساسها على الوثائق التاريخية وأقوال شهود العيان .

وبعد ، فما زال هناك في الجمعية الكثير مما يقال عن هذا الأديب اليوغسلافي ، وأملنا أن نتاح لنا فرصة أخرى لعرض أفكاره التي اقتبس الكثير منها من الفكر الإسلامي ومن القرآن الكريم .

الهوامش

- (١) النقد عن محمد سليموفيتش ، سرايفو عام ١٩٧٣ م ، ص ٣٠١ .
- (٢) المصدر السابق ، ص ٣١٢ .
- (٣) مدحت بيجيتش ، بحث مصائر البشر ، مجلة الصدى ، سرايفو عام ١٩٧٢ م ، ص ١ .
- (٤) صحيفة فنشترن سوفي ، ١٨ / ٧ / ١٩٨٢ م ، ص ١٨ .
- (٥) ترجمت هذه الرواية ونشرت بالقاهرة في عام ١٩٧١ م .
- (٦) محمد سليموفيتش ، الدرويش والموت ، سرايفو عام ١٩٦٦ م ، ص ١٧٧ .
- (٧) نيكولا ميلوشيفيتش ، كتب لكل العصور ، صحيفة بوليتيكا ، ١٧ / ٧ / ١٩٨٢ م ، ص ٨ .
- (٨) ميودراج سوجيفيتش ، الدرويش والموت ، مجلة التعبير ، سرايفو ١٩٦٧ م ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٩) النقد عن سليموفيتش ، ص ٣٤١ .
- (١٠) جوريتش ، دوائر سليموفيتش ، صحيفة بوليتيكا ١٣ / ٧ / ١٩٨٢ م ، ص ١١ .
- (١١) التنازع الأول في الحياة ، صحيفة بوريا ١٨ / ٧ / ١٩٨٢ م ، ص ٨ .
- (١٢) رادوفان فونشكوفيتش ، مشاكل وأدباء ومؤلفات ، سرايفو عام ١٩٨١ م ، ص ١١٦ - ١١٧ .

النظرية التربوية البراجماتية



بقلم: عيسى الجراجرة

النظرية التربوية

البراجماتية أو التقدمية، واحدة من أبرز النظريات التربوية في العصر الحديث. ويطلق عليها أحياناً الأدائية، أو الوظيفية، أو التجريبية، أو العملية، أو الذرائعية. ويرى أصحاب هذه النظرية أن الطبيعة الإنسانية مرنة ووظيفية، وأن الحقيقة يمكن معرفتها من نتائجها التجريبية، عندما توضع في موقف عملي فعلي. ويقال إن أصل هذه النظرية التربوية يعود إلى زمن هرقليطس اليوناني (٥٣٥ - ٤٧٥)، الذي كان يؤمن بفكرة التغير المستمر، وبأن الحقيقة الثابتة المطلقة لا وجود لها. ويرجعها آخرون إلى غيره من الفلاسفة التجريبيين المحدثين.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن التربية هي الحياة، وأن من واجب المدرسة كمؤسسة تربوية أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية، لهذا يؤمن هؤلاء بمبدأ التعلم بواسطة العمل (Learning by Doing)، وأن الخطة التعليمية يجب أن يشارك في وضعها الطلبة وأولياء أمورهم والمعلمون وكل من له صلة في العملية التربوية، انطلاقاً من المبدأ الديمقراطي في اتخاذ القرارات التربوية^(١).

أن بني البشر، لو تعلموا وتربوا، تربية سليمة، لتعلمت الإنسانية أن تحل مشكلاتها دون أن يقتل بعضها بعضاً^(٢). وعندما توفي باركر، خلفه، جون ديوي، الذي أنشأ هو وزوجته مدرسة صغيرة تقدمية في بيتهم حيث أعطيا الأطفال، قدراً هائلاً من الحرية. وقد نشرت محاضراته حول التربية التقدمية في كتاب بعنوان «المدرسة والمجتمع»، ثم وضع كتابه الآخر «الديمقراطية والتربية» الذي كان له أثر كبير في تفكير المرتين التقدميين^(٣)، كما يعتبر تشارلز بيرس، ووليم جيمس من فلاسفة ومؤسسي التربية التقدمية أو البراجماتية.

مصادر البراجماتية

لقد استمدت الفلسفة البراجماتية مبادئها وأصولها من مصادر كثيرة. كان من بينها على سبيل الإجمال الحركة الواقعية التي كانت في تطور مستمر منذ القرن السابع عشر، والحركة الرومانتيكية الفردية التي أسسها «روسو» في القرن الثامن عشر، والحركات النفسية التي قاد لواءها «بستالوتزي» و«هربرت» و«دويل» في القرن التاسع عشر، والحركة العلمية والحركة الاجتماعية اللتان سادت في أواخر القرن التاسع عشر، ثم استمرت في عوهما وقوتها في القرن العشرين، والنتائج العلمية الباهرة التي أسفرت عنها البحوث البيولوجية والنفسية، والمبادئ الديمقراطية، والخصائص الصناعية. فمن هذه المصادر كلها اشتقت الفلسفة البراجماتية مبادئها ونظرياتها وحاولت أن توفق بين ما اشتقته منها^(٤).

وقد ساهم في تدعيم الحركة أو الفلسفة البراجماتية وتوضيح مبادئها والدعاية لها، كثير من الفلاسفة والعلماء المرتين الأمريكان، أربعة منهم يمكن أن يعتبروا المؤسسين الحقيقيين لهذه الحركة أو الفلسفة وهم «تشارلز بيرس» و«وليم جيمس» و«جون ديوي» و«جورج هربرت ميد». وقد أتى من بعد هؤلاء كثير من المرتين التقدميين الذين حملوا

وتسمى المدرسة التقدمية أحياناً «مدرسة النشاط»، لأنها تحاول تطبيق المبدأ السابق. فثمة نشاط في اكتساب الخبرة يجعل التعلم ذا معنى. وعن طريق النشاط يحاول الطلبة الانتفاع بما تعلموه في الميدان العملي. ويهيج الخبرة هو اسم ثان لها، وهو أننا نعلم ما نحياه. والرجل الذي يعتبره جون ديوي «أباً للتربية التقدمية» في الولايات المتحدة هو الكولونيل فرنسيس باركر. وكان يعتقد

لواء الفلسفة البراجماتية ، كان من بينهم على سبيل المثال «بويد بود» و«وليام كلباترك» و«جون تشايلدن» و«جورج كاوتس». فقد ساهم هؤلاء جميعاً بمحاضراتهم وكتبهم ومقالاتهم العديدة في تطوير الحركة البراجماتية وفي توضيح مبادئها . وبالرغم من اختلاف هؤلاء البراجماتيين في كثير من الأفكار الجزئية فإنهم يكادون يتفقون في الإيمان بالمبادئ الأساسية التي تقوم عليها الفلسفة البراجماتية .

مبادئ البراجماتية

إن مفتاح التربية التقدمية ومبادئها الأساسية ، هو جعلها الطفل (أي المتعلم) محور عملية التربية والتعليم . لأنها تعتقد أن الأطفال يتعلمون الأشياء المترابطة الأجزاء ، التي لها معنى عندهم ، والمبنية على خبراتهم ، لأن لدى الأطفال رغبة طبيعية فطرية في التعلم ، أي أن التربية التقدمية ، تؤكد على أهمية الانطلاق من الطفل ، من قابلياته وميوله وطباعه ، ومقوماته الشخصية . وبينما كانت التربية التقليدية تحدد سلفاً ما ينبغي أن يتعلمه الطفل والعادات التي عليه أن يكتسبها ، ثم تفرض عليه التمرينات التي من شأنها أن توصله في زعمها إلى النتيجة المرجوة ، وذلك باللجوء إلى الوظائف البيتية وإلى إثارة اهتمام الطالب بمستقبله وباللجوء خاصة إلى نظام الثواب والعقاب .

أما التربية الحديثة فتمتنع عن أن تفرض أي شيء ، وعلى الطفل فيها أن يقبل من تلقاء نفسه على الفعاليات التي تكونه والتي تعدّه للحياة^(٦) . وهذا ما أكدّه المربي الأميركي «ديوي» ولا سيما في كتابه «المدرسة والمجتمع» حيث قال : «إن المدرسة التقليدية هي تلك التي يقع مركز ثقلها خارج الطفل : إنه في المعلم أو الكتاب أو في أي مكان شئت ، عدا الفرائز المباشرة للطفل نفسه وعدا نشاطاته الذاتية » ، ويضيف ديوي موضحاً موقف التربية الحديثة : «علينا أن ننطلق من الطفل ، وأن نتخذه هادياً ومرشداً . فالطفل هو المنطلق وهو المحور وهو الغاية» ويتعبّر آخر ، لقد كان محور التربية

التقليدية هو الراشد . فهي تنزع إلى تكوين الراشد ، كما أنها من صنع الراشد . أما محور التربية الحديثة فهو الطفل : فهي تبدأ منه ، بل هو صانعها إلى حد بعيد ، وشعارها «التربية لأجل الطفل ومن الطفل»^(٧) .

وفي حجة الدراسة نجد أن التعلم ينتظم عادة حول مشكلات ، أو مشروعات بدلا من أن يكون تتبعاً لترتيب منطقي لمواد منفصلة ، فإذا تعلم الفرد منا درساً دون أن يدرك مغزاه بوضوح وعلاقته بشيء حقيقي في حياته فسيكون «التعلم» هنا قاصراً على الذاكرة وحدها ، غير أننا نعلم نتيجة البحث العلمي الدقيق ، أنه كلما كثرت الروابط بين ما يتعلمه الطفل وبين الخبرات المتنوعة كان التعلم والفهم أبقي ، وسهل تطبيقه على مواقف الحياة . وهذا ما تحاول المدارس التقدمية تطبيقه على طرق التدريس فيها بحيث يقوم التعلم على النشاط والخبرة ويطبق عليهما ، ويحل الفهم محل القواعد المحفوظة والحقائق المنفصلة والحيل الحسابية . هذا ويؤكد المدرس التقدمي قيمة المهارة في البحث عن المعرفة التي يحتاج إليها الإنسان أكثر من تأكيده ادخار الحقائق والمهارات وحفظها في العقل انتظاراً لاستعمالها وتطبيقها فيما بعد ، أي أن التفكير والفهم يسبقان التذكر .

وقد أثبت علم النفس أننا ننتبه إلى الأشياء التي نغفل إليها أكثر من غيرها ، وأننا نتعلم ونذكر ونبدل جهداً في الأشياء التي تتمشى مع ميولنا ، ولهذا فإن المدرسة التقدمية تهتم بميول الأطفال الحاضرة ، بل وتسعى إلى استثارة ميول جديدة ، وبذلك أصبحت مدرسة مشوقة للأطفال . وكان اهتمام التربية التقدمية الأول ، منصرفاً إلى تنمية الابتكار عند الأطفال ، وتوفير قدر أكبر من الحرية لهم . كما تركز عنايتها حول الطفل ، ويكثر العمل فيها الذي يقوم على ميول الأطفال ، ويصدر عن حاجاتهم «وتهدف في النهاية التربية التقدمية إلى تربية المواطن الديمقراطي المبكر ، المسؤول» .

البحث .. وعلم النفس .. والتقدمية

ولأن الطفل والمتعلم ، وهو محور العملية

التعليمية والتربوية ، كائن شديد التعقيد ، ولأن الأطفال يتباهون فيما بينهم ، فإن هذه المدرسة التربوية تعتمد على البحث التربوي العلمي ، لتحديد الخبرات المناسبة التي تلائم المتعلمين أفراداً وجماعات ، وتلبي حاجاتهم الفردية والجماعية ، وما الذي يريده منهم المجتمع ، ودورهم في الأسرة ، والبيئة ، والوطن ثم أخيراً في العالم الأكبر . ولهذا أصبحت التربية التقدمية تجعل من الأبحاث والأفكار العلمية ، حجر الزاوية ، في أساليبها العملية والتربوية وفي عملها التربوي والتعليمي . ولا يعني بساطة اعتماد التربية التقدمية ، على البحث التربوي والعلمي ، أن ترمي جانباً بكل ما هو قديم ، بل تحاول الاستفادة من الخبرات والمعرفة التي لا تتعارض مع نتائج البحوث العلمية والتربوية ، لأنها عندما تطبق نتائج العلم في ميدان التربية والتعليم ، فإنها تحاول أن تساعد المتعلمين ، بكل الطرق ، على إثراء إمكاناتهم وقابلياتهم كأفراد ، وكأعضاء مساهمين مسؤولين في المجتمع^(٨) ، كما تحاول تطبيق علم النفس الحديث ، في طرق تدريسها ، لذا استبعدت نظرية الملكات . وأخذت تساعد الأطفال والمتعلمين على تذكر الأشياء التي يحتاجون لتذكرها عن طريق تزويدهم بخبرات تجعل التعلم مفهوماً ومرغوباً . وهي تساعد المتعلمين على تعلم جمع الحقائق ، وتمحيص الفروض ، وإدراك العلاقات ، وتنظيم معلوماتهم تنظيمًا مرناً ، يسمح بتغيرها في ضوء ما يستجد من حقائق مع قدر كاف من الحسم يؤدي إلى العمل ، إن كان هناك حاجة للعمل^(٩) ، وهذا يذكرنا بفضل آخر من أفضال علم النفس التي لا تحصى ، فقد وجد أن التعلم يصبح أكثر فاعلية عندما يأتي عن طريق العمل ، فيمكنك أن تقرأ كل ما كتب عن طريقة قيادة سيارة ، لكنك لن تكون آمناً عندما تجلس أمام عجلة القيادة لأول مرة . فأنت تتعلم القيادة بالقيادة نفسها . وأثناء تعلمك يزداد فهمك لما تفعل وتصبح أكثر حذقاً ومهارة في قيادة سيارتك .



النظرية التربوية البراجمائية

البراجمائية ، تنمية الحس الاجتماعي والروح الديمقراطية عن طريق العمل المشترك والتعاون ، والتفاعل في الحياة الاجتماعية وفي هذا يقول ديوي :

«إن غاية التربية الديمقراطية (البراجمائية) لا تنحصر في الوصول بالفرد إلى أن يحسن الاشتراك في حياة الجماعة التي يتصل بها مباشرة ، بل يجب أن تهيئ الفرص للتفاعل المستمر بين الجماعات المختلفة بصورة ديمقراطية حتى لا يدور في خلد فرد أو جماعة اقتصادية أنها تستطيع الحياة مستقلة عن غيرها^(١١) . «وهم مع إفساحهم المجال ، لتفتيح شخصيات حقيقية ، تتجنب الروح الفردية الإنسانية التي تشكل خطراً على المجتمع والأفراد أنفسهم» ، حتى أن ديوي يرى «أنه يحق للمجتمع أن يضحي بتفريد التعليم في سبيل خلق الروح الجماعية»^(١٢) ، «وأن ضمان الديمقراطية ، ضمان لروح الاجتماعية الخلاقة في المجتمع ، ولا يكون ذلك إلا بمناهضة الديكتاتورية وتدعيم الديمقراطية وهذا التدعيم للديمقراطية هو من أهداف التربية التقدمية»^(١٣) . ولأن التربية التقدمية تسعى أن تجعل الأهداف الشاملة لجماعة إنسانية منسجمة ، مع أهداف عالم متسع ، يرمي إلى تحقيق الخير العام ، فإنها تحاول أن تساعد الأطفال والشباب والمتعلمين على التكيف ، بعضهم مع بعض والتكيف مع العالم المحيط بهم . وتحاول تدريبهم على التفكير والعمل متعاونين ، كما تحاول أن توجه تعبيرهم عن أنفسهم بطرق لا تتعارض مع الجماعة ، أو مع أهداف المجتمع ، بل تساق هذه الأغراض ، وتسهم في تحقيقها»^(١٤) .

ولذا فهم يرون أن الكائن الذي لا يعرف سلوكه سيداً غير الهوى ، هبات أن يملك أكثر من حرية موهومة خادعة ، فهو مسير بقوى ليست له عليها أي سيطرة^(١٥) ولذلك فإنهم

الخطابة . وأظهر ما يميز المدرسة التقدمية لنجاح التلميذ في أن يتكيف مع زملائه ومع الجماعة ، وإدراكه لمركزه فيها وفي العالم ، وقدرته على أن يكتشف ميوله ، ونواحي قوته وضعفه .

ولا يعني هذا أن المدرسة التقدمية لا تعمل على تعلم القراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من الحقائق العلمية . فهذه الأمور يتعلمها الأطفال فعلاً في المدرسة التقدمية كما يتعلمونها في المدرسة التقليدية على الأقل . أما التعلم الفعال الذي يصحبه الفهم ويعقبه التطبيق على شؤون الحياة ، فهو في المدرسة التقدمية أكثر فاعلية وأقوى تأثيراً ، لأن الدراسة والتعلم يقومان على أسلوب إثارة المشكلات ، التي تناسب عمر الناشئة ، وميولهم وحاجاتهم وخبراتهم السابقة . فيأتي التعلم والتربية أوسع نطاقاً ، وأكثر تنوعاً ، مما يزيد علاوة على ذلك كله ، «الرغبة في التعلم» عند الأطفال بصورة ملحوظة .

(٤) الوسائل : تتجنب التربية التقدمية أي نظام أو طريقة شكلية في التدريس واستخدام الوسائل التعليمية ، لكنها تؤكد على ضرورة استخدامها لكل ذلك وللمعارف السيكولوجية ، والحقائق العلمية المختلفة التي تعرفنا الطرق التي يتعلم الناس بها ، والطرق التي ينمون بها نمواً مثمراً إلى أقصى حد ممكن ، بشرط أن يكون العمل التربوي والتعليمي القائم على النشاط ، والتصف بالحياة مشوقاً للأطفال ، مشبعاً لتعطشهم للتعلم .

وظيفة المدرسة

ونجد أن من غايات التربية التقدمية أو

وبذلك لا يبدأ تعلمك عن طريق نظري ، إذ إنك بممارسة ما تتعلمه يصبح التعلم جزءاً منك . وهذا يجعل المرتون يقولون «لقد أصبحت التربية علماً عندما استفادت من علم النفس في الميدان التربوي ، وهم يرون كذلك ، أن العلاقة بين علم النفس والتربية ، هي كالعلاقة بين علم وظائف الأعضاء والطب . فالطب يعتمد اعتماداً أساسياً على أبحاث علم وظائف الأعضاء ، ثم يمضي في أبحاثه لحل مشاكله الخاصة . كذلك التربية ، تعتمد في بحثها الأساسي على علم النفس ، ثم تمضي في أبحاث خاصة بها مباشرة ، لحل المشاكل التربوية العملية ، التي تظهر خلال الممارسة التربوية في الميدان والتطبيق .

وأكثر ما تظهر مكانة البحث التربوي وعلم النفس في التربية التقدمية في النواحي التالية^(١٦) :

(١) المدرس : يعتبر المدرس عند البراجمائيين العامل الفعال في العملية التربوية ، ولأن التربية مهنة ، فإن على المعلم صاحب المهنة ، أن يلم بمعرفة واسعة عامة من ناحية ، وفي حقل مهنته وما كشفته البحوث المنهجية العلمية ، في كل الحقوق التي تساعد على النجاح في عمله التربوي التعليمي من جهة أخرى .

(٢) حجرة الدراسة : يسود حجرة الدراسة في المدرسة البراجمائية الجو المنزلي المتحرر ، الذي يشيع فيه الحب ، ويسوده النظام الديمقراطي ، ويتسوع بفوح تعاون الأطفال بعضهم مع بعض . وتعاون المتعلمين ، وهو الأساس الذي يعتمد عليه النظام الذاتي ، الذي لا يتنافى مع سلطة المدرس ، ولا مع سعي المدرسة البراجمائية لتعلم الأطفال قع دوافعهم وتهذيبها التي تعمق الوصول إلى أهدافهم البعيدة ، أو أهداف زملائهم ونشاطهم .

(٣) ماذا يتعلم الأطفال ؟ : كثير مما يتعلمه الأطفال لا يظهر في منهج الدراسة التقليدي ، كالنظام الذاتي مثلاً ، أو طريقة التعبير عن الذات تعبيراً إبداعياً باستخدام الخشب أو الصلصال أو الألوان أو الكتابة أو

يقدمون إعداد مواطن الغد على أي شيء آخر ، فهم يرون أن من اللازم ، في بلد ديمقراطي ، ينشأ المتعلم ضمن جو موافق لمبادئ الديمقراطية ، وأن يتمرس بأساليب هذه المؤسسات ضمن متطلبات تتناسب وسنه ^(١٦) .

ولهذا يمكن القول إن مجال المدرسة التقدمية أوسع من مجال المدرسة التقليدية ، فبينما ينصرف اهتمام المدرسة التقليدية إلى الكتب وإلى التقسيم التقليدي للمواد ، تهتم المدرسة النامية بنمو الأطفال نمواً شاملاً متكاملأ . إنها تريد أن يتعلم الطفل الأشياء التي يحتاج إليها في حياته تعليماً فعالاً . إنها تريد أن ينمي جسماً صحيحاً ، وأن يكون سعيداً ، ولذا تهتم المدرسة التقدمية بالتكيف الانفعالي ، أي تهتم بالصحة النفسية ، إنها تريد ، أن يحقق ذاته ، وأن ينمي ميوله ومهاراته ، وهي تريد أن ينمي خلقه ، أي أن ينمي النظام الذاتي ويعد النظر والوعي الاجتماعي ، إنها تريد أن يكون متعاوناً ، وأن يكون عضواً مسؤولاً في المجتمع — أي مسؤولاً في منزله ومدرسته وجماعته ووطنه ، وفي العالم كله ، وهو شعور من جانب الطفل بالمسؤولية الحقيقية لتحقيق خير الجميع وبالرغبة والمعرفة والمهارة في القيام بمسؤوليته الاجتماعية الشاملة — وهذه الأمور من النتائج الهامة التي تحاول المدرسة التقدمية تحقيقها .

أما عندما يتجاوز مرحلة رياض الأطفال ، فإنه يتدرب على مهنة أو عدة مهنة يدوية من شأنها أن تنمي مهارته ، وتحمل مسؤولية تسيير البيت المدرسي وتعلم في قيادة الناس . ولا يتم تكوينه الفكري استناداً إلى الكتب وحدها ، كما في المدرسة التقليدية ، بل يشتمل على حظ كبير من العمل والتطبيق . والعمل المدرسي لا يقوم على أساس تخزين المعلومات واستظهار النصوص ، بل على اكتساب الخبرة عن طريق القيام بأعمال شخصية . إن شعار هذه المدارس الحديثة الفعالة هو شعار «ديوي» الشهير : «التعلم عن طريق العمل Learning by Doing» والمدرسة بمفهوم البراجماتية مؤسسة اجتماعية ، وهي صورة للحياة الاجتماعية ، وهي الحياة نفسها ، لأنها

ليست مجرد إعداد للحياة بل هي الحياة نفسها . ولهذا وجب أن نجعل من المدرسة ، مدرسة المجتمع ، مجتمعاً مصغراً ، تتمثل فيه الحياة ويتدرب عليها الطلاب عملياً ، بنقل البيئة الاجتماعية إلى المدرسة تارة ، وبخروج المدرسة إلى البيئة تارة أخرى ^(١٧) . إن مثل هذا الفهم للوظيفة الاجتماعية للتربية ، والمدرسة ، يدعوها إلى أن تأخذ المدرسة والتربية دوراً «إيجابياً إنشائياً» ، في عملية التخطيط الاجتماعي ، وذلك بأن تنظم المنهج حول برنامج اجتماعي ، يقوم على البحث عن الحلول السليمة للمشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع والتي تؤثر على مستقبله ^(١٨) .

وفي النهاية فإنه يمكن تلخيص أهم ركائز التربية البراجماتية أو التقدمية ومبادئها بالنقاط التالية :

●● إن النمو الشامل لشخصية التلميذ هو هدف التربية ، وذلك بتوفير البيئة الموجهة التي تمكن التلميذ من إشباع حاجاته المختلفة .

●● إن التعلم عملية تفاعل بين التلميذ وبيئته عن طريقها يكتسب المهارات والمعلومات والاتجاهات العقلية الاجتماعية . فالتلميذ يتعلم الشيء الذي يحياه والذي يعمل ويمارسه .

●● إن التدريس السليم هو الذي يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ حيث إنهم يختلفون فيما بينهم من النواحي الجسدية والعقلية والاجتماعية والانفعالية .

●● إن التربية الخلقية التي ترمي إلى تنمية الوعي الاجتماعي ، وبعد النظر ، والنظام الذاتي ، وضبط النفس ، تقوم على ممارسة أنواع النشاط التي تكفل تحقيق هذا النوع من السلوك الخلق .

●● إن الديمقراطية هي الأساس في الحياة المدرسية حتى يمكن للمدرسة أن تسهم في تنظيم حياة المجتمع تنظيمًا ديمقراطياً .

●● إن عملية التربية عملية اجتماعية

شاملة ، تتضمن ضرورة تعاون المدرسة مع المنزل حتى يمكن توجيه التلاميذ توجيهاً اجتماعياً شاملاً .

●● إن منهج المدرسة يشمل جميع أنواع النشاط التي يقوم بها التلاميذ وجميع المؤثرات التي تحيط بهم . وقصارى القول ، فإن التربية البراجماتية أو التقدمية ، في كلمات قليلة ، هي المجهود التربوي التعليمي التعليمي الدائم ، لتطبيق النتائج العلمية المتزايدة ، لمساعدة المتعلمين (من الأطفال والشباب والكبار) ، على النمو ، من خلال عملية التربية والتعليم ، وفقاً للمثل الديمقراطية والحياتية . أي نمو قدرات كل فرد إلى أقصى حد ممكن ، باعتباره فرداً ، وباعتباره مساهماً مسؤولاً في مجتمع ديمقراطي .

الهوامش

- (١) إبراهيم ناصر ، مقدمة في التربية ، (عمان ، المؤلف ، ١٩٧٨م) ، ص ٢٤ .
- (٢) (٣) واشبيون ، كارلتون ، التربية التقدمية . ترجمة محمد الهادي العتيق وآخرون (القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٦م) ، (ص ٦٢ ، ٦٤) .
- (٤) عمر الشيباني . تطور النظريات والأفكار التربوية (ليبيا ، تونس) ، السدار العربية للكتاب ، ١٩٧٧م) ، (ص ٢٣٠) .
- (٥) ص ٨ واشبيون ، مصدر سابق .
- (٦) (٧) عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر العصور (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨م) ، ص ٥١٩ ، ص ٥١٣ .
- (٨) (٩) (١٠) واشبيون ، مصدر سابق ، (ص ٦٤ ص ٢٣ - ٣٥) ، (ص ٧٣ - ٧٥) .
- (١١) (١٢) عبد الدائم ، مصدر سابق ، (ص ٥٧٢ ، ٥٣٦) .
- (١٣) (١٤) واشبيون ، مصدر سابق ، (ص ٢٨ ، ص ١٥) .
- (١٥) (١٦) (١٧) عبد الدائم ، مصدر سابق ، (ص ٥٢٥ - ٥٣٠ ، ص ٥٨٨) .
- (١٨) واشبيون ، مصدر سابق ، (ص ٢ ، ص ١٣٢ - ١٤٤) .
- محمود عبد الرزاق سفتش . الأصول الفلسفية للتربية (الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٤م) (ص ٢٦٥ - ٢٦٧) .
- الموسوعة العربية الميسرة (القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٥٩م) (ص ٦٨٢) .

الطبري

.. وكتابة التاريخ

(٢٢٤/٣١٠هـ - ٧٣٩/٨٢٣م)

بقلم: د. فاطمة هدى نجا

هو محمد بن جرير الطبري، ولد في «أمل» إحدى قرى طبرستان سنة ٢٢٤هـ، أو ٢٢٥هـ، بدأ دراسته مبكراً، ونشأ عباً للعلم، ف قيل عنه إنه حفظ القرآن لسبع سنين، ووقف في الناس إماماً للثمان، وكتب الحديث لتسع. وقيل فيه أيضاً إن والده رأى ذات ليلة في منامه أن عمداً ابنه يعمل مخلاة فيها حجارة، وكان يرمي تلك الحجارة؛ فسأل أبوه تفسيراً لذلك الحلم، فأجيب بأنه إن كان سيطول العمر بولده فسيصبح عالماً مدافعاً عن الشريعة.



الذي تم بينها، ولا يحق له أن يتقاضى أكثر من راتبه.

ذكر بعض المؤرخين أن الطبري كان إماماً في كل علم تعلمه، فكان نحويًا وصرفيًا، ودارسًا للطب، إلى جانب الشعر فقد كان فيه بصيرًا، ولم يقبل عقله الواسع أن يتبع مذهباً معيناً، فاجتهد أن يكون له مذهب خاص، ولو عادى فقهاء المذاهب.

قيمة الروايات

ومن أشهر كتب الطبري «تاريخ الرسل والملوك». وقد جمع مواده من أحاديث وأقوال من قبله من المؤرخين مع التحري الشديد لصدق ما يجمع؛ وقد مكنته فارسيته الأصلية من أن يطلع اطلاعاً واسعاً على أخبار الأمم. وكان محدثاً، وقد بدأ حياته العلمية محدثاً، ومن هنا نجد أن نظرة الطبري إلى التاريخ وأسلوبه في كتابته كانت متأثرة بدراسته وثقافته كمحدث وفقيه. ولذا فإن طريقته في نقد الروايات كانت تتجه إلى الاستناد، في

عاماً يكتب تاريخه الكبير، حتى قيل إنه كان يكتب كل يوم ٤٠ صفحة، ويتحIRON متى ينام ومتى يأكل ويصلي، وذلك لكثرة ما صنفه في التاريخ والفقه والحديث والتفسير والقراءات وعلم الحساب.

كان والد الطبري يملك مقاطعة في طبرستان، فنشأ ابن جرير غير محتاج لكسب، إذ كان والده ينفق عليه، واستمر هذا الإنفاق يؤدي إليه حتى بعد وفاة أبيه وهو ينتقل بين البلاد.

طلب منه الوزير العباسي «ابن خاقان» أن يؤدب أحد أولاده، فاشترط عليه راتباً شهرياً محدداً، وأن لا يعيقه عن الصلاة وعن النوم، وعن وقت الطعام، وأفرد له غرفة، وراح يملئ على الولد، حتى تفوق الولد في نجاحه؛ وخرج مرة مسروراً، فعُت فرحته حجرات القصر، فأقبلت نساء الوزير وجواريه يحملن للطبري قطعاً من الدنانير قدمها لابن جرير، فرفض ذلك بلباء؛ وعندما سأله الوزير عن امتناعه قبول تلك العطايا، أجابه بأنه يلتزم بالاتفاق

كان الطبري طالب علم لا يعرف الكلل، فدرس على أستاذة في الري وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر؛ واستقر أخيراً في بغداد. وقد بلغ في علمه بالروايات التاريخية والروايات الفقهية منزلة لا تبارى.

ورأى الطبري أن يتزود بالفقه من الإمام أحمد بن حنبل، وكانت شهرته قد عمت الأفاق، وقبل أن يصل بغداد بيوم واحد بلغه نعيه، فامتنع عن دخولها، وتحول إلى البصرة، وأخذ هناك الفقه على مذهب الإمام الشافعي. وأراد أن ينتقل إلى مصر ليلقي بتلاميذ الشافعي، فسار عن طريق بلاد الشام، وعبر الساحل، ونزل إلى بيروت، وأقام فيها أياماً، ف تلقى علم القراءات على عالم بيروت العباسي «ابن الوليد بن يزيد العذري البيروتي»، وكان شيخاً للقراء، فختم عليه القرآن في سبع ليال. وعندما رحل إلى مصر درس العلوم على المذهب الشافعي؛ وعلى هذا المذهب وضع تفسيره الكبير المعروف بتفسير الطبري، وهو في ثلاثين مجلداً، وتاريخه الطويل في عشرة أجزاء.

وقيل في الطبري إنه مكث أربعين

حين أن مصادره مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم ، أو في الموضوعات التي كتبوا عنها . وهو يعبر في كتابه عن فكرتين أساسيتين في التاريخ : وحدة الرسالات من جهة ، وأهمية خبرات الأمة واتصالها على الزمن من جهة أخرى .

إن قيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوة أسانيدها ، وكلما كان بدء السند أقرب إلى الحادثة كان أفضل . فمن قوله عن غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة : « فحدثني القاسم بن بشر بن معروف ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا الأسود بن شيبان ، عن خالد بن سُمير ، قال : قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري - وكانت الانصار تُفَقِّهه - فنشبه الناس ، فقال : حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعث رسول الله جيش الأمراء ، فقال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب ؛ فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ؛ فوثب جعفر فقال : يا رسول الله ؛ ما كنت أذهب أن تستعمل زيدا علي ! قال : امض : فلأنك لا تدري أي ذلك خير !

فانطلقوا ، فلبثوا ما شاء الله . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ، وأمر فتودي : الصلاة جامعة ! فاجتمع الناس إلى رسول الله ، فقال : باب خير ، باب خير ، باب خير ! أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ؛ إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فقتل زيد شهيداً - واستغفر له - ثم أخذ اللواء جعفر ، فشد على القوم حتى قتل شهيداً - فشهد له بالشهادة واستغفر له - ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ؛ فثبت قدميه حتى قتل شهيداً - فاستغفر له - ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد - ولم يكن من الأمراء ؛ هو أمر نفسه - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه سيف من سيوفك ، فأنت تنصره - فنذ يومئذ سمي خالد سيف الله - ثم قال رسول الله : أبكروا فاملأوا إخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد . فنفروا مشاة وركباً ، وذلك في حر شديد .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : لما أتى رسول الله مصاب جعفر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد مر^(١) جعفر البارحة في نفر من الملائكة ، له جناحان ، غنضب القوام بالدم ، يريدون بيثة ، أرضاً باليمن^(٢) .

وهكذا وصلتنا عن طريق الطبري كتابات تاريخية وروايات تاريخية مبكرة ، لم تحفظ إلا في تاريخه . ويبدو أنه أراد أن يصنف كافة الروايات التاريخية العربية في كتابه ، وهذا يفسر العدد الضخم لمصادره .

وبدأ الطبري تأريخه بالزمان : ما هو وما ابتداءه ومنتهاه ، ثم تكلم عن حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار شيئاً ؛ ثم تحدث عن ابتداء الخلق والأيام التي خلق الله فيها العالم . ثم استمر فبحث عن خلق آدم ، والموضع الذي أمط آدم وحواء إليه ، والأحداث التي كانت في أيام آدم . واستمر على هذا المنوال حتى دخل في بحث الطوفان ، وقصص الرسل والأنبياء والأمم التي عاشت قبل الإسلام ؛ مع إيراد مجموعة من المعلومات عن الإسرائيليات^(٣) ، وتاريخ العرب ، وتاريخ الفرس .

ثم تناول التاريخ الإسلامي حتى عصره ، متبعاً في حديثه عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الطريقة التي اتبعها كتاب السيرة ، فاتبع الترتيب الزمني للأحداث التي واجهت الرسول وخاصة منذ هجرته إلى المدينة المنورة .

الأحداث الهامة

أما أحداث كل سنة فقد ذكرها بشكل أخبار ، وأهم بذكر مصادره وسلسلة الرواة . وإذا كانت للحادثة روايات مختلفة ويعتقد بوجود ذكرها ، فإنه يذكرها متعاقبة . وهو على العموم يحاول ضبط النصوص التي يروها دون تبديل إلى درجة أنه كثيراً ما تبق الكلمات والنصوص الأعجمية والأشعار الفارسية .

وقد خص الأحداث المهمة بالمنزلة الأولى عند الكلام عن سنة حدوثها . أما تنظيمه فقد

اتبع فيه الترتيب الزمني ، وسار على نظام الحوليات ؛ غير أنه وضع فوق هذا التنظيم تقسيمات حسب الحكمات تتجلى فيها يذكره لكل خليفة من ترجمة طويلة في سنة وفاته . فمن قوله في سنة ٢٣ هـ ، عند وفاة الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن حصين المري ، قال : قال عمر : إنما مثل العرب مثل جبل أنف اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده ؛ فأما أنا فورب الكعبة لأحملهم على الطريق . وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس ، عن الحسن ، قال : قال عمر : إذا كنت في منزلة تسعني وتمعز عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون إسوة للناس .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسماعيل ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : قال عمر : لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولا ، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني ، أما عيالم فلا يرفعونها إلي ؛ وأما هم فلا يصلون إلي ، فأسير إلى الشام ؛ فأتهم بها شهرين ، ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين ؛ والله لنعم الحول هذا !

حدثني محمد بن عوف ؛ قال : حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : حدثني أبو المخارق زهير بن سالم ، أن كعب الأحبار ، قال : نزلت على رجل يقال له مالك - وكان جاراً لعمر بن الخطاب - فقلت له : كيف بالدخول على أمير المؤمنين ؟ فقال : ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلي الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء .

وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو بكر ابن عياش ، قال : سمعت أبا حصين ، قال : كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول : إني لم استعملكم على أمة

الطبري

.. وكتابة التاريخ

(٢٢٤/٣١هـ - ٢٣٩/٨٢٣م)

كتاب تاريخ الرسل والملوك

وكتاب «تاريخ الرسل والملوك» للطبري من كتب المصادر المهمة : لا بد من رجوع المؤرخ الحديث إليه لتدوين التاريخ العربي ، وتاريخ الشعوب الإسلامية : فهو يقدم الأصول والوثائق التي ذهب الدهر بها ، ولكنها تجمعت للمؤلف في أيامه . لقد أسبغ الطبري على كتابه تدقيق المتكلمين وطول نفسهم ، وما للفتية العالم من دقة ، وحب للنظام : وما للسياسي القانوني من بصيرة في الأمور السياسية . كل هذه الأمور والخصائص أدت إلى إحلاله مكانة مرموقة دائمة متزايدة في الأوساط الفكرية الإسلامية .

لن الطبيعي إذن أن يكون لكتابه أثر عظيم عند المؤرخين الذين جاءوا بعده ، إذ اعتبروه مثالا يحتذى به في الشكل الذي ينبغي أن يكتب به التاريخ .
رحم الله الطبري على ما خلفه لنا من ثروة تاريخية وأدبية رائعة .

الهوامش

(١) ابن هشام : «قدم» .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٣ ، حوادث سنة ٨٨ هـ ، ص : (٤٠ - ٤١) .

(٣) المقصد بالإسرائيليات القصص والاساطير المأخوذة عن العهد القديم .

(٤) جر الجنود : حيسم في أرض العدو ولم يقف لهم .

(٥) تضاعف : أي تضاع من الجوع .

(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٤ ، حوادث سنة ٨٢٣ هـ ، ص : (٢٠٠ - ٢٠٨) .

المصادر

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ .

(٣) د . عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب .

فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحينه حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها ، وقال : ابغني شيئاً ، فأنته بصحفة فأفرغها فيها ، ثم جعل يقول : أطعمهم ، وأنا أسطح لك ؛ فلم يزل حتى شبعوا ، ثم خلّى عندها فضل ذلك ، وقام وقت معه ، فجعلت تقول : جزاك الله خيراً ! أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين ! فيقول : قولي خيراً ، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله . ثم تنحى ناحية عنها ؛ ثم استقبلها وريض مريض السَّعْج ، فجعلت أقول له : إن لك شأنًا غير هذا ، وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم أقبل عليّ فقال : يا أسلم ؛ إن الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم ^(١) .

أما أسماء الولاة والموظفين فتنبؤ أقل أهمية عند الطبري ، منها عند غيره من المؤرخين المهتمين بالحوادث الدينية .

أما وجهة نظره عندما يتحدث عن عصره ، فتظهر بغدادية صرفه ، تعكس آراء الحكومة المركزية ؛ ويبدو أنه حذف التفاصيل التي لا تلائم مصالح العباسيين ؛ أما أخبار الوفيات فقد أقصاها عن التاريخ ، اللهم إلا لمن كانت لهم أهمية تاريخية .

وقد راعى الطبري في ترتيب تاريخه على الإجمال تسلسل الحوادث ، فرتبها على حسب وقوعها عاماً بعد عام منذ الهجرة إلى نهاية عام ٣٠٢ هـ . فذكر في كل سنة ما وقع فيها من أحداث رآها تستحق الذكر . أما إذا كانت الحادثة طويلة ، فإنه كان يمجزئها على حسب السنين التي وقعت فيها ، أو يشير إليها جملاً ،

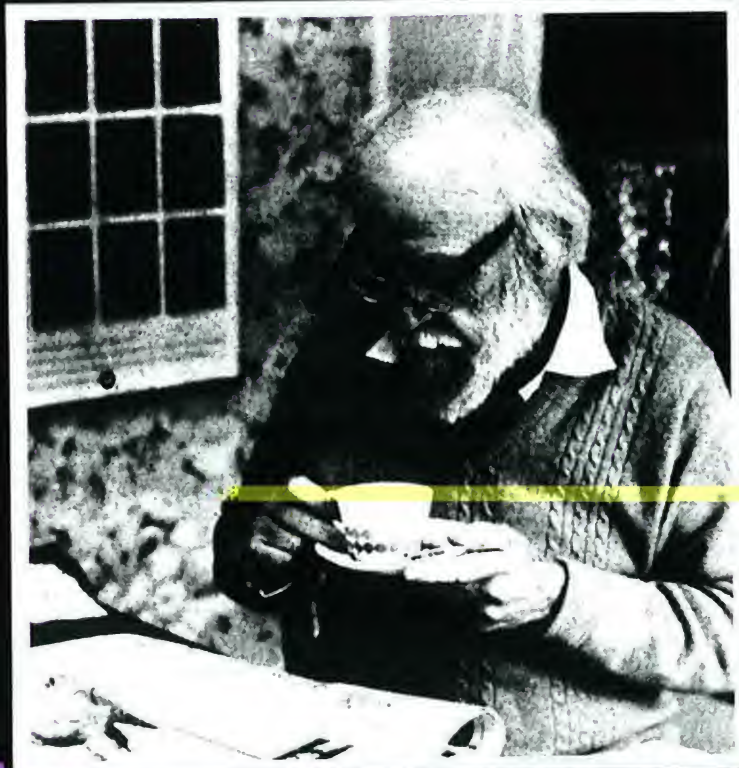
محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ، ولا على أبشارهم ؛ إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة ، وتقضوا بينهم بالحق ، وتقسوا بينهم بالعدل ؛ وإن لم أسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ؛ ولا تجلدوا العرب فتذلّوها ، ولا تجمّروها ^(٢) فتفتنوها ، ولا تغفلوا عنها فتحرموها ؛ جردوا القرآن ، وأقلّوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وأنا شريككم . وكان يقتص من عماله ، وإذا شكّي إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه ؛ فإن صح عليه أمر يجب أخذه به ، أخذه به .
وحدثني أحمد بن حرب ، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري ، قال : حدثني أبي ، عن ربيعة بن عثمان ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم ، حتى إذا كنا بصرار ؛ إذا نار ثوّرت ؛ فقال : يا أسلم ؛ إني أرى هؤلاء ركباً قصر بهم الليل والبرد ؛ انطلق بنا ؛ فخرجنا فهرول حتى دنونا منهم ، فإذا امرأة معها صبيان لها ، وقدر منصوبة على النار ، وصبيانها يتضاغون ^(٣) ؛ فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء - وكره أن يقول : يا أصحاب النار - قالت : وعليك السلام ؛ قال : أأدنو؟ قالت : أدن بخير أو دَع ؛ فدنا فقال : ما بالكم؟ قالت : قصر بنا الليل والبرد ، قال : لما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت : الجوع ، قال : وأي شيء في هذه القدر؟ قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر ! قال : أيّي رحمتك الله ، ما يُدري عمر بكم ! قالت : يتولى أمرنا ويغفل عنا ؛ فأقبل عليّ ، فقال : انطلق بنا ؛ فخرجنا نهرول ؛ حتى أتينا دار الدقيق ؛ فأخرج عدلاً فيه كُبّة شحم ؛ فقال : أحمله عليّ ، فقلت : أنا أحمله عنك ، قال : أحمله عليّ ؛ مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك أقول : أنا أحمله عنك ، فقال لي في آخر ذلك : أنت تحمل عني وزري يوم القيامة ، لا أم لك ! فحملته عليه ؛ فانطلق وانطلقت معه نهرول ، حتى انتهينا إليها ، فأتى ذلك عندها ، وأخرج من الدقيق شيئاً ، فجعل يقول لها : دُزّي عليّ ، وأنا أحرك لك ؛ وجعل ينفخ تحت القدر - وكان ذا لحية عظيمة -

جائزة نوبل
للأدب
لعام ١٩٨٣ م

دعنا نجمع يلسب!

بقلم: محمود قاسم

في اليوم التاسع من شهر أكتوبر (تشرين الأول) الماضي وقف السيد أرتور لوندكفتش في أكاديمية ستوكهولم بالسويد معلناً اسم الفائز بجائزة نوبل في الأدب لعام ١٩٨٣ م. ثم تلا الأسماء المرشحة لنيل الجائزة وكانت على التوالي: كويو أبي (اليابان)، خورجه لويس بورخس (الأرجنتين)، ايغالو كالفيو (إيطاليا)، نادين جورديير (جنوب إفريقيا)، جوتتر جراس (ألمانيا الغربية)، جراهام جرين وويليام جولدنج (المملكة المتحدة). ثم أعلن أن الروائي جولدنج هو الذي رشحته الأكاديمية للحصول على مبلغ وقدره (١٩٠ ألف دولار)، وبالتالي يتفوق جولدنج على أقرانه - حسب رأي الجائزة - الذين رشحوا لنيل جائزة نوبل عديداً من السنوات وخانهم التوفيق. لكن جولدنج الذي لم يرشح كثيراً خلال السنوات الماضية يفوز بها لأنه «رجل رقيق لكنه عنيف». عليه أن ينضم لعائلة نوبل.



* وليام جولدنج *



★ جراهام جرين ★

دور جراهام جرين

مقالاتها . وفي كل رواياتها تؤكد نادين على أهمية الزواج - في جنوب إفريقيا - في ممارسة حقوقهم الإنسانية التي يتمتع بها الرجل الأبيض . ومن أهم هذه الروايات «ناس من يوليو (تموز)» و«ابنة المزارع» و«عالم الغريب» .

ويليام جولدنج

وإذا كانت هذه هي بعض الأسماء التي رشحت للجائزة ، فمن هو ذلك الرجل ذو اللحية البيضاء الطويلة ، الغامض الابتسامة ، المدرس السابق الذي شغف بعالم العنف عند الأطفال . . إنه ويليام جولدنج الذي ولد في مدينة سانت كولب مينور بكورنوال عام ١٩١١ م ، لأب يعمل بالتعليم . التحق بجامعة اكسفورد ليدرس العلوم الطبيعية حسب رغبة أبيه . لكنه قرر أن يدرس الأدب بعد عامين من التحاقه بالجامعة . ثم جند في البحرية البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد عرف خلال تجربته هذه الكثير عن حياة البحر وآلام وفظائع الحروب التي تعد شاهداً على قسوة الإنسان تجاه أخيه الإنسان . وسوف نرى أن الكاتب قد صب وجهه نظره في روايته الأولى «ألهة الذباب» التي استمدتها من تجاربه - كما أشرنا - في البحرية الإنجليزية ، ومن مهنته التي عمل بها بعد أن انتهت الحرب ، حيث عمل مدرساً في إحدى مدارس سالزبوري . وقام

و«القوة والمجد» ، و«الرجل الثالث» ، وصاحب أشهر قضية صحفية في العام الماضي المتعلقة بفضح عالم الإجرام الذي يسيطر على مدينة نيس الفرنسية من خلال كتابه «إني أنتم» ، وهو صاحب أكبر رصيد أدبي بين كل مرشحي هذا العام لنيل الجائزة ، كما أنه الأكثر شهرة ونشاطاً .

أما جونتير جراس (٥٦ عاماً) فهو أحد أبرز أعلام الأدب الألماني بعد الحرب العالمية الثانية . وقد أدان النازية في روايته المعروفة «الطبلية» وقدم مجموعة من الروايات الهامة مثل «القط والفار» ، و«سنوات كلب» ، و«مخدر موضعي» ، و«الترسة» ، و«لقاء في وستفاليا» . وتعتبر رواية «الطبلية» سيرة ذاتية ليس لجراس نفسه ولكن لألمانيا منذ عام ١٩٢٧ م ، العام الذي ظهرت فيه الطبعة الأولى من كفاحي ، وحتى عام ١٩٥٨ م ، أي عند كتابة الرواية . فأوسكار ماتسيرات الذي ولد في هذه الآونة هو رمز لألمانيا قزمية غير قادرة على ممارسة أي شيء سوى الصراخ والققعقة فوق طبلية جوفاء ومراقبة الأحداث دون أن يمتلك القدرة على تغييرها ، حتى إذا انتهت الحرب قرر أن يكون شخصاً طبيعياً .

أما نادين جورديمر فلما ترشح لنيل الجائزة منذ عام ١٩٧٤ م ، وهي إنجليزية تعيش في جنوب إفريقيا منذ أن ولدت عام ١٩٢٣ م في جنوب القارة . وقد قدمت ثمان روايات ترجمت إلى لغات عديدة ، وستة كتب جمعت فيها

وقد علقت الصحافة الأدبية في العالم على هذا الحدث أن الجائزة قد تجاوزت من جديد أسماء كانت من الواجب أن تمنح لها ، خاصة نادين جورديمر التي تحظى بأهمية ملحوظة لدى كل الأوساط العالمية نتيجة لمواقفها الجادة تجاه قضايا الزواج والفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا . وقبل إن جائزة نوبل هذا العام لن تخرج عن أحد أصحاب حرف الجيم الأربعة : (جرين - جولدنج - جراس - جورديمر) ، لكن هؤلاء التندرون نسوا أن كاتباً آخر له أهميته هو (بورخس) ظلمته الجائزة مرات عديدة وأعطتها لمن هم دون أهمية خلال السنوات الماضية .

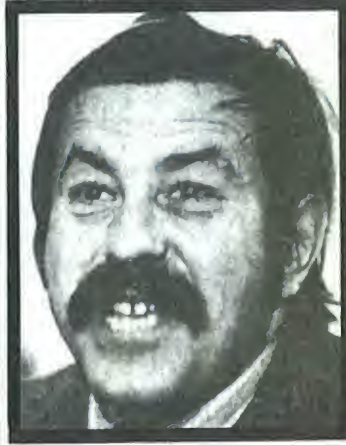
وإذا كان جولدنج قد حصل على الجائزة فإن هذا الفوز لا يعني أنه الأفضل ، لكن لكل من هؤلاء الكتاب مذاقه الخاص وموقفه المعروف . فقد منحت الجائزة هذا العام دون ضجة تذكر ، وقدمتها لكاتب أقل شهرة ، كاتب يعيش بعيداً عن الأضواء طيلة حياته . يميل إلى العزلة غير شغوف بالنجومية . وأعماله لم تترجم كثيراً خارج بلاده . أما الأسماء الأخرى التي رشحت هذا العام فهي أكثر شهرة وتوزعاً وترجمت أعمالها إلى العديد من اللغات .

أدباء حرف الجيم

لعل أشهر هذه الأسماء هو الجيم الأول ، أو جراهام جرين (٧٨ عاماً) صاحب «الأميركي الأدعاء» ، و«العامل الإنساني» ،



★ نادين جوردنير ★



★ جونز جراس ★

بهؤلاء الرجال الذين تصارعوا فوق رمال كالاهاري عندما سقطت بهم إحدى الطائرات في أحد الأيام في صحراء إفريقيا. فاقتلوا فيما بينهم ليس من أجل الغذاء، وإنما نتيجة للجنش والأفكار الرديئة.

ويقول بول جراي (النائب ١٧ أكتوبر تشرين الأول ١٩٨٣م): إن هذه الرواية تحذر من مغية انحدار الإنسان نحو الخلف. وقد وزعت من هذه الرواية سبعة ملايين نسخة في الولايات المتحدة. أما لجنة جائزة نوبل فترى أن جولدنج يقف ضد هؤلاء الذين يفكرون أن السياسة أو النظم الأخرى هي التي خلقت الشر. لكن الشر ينبع من أعماق الإنسان نفسه وأنه موجود في البشر منذ بدء الخليقة حيث تكونت نظم الشر لتغير كل شيء، كي يكون للخير دوره في تغيير أشياء عديدة.

والغريب أن هذه الرواية قد ترجمت إلى اللغة العربية عام ١٩٦٧م، بعنوان «بذور الشر» ضد سلسلة روايات عالمية التي كانت تصدر في القاهرة، وترجمت إلى الفرنسية بعنوان «صاحب الجلالة الذباب». وهي الرواية الوحيدة ضمن روايات جولدنج العشر التي قدمتها السينما حيث أخرجهما الفنان المسرحي المعروف بيتر بروك عام ١٩٦٣م، في فيلم لم ينتبه إليه أحد، وهو أحد الأفلام القليلة التي قدمها بروك في السينما.

علمت هؤلاء الأطفال لإقامة حكومة ديمقراطية.. والافتراع على القرارات والقيام بالأعمال. وانتخبوا أحدهم زعيماً لهم وهو طفل لم يتجاوز الثانية عشرة. لكن بعد سن القوانين وتطبيقها لفترة قصيرة، حدث الانشقاق بينهم، وبدأوا في تحطيم الناموس.. واختلفوا فيما بينهم.. فقد رأى البعض منهم أنه لا أهمية لإشعال النيران. فجاك يرى أن عليه أن يتصرف بفكره هو لا بما تأمره المجموعة. ونتيجة لهذا الصراع، قامت الحرب بينهم، وأطفئت النيران. وسود الظلام، ثم تظهر بعض الخيالات فوق قمة الجبل، فيشعر الأطفال بالخوف. لقد راوا شيئاً جاثماً هناك. إنه أحد الجنود الذين سقطوا من الطائرة. لكن الأطفال لا يعرفون. يعميم صراخهم عن معرفة الحقيقة. فيقررون تقديم قربان للوحش الكامن فوق الجبل، فذبحوا خنزيراً، ثم وضعوا رأسه فوق رأس حربة يتجمع حلوها الذباب القادم من أطراف الجزيرة فيزداد طنين الذباب ويعلو.. فأروا أن عليهم تقديم قربان آخر.. لسيد الذباب..

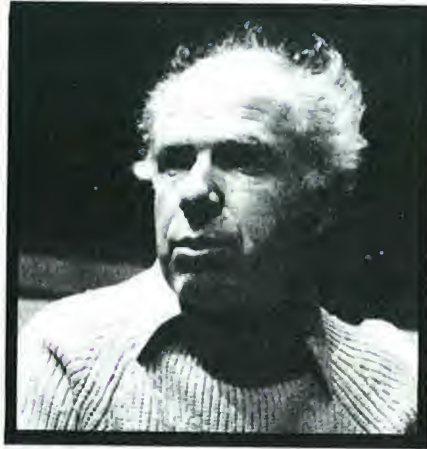
وهذا الحادث يكشف الشر القابع في قلوب الصغار. فالبراءة التي نهمدها في الأطفال تتحول هنا إلى غريزة وحشية كاسرة تكشر وتنفث سمومها فتسيل الدماء حارة، ويموت البعض نتيجة لهذا التناحر والقتال.. ثم نجى إحدى طائرات الإنقاذ لتقتلع الصغار من جذورهم الشريرة، فيتركون الجزيرة. إنهم أشبه

بكتابة روايته الأولى وقدمها للناس في لندن فرفضها واحد وعشرون ناشراً. ثم وجدت ناشراً مغامراً قدم طبعها الأولى عام ١٩٥٤م، لتطبع منها ٢٠ مليون نسخة باللغة الإنجليزية فقط، وهي ظاهرة غير عادية بالنسبة للتوزيع في إنجلترا.

وقد دفعه هذا النجاح أن يقدم في العام التالي فقط ثلاث روايات هي: «الورثة»، و«بنشر مارتين»، و«سقوط حر».. ثم توالى رواياته التي من أهمها: «المهرم»، و«السفينة»، و«إله برج العقرب»، و«عتمة مرئية»، و«طقوس المرور». وأخيراً كتاب بعنوان «الهدف المتحرك»، وهو عبارة عن مقالات تناول من خلالها الفلسفات المعاصرة.

ورغم أن جولدنج لم يغادر إنجلترا كثيراً بعد انتهاء الحرب إلا أنه بدا شغوقاً بعالم البحار وعلاقته بالأطفال. ففي روايته «آفة الذباب» تحدث عن سقوط طائرة قريباً من البحر، لم ينج من ركابها سوى مجموعة من الأطفال الذين لجأوا إلى جزيرة قريبة. وجد هؤلاء الأطفال أنفسهم في أجواء جديدة أثناء بحثهم عن النجاة. لكن الجزيرة بعيدة فقاموا بتقسيم أنفسهم إلى مجموعتين، تختص إحدهما بشوفير الغذاء للمفقودين. وتختص الثانية بإشعال النيران لتنبيه إحدى الطائرات العابرة إلى مكانهم. ولأن على أي مجموعة أن تصنع لنفسها ناموسها الخاص وقانونها، فإن الفطرة





★ جيم برونك ★

طقوس المرور

أما آخر روايات جولدنج المعنونة «طقوس المرور»، فقد نشرها عام ١٩٨١ م. وقد تناول فيها نفس الموضوع الذي يركز عليه الكاتب في كل كتاباته، وهو الشر المتأصل في الإنسان وعلاقة الإنسان بالبحار. فهناك إحدى السفن الشراعية التي تبهر من إنجلترا إلى أستراليا، إنها أشبه بسفن كونراد. يوجد فوق متن السفينة شاب أرستقراطي ينتظره مستقبل باهر يدعى ادموند تالبوت. نحن في بداية القرن التاسع عشر. إنها نفس الفترة التي كتب عنها ملقيل في روايته «موسي ديك». وسوف نرى إعجاب جولدنج بكل من ملقيل وكونراد ماثلة هنا بصورة واضحة. فتالبوت نموذج لشاب يطارد الحوت الأبيض، ثم يجلس فوق الأرض ويمسك بجريدته، ويلزم سطح السفينة وقد أصابه دوار البحر. لقد أصابته الحالة قبل بقية الركاب. ويصف لنا تالبوت الحرية التي يشعر بها المتقيثون، والارتجافات التي أصابت الركاب؛ ومن بينهم رسام جاد يدعى «السيد بروكل بانك»، وزوجته وابنته التي كانت تعاني من آلام شديدة وعذابات لا تنقطع. يجب أن يزوج لها بسر عن حياته. إنه قس خجول مصاب بسوء الحظ. هناك السيد كوللي الذي يكن كراهية شديدة للريان. في هذا العالم المغلق المتلاطم تبدو الحدود الاجتماعية والمثالية والجغرافية والمثاليات المتعددة غير مرئية بينما تحيط

بهم الأخطار من كل مكان. إنه نفس العالم المغلق الذي دار فوق جزيرة الذباب، ونفس الأجواء التي صورها في «بنشر مارتن». وبعد أن يمر الركاب بالعديد من المتاعب المألوفة عند مرورهم بخط الاستواء، يقوم الريان بتوزيع زجاجات الروم. ويجد تالبوت نفسه منساقاً إلى ممارسة تجربته الأولى الغريبة والشاذة، فيشعر أنه قد مات داخل نفسه. لكن هل هو رجل شاذ فعلاً؟ هل ما دار فوق السفينة كان سبباً في فقدان نقائه الذي اتسم به الأطفال فنزل من السفينة شخصاً آخر مثله مثل الأطفال الذين غادروا جزيرتهم الخاوية.

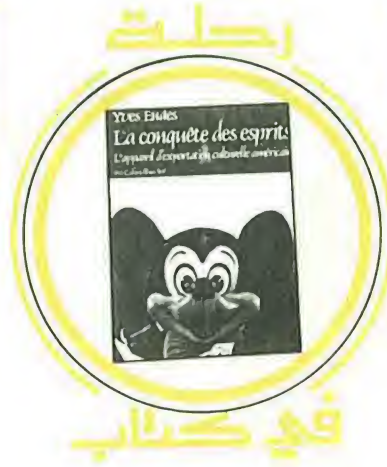
نعمدنا في هذه المقالة أن نلقي بعضاً من الأضواء على أول روايات الكاتب وأحدث ما أصدرته له المطابع. وقد رأينا أن الكاتب الذي يقبع في قمرته البريطانية، ويعيش بنفس الأسلوب لم يتغير ولم يشغله سوى موضوع واحد هو الشر داخل الإنسان، وكيف يكمن داخله، ومتى يظهر في أنصع صورة، وكيف يمكن أن ينمو ويتفرع مثل شجرة كبيرة لا حدود لها. وهل يمكن للناس أن يوقفوا هذا التضخم الغريب خاصة في عصرنا هذا. فلماذا كان الأطفال القليلي الخبرة، الأكثر سموً قد أراقوا الدماء، فإن رجلاً عليه أن يقوم الناس بقع فريسة لشعائر الرحلة فيسقط. رغم أنه هو الوحيد الذي يمكنه أن يصلح من أحوال

العابرين فوق سطح السفينة ويقلل من حجم الشر فوقها. وهذا هو الدور الذي يجب أن يقوم به أمثال هؤلاء الرجال.

وإذا كان حرف الجيم قد كسب جائزة نوبل للأدب لعام ١٩٨٣ م، من خلال جولدنج، فإنه بلا شك قد تجاوز حروف أخرى لها أهميتها. ويبقى السؤال الدائم: هل الفائز بالجائزة هو الأفضل؟



تأليف :
يقيس إبيودس
عرض وتلخيص :
د. محمود الذواودي



غزو العقول

- (٦) التدخل المباشر : تطوير التكتيكات .
- (٧) الوكالة العالمية الأميركية للاتصال وملحقاتها .
- (٨) العمل الثقافي للهياكل المساعدة على التنمية .
- (٩) وكالة المخابرات الأميركية (C.I.A.) : وكالة ثقافية .
- (١٠) كيفية بث الرسالة الثقافية .
- (١١) تقييم التأثير الثقافي .
- (١٢) نحو بورجوازية غير وطنية .

مقدمة الكتاب الأساسية

إن ظاهرة السلاح الثقافي الأميركي الغازية عالمياً في العصر الحديث أكثر فاعلية لجنومات العالم لا يمكن فهمها - في رأي المؤلف - بعمق دون إرجاعها إلى تفكير ورؤية المؤسسين الأوائل لدور الأمة الأميركية على المستوى العالمي من جهة ، واستمرار جوهر هذه الرؤية لدى القيادة الأميركية الذين تنالوا من جهة أخرى . ومن هنا فإن محاولة الشعب الأميركي للاخذ والمحافظة على مقاليد قيادة العالم في العصر الحديث لا ترتبط فقط بالسطوة الأميركية عالمياً في الميادين الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية المعاصرة ، وإنما ترجع أيضاً إلى القيام بمجهود مكثف من أجل السيطرة الثقافية عالمياً .

وكل هذه المحاولات السطوية للشعب الأميركي حديثاً يقرنها المؤلف تاريخياً بإيمان قادة ومفكري هذا الشعب الأوائل بأن الأمة الأميركية ذات دور عالمي وبالتالي فهي لا يمكن أن يكون دورها هذا كدور الأمم الأخرى المعاصرة (ص ١٨ - ٢٥) .

يأتي صدور كتاب غزو الأرواح (العقول) « La Conquête des Esprits » للمؤلف « Yves Eudes » في وقت يزداد فيه الحديث عن الثقافة وأهميتها بالنسبة لتنمية الشعوب . وبعد تنظيم منظمة اليونسكو لتجمع عالمي لمناقشة قضية الثقافة في مكسيكو في شهر أغسطس (آب) ١٩٨٢ م ، وما تخلله من شجار خاصة بين مندوبي فرنسا والولايات المتحدة الأميركية يعد من أهم الأحداث التي شهدتها الساحة الثقافية عالمياً في السنوات الأخيرة . أما محتوى هذا الكتاب فيدرس أساساً غزو الولايات المتحدة الأميركية لأرواح وعقول مجتمعات العالم الثالث بما في ذلك الشعوب العربية . ولذا أعطى المؤلف لكتابه عنواناً صغيراً : « L'appareil d'exportation culturelle du gouvernement américain vers le tiers mondes » ، أي « هيكل التصدير الثقافي للحكومة الأميركية إلى العالم الثالث » ، يُترجم فعلاً اهتمام الكتاب الخاص .

ويتكون الكتاب من اثني عشر فصلاً وخمسة ملحقات لا تزيد صفحاتها جميعاً على ٢٧٣ من الحجم المتوسط . ويمكن ترجمة عناوين فصول الكتاب كالتالي :

- (١) المثل الأعلى الأميركي والتوسع الثقافي .
- (٢) الانتشار الثقافي : عمل الدولة .
- (٣) الحكومة الفيدرالية والبت الحر : الانتصار الكبير بعد الحرب .
- (٤) الحكومة الفيدرالية والبت الحر : الثورة التكنولوجية المستمرة .
- (٥) التدخل المباشر : التراث العسكري .



الأميركية الجديدة منذ دخولها سجل التاريخ حتى يومنا هذا .

مساهمة الكتاب الفريدة

ولا تأتي قيمة هذا الكتاب ومساهمته في ربط الغزو الثقافي الأمريكي المعاصر بالأيديولوجية الثقافية التي نادى بها زعماء ومفكرو الأمة الأمريكية الأوائل فحسب وإنما تتميز مساهمته خاصة في التحليل المنظم والمفصل للأجهزة الأمريكية الثقافية المختلفة وسبل عملها واستراتيجيتها الأكثر اختفاءً وتسترًا من الأجهزة الأمريكية الاقتصادية والعسكرية المنتشرة في كثير من مجتمعات العالم الحديث والعالم الثالث على الخصوص . فالكتاب بهذا المعنى لا يطرح قضية الغزو الثقافي الأمريكي بطريقة ديماغوجية دعائية . وإنما يعرض القضية للقارئ بتحليل يتصف بالمنهجية ذات المعطيات والتفاصيل والظروف السياسية (الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة ص ٥١) ، التي لها علاقة بأهمية قضية الغزو الثقافي بالنسبة لهياكل الحكومات الفيدرالية الأمريكية . فالمؤلف يبين الجهود العديدة والهياكل المختلفة التي استعملتها الحكومات الفيدرالية الأمريكية المتعاقبة منذ الحرب العالمية الثانية على الخصوص لنشر التأثير الثقافي الأمريكي خاصة في ربوع العالم الثالث .

فالكتاب في الحقيقة هو دليل تحليلي واف لخريطة الغزو الثقافي الأمريكي في مجتمعات العالم الثالث المعاصرة بما فيها منطقة الشرق الأوسط ، فهو يمد القارئ ليس فقط بمعلومات وتفاصيل عن الهياكل والبرامج الثقافية المتداولة والمعروفة ، وإنما يكشف الحجاب عن البرامج والأنشطة الثقافية المتعددة التي هي جزء أساسي من أنشطة كثير من الهيئات والوكالات الأمريكية التي تنسّر منها بإعطاء نفسها تسميات مُضلّة لمن لا يعرف طبيعتها من الداخل . والوكالة الأمريكية للمخابرات « C.I.A. » مثال ناطق على ذلك كما سوف نرى .

ومن أهم الهيئات والوكالات الفيدرالية وغير الفيدرالية التي تشارك في عملية البث الثقافي هي : وكالة المخابرات الأمريكية « C.I.A. » وجيش البحرية الأمريكية « USNAVY » ووزارة الدفاع الأمريكية « Pentagon » ووزارة الخارجية ومنظمة فيلق السلم « place corps » ووكالة التنمية العالمية « A.I.D. » والوكالة الأمريكية للاتصال العالمي « U.S.I.C.A. » ومعهد التعليم العالمي « I.I.E. » .

فصاحب الكتاب يعتقد أن المطلع على تاريخ الشعب الأمريكي منذ فترة ما قبل انتصار عام ١٧٨٣ م ، على بريطانيا وخلال القرن التاسع عشر لا يكاد يجد رجل دولة أو مفكراً أمريكياً لم ير في نشأة المجتمع الأمريكي الجديد - بعد انفصاله عن المجتمع الأم بريطانيا - بداية جديدة لتاريخ الإنسانية جمعاء ويذهب هذا الاعتقاد في الولادة الجديدة للإنسانية بظهور الأمة الأمريكية إلى حد نكران الروابط البيولوجية والثقافية التي تربط المجتمع الأمريكي المستقل بإجلترا . فهذا المجتمع الجديد حسب ما ورد في ميثاق الاستقلال الأمريكي على لسان « جفرسن » Jefferson ، هو الذي سوف ينشئ العصر الذهبي على سطح هذه الأرض وهو بالتالي الذي سوف يحقق حلم المجتمع المثالي (الطوباوي) الإنساني (ص ١٨) .

أما جورج واشنطن فقد رأى هو الآخر في تحصيل الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها لمسات خفية .

ولقد ذهب بعد واشنطن عدد من الفلاسفة والمفكرين المتدينين إلى حد مقارنة تاريخ الشعب المختار بمغامرة الأمة الأمريكية .

وفي نظر « جول بارلو » Joel Barlow ، فالمواطن الحر الأمريكي سواء كان متديناً أو غير متدين ، ليبرالياً أو ثورياً ينبغي اعتبار نفسه كمشرع لنصف الجنس البشري . أما بالنسبة « لجون آدمس » John Adams ، فالجمهورية الأمريكية الطاهرة والفاضلة مكتوب عليها أن تأخذ بقيادة الكوكب الأرضي وإعطاء الإنسان فرصة تجسم الكمال المثالي (ص ٢٠) .

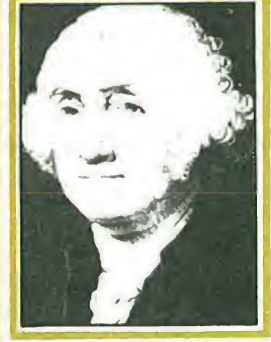
ومن جهة نظر « Yves Eudes » فإن هذا المثل الأعلى الأمريكي لقيادة كل الإنسانية لم يفتأ أن غير أسس شرعيته إلى أسس لائكية « Foundations Laïques » ، فالديمقراطية أصبحت بذلك هي البديل عند « وودرو ويلسن » Woodrow Wilson . فدور الولايات المتحدة الأمريكية هو أن تجعل من العالم مكاناً يُطمئن فيه أكثر على مصير الديمقراطية والحرية وقد ظلت راية الديمقراطية مُناداً بها من طرف الرؤساء الأمريكيين أمثال روزفلت « Rousvelt » وكيندي « Kennedy » وكارتر « Carter » . ومن هذه الخلفية الأيديولوجية لقادة الشعب الأمريكي استمدت فكرة حق الولايات المتحدة - حسب رأي بعضهم - وواجبها في التأثير على عقول البشر وأرواحهم . فالشعب الأمريكي بطبيعته لا يمكن أن يكون شعباً عادياً لا يعيش أنانياً إلا لنفسه (ص ٢٢) .

ومن هنا يأتي مفهوم التثقيف الأمريكي للإنسانية جمعاء كمشروع شرعي مفاجئ لكل من تفهم وتعرف على طبيعة عقائد ورؤى قادة الأمة

★ روزفلت ★



★ جورج واشنطن ★



الوكالة هي وكالة تجسس في الدول الأجنبية لحساب حكومات الولايات المتحدة الأميركية . ولا يكاد يُعرف شيء للعموم عن نشاطاتها في الميادين الثقافية التي تتماشى مع استراتيجية الحكومة الفيدرالية لكسب المعركة الثقافية عالمياً . ولاي متشكك أو جاهل يذكر المؤلف أنه من مؤشرات انخراط الوكالة في المسائل الثقافية هو نوعية تكوين العاملين بها . فهم من الصحفيين وأساتذة الإعلام والجامعيين والمثقفين الأميركيين أو الأجانب (ص ١٨٣) . ويضيف « Yves Eudes » أن دعوة المختصين في علم الاتصال للعمل بالوكالة ازداد منذ عام ١٩٦٠ م . فركز جورج واشنطن للدراسات الاستراتيجية والعالمية مثلاً أصبح مصدراً مهماً في السنوات الأخيرة لتزويد الوكالة خاصة ببعض المفكرين المحافظين الجدد « Neo - Conservetrist » (ص ١٨٥) .

ويذكر المؤلف عدة أحداث سياسية عالمية ساخنة كان لوكالة المخابرات الأميركية ضلع أساسي فيها . وقد استندت الوكالة فعلاً على السلاح الثقافي الذي استطاعت به بلوغ أهداف الاستراتيجية الأميركية . وسوق « Yves Eudes » في هذا المضمار التجربة الشيلية (ص ١٨٩) والتجربة الجمايكية (ص ١٩١) .

ويشير صاحب الكتاب إلى العمليات المشابهة التي قامت بها الوكالة - لكن لم يكتب لها النجاح النهائي - في كل من إيران الشاه ونكرجوا سموزا « Niearagua Somosa » . وتستمر رغم ذلك محاولات الوكالة الأيديولوجية فهي تقوم بجهود إعلانية وثقافية بالتعاون مع مؤسسة « Jonathan Foundation » لمقاومة الانعزال العالمي الكبير الذي تعاني منه إسرائيل منذ سنوات (ص ١٩٢) .

الوكالة الأميركية للاتصال العامي «USICA»

تمثل هذه الوكالة أكبر هيكل أميركي رسمي اليوم بالنسبة لعملية الغزو الثقافي الأميركي خاصة في العالم الثالث . فبإلادها كوكالة عملاقة سنة ١٩٧٨ م ، يعطي الاستراتيجية الثقافية الأميركية قدرة أكبر على التوغل ثقافياً وعالمياً مما كانت عليه هذه القدرة قبل حوالي نصف قرن . وبالتالي يؤكد المؤلف أن هذه الوكالة هي العمود الفقري الذي أصبح

والى جانب هذه الهياكل الرسمية الأميركية فقد استعملت الحكومات الفيدرالية وسائل أخرى من أجل كسب معركة الغزو الثقافي عالمياً على طريق انهيار الآخرين في العالم بمثل بعض المواضيع والأفكار التالية كقضية حرية انتشار المعلومات « Free Circulation of information » وكجعل الإحتفال بالذكرى المثوية الثانية لاستقلال الولايات المتحدة حدثاً عالمياً ، وكاعتبار أميركا سيدة التكنولوجيا والعلوم ، وكإبراز أن المجتمع الأميركي هو طليعي في حسم قضية المساواة بين المرأة والرجل . وليست هذه القائمة من الوكالات والوزارات والمواضيع إلا جزءاً صغيراً وصغيراً جداً مما يحتويه الكتاب عن تشابك وكثافة جهود الحكومات الفيدرالية الأميركية المباشرة وغير المباشرة قصد الفوز والسيطرة عالمياً على ماسماه المسؤولون الأميركيون بالمستوى الرابع (ص ٤٩) « Fourth Dimension » (السيطرة الثقافية) وذلك بعد السطوة الأميركية العالمية في العصر الحديث دبلوماسياً وعسكرياً واقتصادياً ، لكن الحديث عن الغزو الثقافي الأميركي في العصر الحديث قد يظل غامض الملامح رغم كل ذلك ، لأن طبيعة هذا النوع من الغزو تختلف عن الغزو العسكري والسياسي والاقتصادي ، إنها طبيعة ضبابية الذاتية ومن هنا فلا بد من جهود أكثر يمكن بواسطتها إيضاح هياكل وآثار الغزو الثقافي لكل متشكك ومرتاب . ولقد اعتمد مؤلف كتاب « غزو الأرواح (العقول) » على إعطاء التفاصيل لإزالة وزحزحة الريب حول حقيقة الجهود الأميركية الرسمية التي تبذل من أجل إحراز النصر في معركة السيطرة الثقافية في العالم الثالث خاصة منذ الحرب العالمية الثانية .

وكالة المخابرات الأميركية «C.I.A.»

المعروف عند الجمهور العام في الشرق والغرب أن هذه





رسمية . وذلك نظراً للمتطلبات المادية والسياسية غير المناسبة . وفي هذا الصدد يذكر المؤلف للمعهد العالمي للتعليم « International Institute of Education » (I.I.E.) (١٥٤) كأبرز جهاز خاص للتبادل الأكاديمي غير الحكومي في العالم . فبتحصيله على تمويل مشترك من طرف الحكومة الفيدرالية والمؤسسات الخاصة أصبح تدريجياً أداة الوصل المثالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الخارجي فيما يخص التبادل والإعانات الأكاديمية . فالمعهد له وكالات جهوية متعددة وثابتة بالعالم الثالث . ومن متبادليه « Exchanged » القديماء ، هناك اليوم حوالي (٣٨) رئيس دولة أو رئيس دولة سابق وهناك أيضاً ٢٤٠ وزيراً من هؤلاء المتبادلين في العالم الثالث . ويلخص المعهد في تقرير له سنة ١٩٧٧ م ، فلسفته كالتالي : فرسالته الرسمية هي « إعطاء التعلم الأميركي رؤية عالمية » و« تقوية حقوق الإنسان في العالم : وفضل التبادلات الدولية مع الولايات المتحدة يولد جيل جديد من القادة والتأثرين بالقلم والفضائل الديمقراطية الحقبة وبالتالي يصبح هذا الجيل قادراً على استيعاب هذه القيم » (ص ١٥٤ - ١٥٥) .

ومن سمات هذه الوكالة العملاقة أن الأنشطة الثقافية والتعليمية أصبحت أكثر فأكثر تحت قبضتها منذ ميلادها الجديد عام ١٩٧٨ م . فيؤكد مؤلف هذا الكتاب أنه منذ هذا التاريخ قام ٢٨ قسماً ووكالة فيدرالية وشبه رسمية بإعطاء الوكالة مسؤولية إدارة برامجها العالمية في الإعلام والتعليم والثقافة وذلك عقب اتفاقيات إدارية معقدة (ص ١٥٦) . ومن هذه البرامج التي أصبحت تحت رعاية الوكالة هي البرامج الخاصة للعملة الأجنبية « Special Foreign Curreney Programs » ومصالحة السياحة الأمريكية « US Travel Service » . ويعلق صاحب الكتاب على علاقة الوكالة بحكومة الرئيس ريغان « Reagan » فيقول : « إن توثيق الروابط أكثر بين الاثنين أمر قد تم فعلاً . لدير الوكالة قد قاموا باختيار مستشارين قادرين من المتخصصين من وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A.) ووزارة الخارجية الأمريكية ووزارة الدفاع « Pentagon » (ص ١٦٢) » . ويذكر المؤلف أن الوكالة تعمل اليوم على تكثيف نشاطاتها الثقافية في بعض المناطق والتقليل منها في البعض الآخر . فصوت أميركا يكتشف برامجه الإذاعية في بثه إلى الشرق الأوسط وإفريقيا الوسطى والمنطقة الكريبية . أما الهند وباكستان وتايلندا فستقل البرامج الموجهة إليها . أما المغرب العربي فتعطيها الوكالة الأولوية لإبعاده عن تأثير القوى العظمى القديمة (ص ١٦٥) .

يضم تقريباً كل البرامج ذات الصبغة الثقافية للحكومات الفيدرالية الأمريكية (ص ١٣٢) . وبإعطاء وصف كامل لبنية الوكالة يتضح مدى أهمية دورها في عملية الغزو الثقافي العالمي من جهة ، ولدى ارتباطاتها بالأجهزة الحكومية الأمريكية الرسمية من جهة أخرى .

مدير الوكالة « USICA » هو مستشار في نفس الوقت لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ولوزير خارجيتها وهو أيضاً عضو في مجلس الأمن القومي ، كما أنه يمثل الحكومات الأمريكية لدى الحكومات الأجنبية ولدى الندوات العالمية التي تمس ميدان نشاطاته . ويحضر كذلك بدعوة من وزير الدفاع إلى المداولات التي تجرى في وزارة الدفاع نفسها : « Pentagon » (ص ١٣٥) ، أما من ناحية البنية الداخلية للوكالة فالمؤلف يعطي تفاصيل مضمينة عنها . فهي تقوم بإخراج البرامج الموجهة إلى كل إفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا والشرق الأقصى والمحيط الهادي وشمال إفريقيا والشرق الأوسط ومنطقة جنوب آسيا (ص ١٣٦) . أما إذاعة صوت أميركا المعروفة عالمياً فهي أحد منابر الوكالة وبالتالي الحكومات الفيدرالية . فهي تذيع بخمسين لغة مغطية بذلك كل مناطق المعمورة ما عدا أميركا الشمالية وأوروبا الغربية . ولا زالت توسع وتقوي محطات بثها عالمياً (ص ١٣٩) . وفي نظر صاحب الكتاب فإن إذاعة صوت أميركا تحاول أن تعطي انطباعاً لكل مستمعها في العالم كأنها إذاعة وطنية (ص ١٤١) تذيع بلغة البلاد وتعالج الاهتمامات المحلية ساعة بعد ساعة . ومن أنشطة الوكالة الأساسية هو برنامج تبادل الأشخاص (ص ١٤٩) « Exerange of individuals » ويندرج هذا النشاط فيما يسمى بقسم الشؤون التعليمية والثقافية « Educational and Cultural Affaire Divisions » . وهو أهم برنامج بعد برامج إذاعة صوت أميركا (ص ١٥٠) . ويبدو أن نفقات الوكالة على هذا النشاط موزعة بطريقة متساوية على كل القارات . ومع ذلك فإن التركيز على القارة الإفريقية أصبح ذا أولوية جديدة بالنسبة للوكالة .

ويأتي برنامج التبادلات الأكاديمية « Academic Exchanges » مثاشياً مع سياسة « التثقيف الأمريكي » لكل العالم ، وأكبر تبادل بين الأشخاص هو ذلك الذي يقع بين الهياكل التعليمية (ص ١٥٢) . فيذكر المؤلف أن المصالح الفيدرالية الأمريكية تعطي الأولوية اليوم إلى قضية تبادل الأساتذة والباحثين .

ووكالة الاتصال العالمي الأمريكية قد تلجأ أحياناً إلى إنجاز استراتيجية الحكومات الأمريكية الثقافية عن طريق أجهزة غير حكومية وبالتالي غير

الوكالة الأميركية الدولية للتنمية (US Agency for International Development)

يشير المؤلف أن سياسة الحكومات الأميركية الرسمية هي ربط مساعدات التنمية لمجتمعات العالم الثالث بالاستراتيجية الأميركية العامة التي تشمل الميادين الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية (ص ١٦٨) ومن هنا يأتي التعلم في أول قائمة اهتمامات هذه الوكالة . فهذه الأخيرة تقدم للمجتمعات الأكثر بؤساً مساعدات تسمح بتمديد أنظمة المدارس الابتدائية وذلك بتدريب « Recyclage » المعلمين ومنح هدايا مادية ووضع برامج دراسية سواء بالتعاون مع السلط المحلية في هذه البلدان أو بالتعاون مباشرة مع واشنطن . ويذكر صاحب الكتاب في هذا الصدد أن البرامج الرئيسية قد طورت في السنوات الأخيرة في كل من غينيا وليبيريا وبوليفيا والسلفادور وهندوراس . ونظراً لصعوبة الظروف الجغرافية في النيبال بآسيا فإن الوكالة لجأت إلى بث برامجها التربوية على الهواء (ص ١٧١) ويؤكد « Yves Eudes » أن الوكالة تعطي أهمية متزايدة إلى التعلم العالي في كل المجالات بما في ذلك الدراسات التي ليس لها علاقة هامة بمتطلبات التنمية الاقتصادية . ومن هنا أكدت الوكالة في عام ١٩٧٩ م ، عزمها على تركيز أنشطتها على أساتذة المستقبل بالعالم الثالث . فدر الولايات المتحدة حسب وثيقة حكومية رسمية ليس تعلم هؤلاء الأساتذة مادياً يجب أن يدرسوا فقط ، وإنما كيف ينبغي أن يدرسوه (ص ١٧٣) . ومن أهم برامج الوكالة الثقافية هو برنامج « الوكالة الدولية للتنمية مع حقوق الإنسان AID for Human

Rights » (ص ١٧) . فهي تشرف في كل البلاد حيث يوجد لها مكتب على ندوات ومحاضرات حول حقوق الإنسان وعلاقتها بقضية التنمية الاقتصادية . وهذا عدد محدود من الأنشطة الثقافية للوكالة . ومن هنا يتبين أن هذه الأخيرة كأخواتها (C.I.A. مثلاً) تعمل على بث الأيديولوجية الأميركية ونشرها وغرسها بين فئات مجتمعات العالم الثالث المختلفة .

مصالح تقييم التأثير الثقافي الأمريكي

إن سرد المؤلف وعرضه للهياكل الثقافية الأميركية التي تهدف إلى كسب تعاطف أكبر وصورة أحسن للحضارة الأميركية في تصورات رؤى مجتمعات العالم الثالث على الخصوص لا يمكن أن يكون تاماً دون إعطاء تقييم لما أنجزته فعلاً استراتيجية الثقافة للحكومات الفيدرالية عبر هياكلها وبرامجها ذات الطبيعة الثقافية إلى حد الآن . وهذا ما يعرض له « Yves Eudes » في أحد آخر فصول كتابه (فصل ١١) . فهناك عدة مصالح تقوم بعملية البحث والتقييم لدى تأثير الأنشطة الثقافية على فئات شعوب العالم الثالث . فيذكر المؤلف مصلحة البحث الإعلامي « Media Research Services » (ص ٢٢٣) التي تقوم بالتعاون مع مصالح أخرى منها الوكالة الأميركية الدولية للتنمية ، والسفارات الأميركية لتقييم نسبة استهلاك البرامج المختلفة ومدى تأثيراتها السياسية والنفسية . أما مصلحة « Attitude and Audience Research Service » فهي تقوم بدراسات اجتماعية (سوسيولوجية) من شأنها أن تساعد على معرفة أحسن فيما يخص الممارسات الثقافية والمواقف الأيديولوجية للفئات المختلفة التي يأتي هدف التأثير عليها في رأس القائمة . وهناك مصلحة « Foreign Information Research Services » التي تهتم بتجميع المعطيات الإحصائية للأنشطة الدعائية العالمية للدول الأخرى مع الحرص على دراسة أساليب ومناهج هذه الأخيرة . وإذاعة صوت أميركا نفسها لها مصلحة مختصة بتقييم انعكاسات برامجها بطريقة مستمرة في ٢٥ دولة وتدعى هذه المصلحة « Continuing Audience Analysis System » وتشير عديد من البحوث التي قامت بها بعض المؤسسات والمصالح أن النتائج مشجعة جداً بخصوص مدى تأثير الاستراتيجية الثقافية بصورة عامة في العالم الثالث (ص ٢٢٧) . ويصبح هذا التأثير أكثر تحميساً خاصة في بعض هذه المجتمعات . فقد أوضحت بعض الدراسات أن البرازيليين المتخرجين من جامعات أميركية يحتلون كلهم مناصب في مراكز القرارات

★ جون كينيدي ★



★ كارتر ★





رعاياهم . ولا يبق كما يؤكد المؤلف من اختيار للحكام للمحافظة على حكم رعاياهم إلا اللجوء إلى العنف . ويختم المؤلف كتابه بنبرة تشاؤمية حول ما يمكن أن تجر إليه الاستراتيجية الثقافية الأميركية في الظروف الواردة هنا « وهذا الوضع المتفجر (بين حكام ومحكومين) لا يمكن أن تسيطر عليه حتى مستودعات الذخائر العسكرية الهائلة » (ص ٢٥٣) . ومن الأسباب التي لا بد أن تكون مؤثرة في عملية التأثير هي طبيعة معاملة الغازي للمغزور .

والمؤلف لا يكاد يشير إلى عاملين هامين آخرين لا بد أن يؤثر في مدى نجاح أو فشل الاكتساح الثقافي الأمريكي المعاصر :

(١) **الأطر والأنظمة العقائدية** (من قيم وتقاليد وتصورات للحياة وديانات ..) المتجذرة في الشخصية الجماعية لأفراد وفئات مجتمعات العالم الثالث . فكلما كانت هذه متناقضة أو متصارعة مع الأطر والأنظمة العقائدية الأميركية كان حظ النجاح في المغامرة الثقافية الأميركية أقل إمكانية والعكس صحيح .

(٢) **انصهار شعوب العالم الثالث ثقافياً في البوتقة الأميركية الثقافية يتوقف كثيراً على طبيعة المعاملة .** فإن سؤى الغازي بينه وبين المغزورين على كل المستويات كانت تلك المعاملة عاملاً أساسياً في انجذاب هذا الأخير عفوياً إلى صف من عامله بالمساواة مع أهله وذويه . وإن كان سلوك الغازي هو التمييز والتفريق بين الأهل والآخرين فتلك عقبة كاداء أمام نجاح كاسح وعميق للتأثيرات الثقافية تؤكد معطيات علم النفس وعلم نفس الشعوب خاصة .

والسؤال الآن هل الاستراتيجية الثقافية الأميركية الحديثة قادرة فعلاً على اجتياز العقبات التي يطرحها هذان العاملان ؟

السياسية والاقتصادية وذلك بدون استثناء .

وعلى مستوى مدى التأثير الأمريكي على الأنظمة التعليمية الوطنية بالعالم الثالث فتؤكد بعض البحوث أن النتائج مرضية للغاية . لمجتمعات أميركا اللاتينية وأصدقاء الولايات المتحدة التقليديين أمثال **تايبوان والفلبين وكوريا الجنوبية** .. يعتبرون من تحصيل الحاصل .

ويشير صاحب الكتاب إلى بعض مناطق فشل السياسة الأميركية مثل إيران وأفغانستان وغيانا خاصة بعد عام ١٩٧٧ م . ومن خلال بحوث تقسيم هذه الآثار الاستراتيجية الثقافية الأميركية في العالم الثالث على الخصوص يلخص المؤلف زبدة هذا التأثير مقتطفاً :

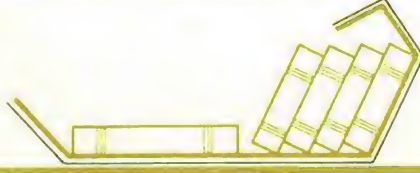
★ **أولاً ، مصدراً أميركياً :** « فالولايات المتحدة ليست مستعدة أن تترك جانباً قوة سلاح الأفكار ومقدرته على تحريك الشعوب » (ص ٢٣٣) .

★ **ثم كاتباً هو بنفسه ماييلي :** « وفي الحقيقة إذا كان ليس هناك من شيء يؤكد بطريقة مطلقة مدى حكمة الاستراتيجية الأميركية الثقافية فإنه من المستحيل أيضاً أن نقول إنها استراتيجية تائهة . وفي النهاية فإن النسبة الهائلة لاستهلاك المنتجات والبرامج الأميركية تجعل المرأ يعتقد أن التأثير الثقافي الأمريكي أمر وارد رغم أنه صعب القياس » (ص ٢٣٣) .

الانتماسات الخطيرة

ويطرح المؤلف في نهاية مطاف هذا الكتاب (فصل ١٢) ملاحظات بالغة الأهمية : هل تنجح الولايات المتحدة الأميركية في كسب المعطف الكامل من طرف كل فئات شعوب العالم الثالث ؟ الإجابة هي بالنفي . وأحد هذه الأسباب الرئيسية لذلك هو استمرار ملامح التخلف والتأخر والبؤس بين سواد فئات هذه الشعوب من جهة والتمتع بالرفاهية ومظاهر التقدم من طرف النخب المسيطرة المتأثرة بالخط الثقافي الأمريكي من جهة أخرى . ومن ثم تنشأ العدائية ويستمر الغضب الشعبي ضد أميركا وخاصة حكامها ومسؤوليها . ويعني هذا الوضع أن عملية التثقيف « Accuturation » الصفوية هذه سوف تساعد على تقوية عوامل الجفاء « التفريب Aliénation » بين النخبة الحاكمة المتأمركة اللاوطنية « dénationalis » وبين رعايا الوطنيين (ص ٢٥١) . وبذلك يتحذر مفهوم الديمقراطية - الذي نادى وتنادى به الأمة الأميركية - في مثل ظروف هذه المجتمعات التي هب عليها نخبوياً ربح التأثير الثقافي الأمريكي . وتضعف عندها أسس شرعية حكم هؤلاء الحكام في نظر





في ضوء الإسلام قطر الغيث في وادي "الربيع"

★ عبد العزيز الربيع ★

يحتل مبناه التليد بجوار مبنى الإدارة التعليمية قريباً من مشارف الحرم النبوي الشريف .

واستقبلني الرجل بوجه سمح ، وثغر باسم ، وطلعة باشة ، وشخصية عامرة بالحياة والنشاط . ثم أحسست في حديثه - عن آماله العراض في الثقافة والتعليم - بقلب الأديب ، ولب المفكر ، وروح الفنان .

وبالرغم من أن هذا اللقاء كان الأول بيننا إلا أنني شعرت فيه كما لو كانت أواصر الصداقة والمودة ، وروابط الألفة والمحبة قد آخت بيننا منذ أمد بعيد .

وكانت لقاءتنا بعد ذلك - رغم ندرتها لظروف العمل - غنية بالحوار الثقافي والأدبي والتربوي البناء الذي يفجر القضايا وي طرح الحلول .

عرض وتأليف: محمد مصطفى بسيوني

على الصفحة السادسة ، وفي عددها التاسع والخمسين ، حملت مجلة « الفيلصل » نبأ وفاة رجل الفكر والأدب والتربية المرحوم محمد عبد العزيز الربيع ، وهو نبأ يهتز له وجدان كل مصلح غيور ، ويخفق له قلب كل ذي فكر ودين ، لاسيما في الحقل الأدبي ، والميدان التربوي .

التقيت لأول مرة « بالربيع » الراحل في أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٥٩م ، بمكتبه عندما كان مديراً للتعليم بالمدينة المنورة ، وكنت آنذاك أستهل عملي عضواً بالبعثة التعليمية المصرية بمعهد المعلمين بالمدينة المنورة الذي كان



وكثيراً ما كانت نفس «الريح» توافقه إلى تسجيل هذه القضايا ؛ وخواطره الجياشة نحوها في كتب منشورة أو في صحف سيارة حتى تكون مثاراً لاحتكاك فكري أعمق ، وجدال منطقي اشعل أملاً في الخير والإصلاح استشهاداً بالآية القرآنية الكريمة ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ... (سورة الرعد ، الآية ١٧) .

أول كتاب للريح

ولما كان أول الغيث قطراً كما صدق الحكيم العربي القديم ، فقد عمل «الريح» في عام ١٩٦١م ، على إصدار باكورة فكره الإصلاحية المهادف في كتاب اختير له عنوان : «الخلق الفاضل في ضوء الإسلام» وهو الكتاب الذي شاركه في إخراجه زميله وصديقه فضيلة الأستاذ حسين عبد الفضيل أستاذ العلوم العربية والشريعة بالمدينة المنورة آنذاك .

ومما ألح على خاطري لتسجيل هذه السطور عن ذلك الكتاب ، أن ثبت الذي أوردته مجلة «الفيض» في عددها آنف الذكر لمؤلفات «عبد العزيز الريح» جاء عطلاً من هذا الكتاب على أهمية موضوعه ، وخطورة محتواه إذ وجه همه كله إلى تقويم الأخلاق ، وإنارة سبيل الفضيلة أمام الناس بوحى من الرسالة السماوية الخاتمة في إخلاص محض وأدب رفيع .

يجمع الكتاب بين دفتيه ١٠٢ صفحة من القطع المتوسط وقامت على طبعه مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة .

وقد أشارت مقدمة الكتاب إلى أن من بواعث إصداره (الرغبة الصادقة في حرب المادية الطاغية ، وتيارها الجارف الذي يوشك أن يقضي على كثير من الفضائل الإسلامية

السامية والمثل الإنسانية العليا) .

ولا نكاد ندلف داخل الكتاب حتى نلاحظ الاتساق المعقول في ترتيبه ، ونلمس التسلسل المنطقي في تبويبه ؛ إذ ينتقل بالقارئ المتأمل من التعريف بعلم الأخلاق إلى الواجب نحو الأسرة ، ثم نحو المدرسة ، ثم نحو المسلمين كافة ، ثم نحو الإنسانية جمعاء ، وهكذا .

وهو في هذا كله يعرض حديثاً قنياً مفيداً عن صفوة مختارة من القيم الأخلاقية المثل ، والحث على المجاهدة في سبيلها .

وذلك عندما يؤكد على الاتحاد ومزاياه ، وبرز التعاون وآثاره ، وينبئ إلى أثر المنافسة الشريفة ، ويحفز على الاعتماد على الله ثم على النفس ، ويشيد بأداء الواجب وأثره في حياة المسلم ، ويذكر بآثار الصدق والأمانة في نجاح جميع الأعمال ، وينصح بالقناعة بالقليل من الرزق ، ويمدح عزلة النفس ، ويزين مقابلة الإساءة بالإحسان والحلم ؛ وغير ذلك من مثل عليا انفرد كل منها بباب كاد أن يغني عن كتاب .

كما رصع الكتاب بآيات بينات من القرآن العظيم ، وأحاديث مرفوعة للنبي الكريم ، وحكم من التراث العربي الجليل ، وأبيات من الشعر الأصيل ، تحلّت بها موضوعات الكتاب كشواهد فذة تبعث على الإمتاع ، وتطمئن إلى الإقناع .

وطيب لي أن تقرأ تحت عنوان «أسس الحياة الخلقية» حديثاً نبوياً كريماً يقول : «أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن» وفي صدد «أهم الأمراض الخلقية وطريقة علاجها» نلقو قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد ، الآية ١٣) ، وعند عرض «احتمال المشتقات في سبيل النجاح» نطالع الحكمة العربية

القائلة : إن «غبار العمل خير من زعفران العطلة» ، وفي التنبيه إلى ضرورة دراسة علم الأخلاق ، وتصديقه كسلوك ، يتجلى بيت الشعر المشهود :

**يا ميامر بنيان قوم
إذا أخلاقهم كانت خراباً**

ولا نظن أن هذه العجالة في عرض كتاب «الخلق الفاضل في ضوء الإسلام» تغني عن تأمل الكتاب ، وتدبر ما فيه .

غير أن هذا الاستعراض قد يهدف إلى التذكير به ، والتنويه عنه حتى لا يذهب به حجمه الصغير عن فحواه الخطير .

إن شبابنا العربي المسلم الذي تتقاذفه اليوم صراعات التيارات المعاصرة يحتاج إلى التوجيه والتذكير الدائم .

وكم هو جدير بالمربين من آباء ومعلمين أن يتدارسوا مثل هذه الكتب الأخلاقية الرشيدة ، وأن يحيلوا أفكارها السديدة إلى سلوك سوي في الحياة ، لكي يعطوا للأبناء جمال القدوة ، وجلال المثل .

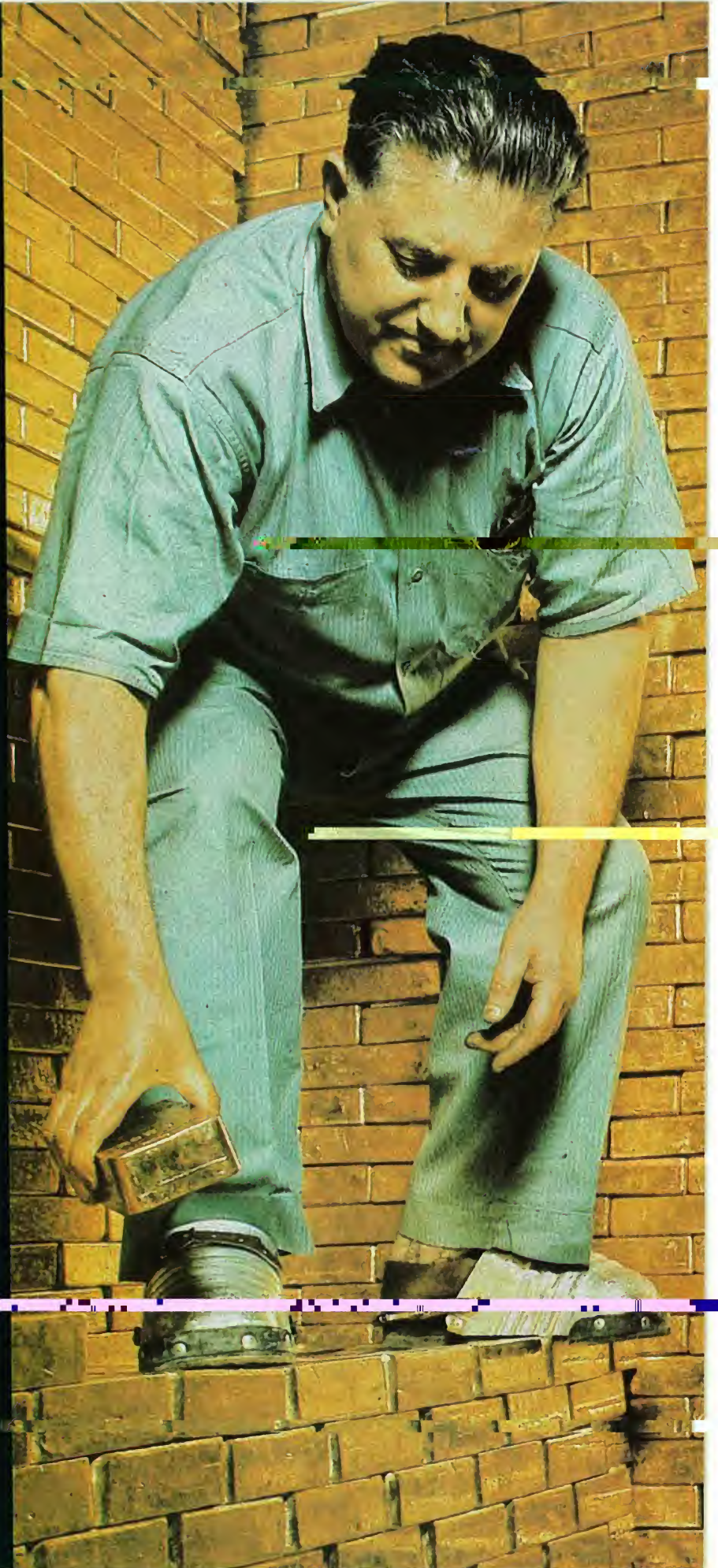
وإننا لتتشوف دائماً إلى إحياء مثل هذا التراث الذي يجمع بين سلاسة الأسلوب وعمق الفكرة وصدق الغاية . وعلى الله قصد السبيل .





★ به تخزين
الذهب في كهوف
البنوك العالية، كرميد
رهبان لعلها الشداوة ★

الذهب، هذا المعدن النفيس، الذي فتن الناس بريقه عبر العصور، وسحر لب النساء والرجال على حد سواء، وسوف يظل ملك المعادن، ورمز الجبال الساحر، ودليل الثنى والثروة، به قامت حضارات وسادات، وبه أيضاً بدأت حضارات وانتهت. أكثر المعادن ليونة، وأكثرها صموداً أمام تقلبات الأيام، فهو لا يتأثر بالمواسم الجوية، لا يتناهب الصدأ كالحديد، ولا يتغير لونه كالفضة، ولا تؤثر فيه الأحماض القوية، وهو المعدن الوحيد الأصفر من بين عناصر الأرض كلها، لهذا استحق أن يكون ملك المعادن بلا نزاع، وأن يكون أكثرها تدليلاً من الإنسان على مر الزمان. وفي هذا الموضوع الخاص، سوف نحاول أن نركز الأضواء عليه، على تاريخه، وعلى دوره في خدمة البشرية، أمس واليوم وغداً.



بتشام:
محمد عبد القادر
الفتحي

الذهب في اللغة

اشتقت لفظة (الذهب) من الفعل (ذعب)، وربما لأنه يذعب بالعقول: أي يفتنها، وربما لأن كميته صغيرة في الأرض، فصار كأنه (ذاعب) ويؤكد ذلك ابن جني في كتابه (الخصائص) حيث يقول: «ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم في مراسلة (الذهب)، وذلك لأنه مادام كذلك غير مصفى فهو كالذاعب، لأن ما فيه من التراب كالمستهلك له، أو لأنه لما قل في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزاً صار كأنه مفقود ذاعب، ألا ترى أن الشيء إذا قل قارب الانتفاء. ولأجل هذا أيضاً سموه (تبراً)، لأنه فعل من التبر، ولا يقال له تبر، حتى يكون في تراب معدنه أو مكسوراً».

وللذهب أسماء كثيرة في لغتنا العربية، ويذكر ابن جني في خصائصه «أنهم إذا صفوه وهذبوه أخذوا له اسماً من ذلك المعنى، فقالوا له الخلاص، والإبريز، والعقيان. فالخلاص فعال من تخلص، والإبريز إفعال من برز يبرز، والعقيان فعالان من عقى الصبي يعق، وهو أول ما ينجيه عند سقوطه من بطن أمه قبل أن يأكل، وهو العقي، فقليل له ذلك لبروزه، كما قيل له: البراز».

الذهب في القرآن الكريم

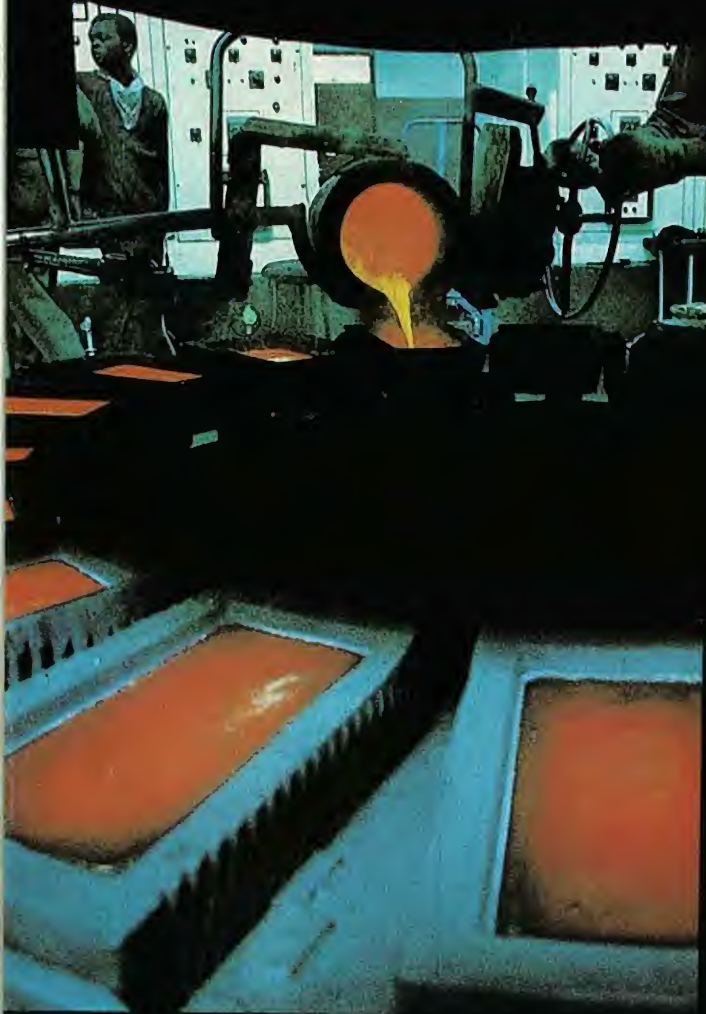
وردت لفظة الذهب في القرآن الكريم ثمان مرات، وذلك في الآيات الشريفة التالية:

● ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الحساب﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٤).

● ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون. أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين. فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ (سورة الزخرف، الآيات ٥١ - ٥٣).

● ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون﴾ (سورة التوبة، الآيتان ٣٤ - ٣٥).

● ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجرهم من أحسن عملاً. أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً﴾ (سورة الكهف، الآيتان ٣٠ - ٣١).



★ يم صهر الذهب الخام، وتحمله إل ذهب
في نسبة ٩٩.٥٪ في ألف درجة حرارية ★

● ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ (سورة فاطر، الآية ٢٣).

● ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ (سورة الحج، الآية ٢٣).

● ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأثم فيها خالدون﴾ (سورة الزخرف، الآية ٧١).

● ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين﴾ (سورة آل عمران، الآية ٩١).



★ ألفت سيد العادون ★

الذهب في أحاديث الرسول

توجد أحاديث كثيرة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الذهب، منها ذلك الحديث الذي يحرم لبسه للرجال ويبيحه للنساء، يقول - الرسول صلى الله عليه وسلم - : «أحل الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها». وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - حلبة من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب، فأخذه وإنه لمعرض عنه، ثم دعا أمانة، فقال : «تحلي بهذا يا بنية».

وقال علماء السيرة : لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكتب للملوك سنة ٦ من الهجرة، قيل له : يا رسول الله : إنهم لا يقرأون كتاباً إلا إذا كان مخطوياً، فاتخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاتماً من ذهب، فاقتدى به ذوو اليسار من أصحابه، فصنعوا خواتم من ذهب، فلما لبس رسول الله ذلك لبسوا خواتمهم، فجاءه جبريل من الغد، فأخبره بأن لبس الذهب حرام على ذكور أمته، فطرح رسول الله ذلك الخاتم^(١).

الذهب كعنصر كيميائي

الذهب معدن ذو لون أصفر براق، وزنه الذري ١٩٦,٩٦٧، أما عدده الذري فـ ٧٩، وهو أثقل من الماء ١٩,٣ مرة، ينصهر عند درجة حرارة ١٠٦٣°م، ويغلي عند ٢٩٧٠°مئوية، ولا يتغير لون الذهب بالانصهار، بل يبقى كما هو، وهذه خاصية من أهم خواص الذهب.

والذهب معدن جيد التوصيل للحرارة والكهرباء، والذهب النقي يكون رخواً وطرياً، بحيث لا يمكن تشكيله أو استخدامه في أي غرض من الأغراض التي يستعمل فيها إلا بعد سبكه مع فلزات أخرى كالفضة أو النحاس، وإضافة الفضة إليه تؤدي إلى شحوب لونه، أما إضافة النحاس فتؤدي إلى احمراره، ويُعبّر عن نقاء الذهب بالقراريط، وإذا كان الذهب نقياً وخالياً من أي شوائب يكون ٢٤ قيراطاً، وأعلى درجة يمكن استعمال الذهب بها هي ٢٢ قيراطاً، والذهب عيار ٢١ قيراطاً يعني أنه يتكوّن من سبيكة، تبلغ نسبة الذهب بها ٢١ جزء، والثلاثة أجزاء الباقية تتكوّن من معدن آخر.

والذهب لا يتأثر بالأمحاض العادية أو القوية، وإنما يلزم لذلك خليط خاص من حامضي الهيدروكلوريك والنيتريك الذي يطلق عليه اسم : الماء الملكي، والحامض الوحيد الذي يؤثر فيه هو حامض السيلينييك.

وللذهب ١٩ نظيراً، ابتداء من النظير رقم ١٨٥ إلى النظير ٢٠٣، ومن بين هذه النظائر لا يوجد إلا نظير واحد مستقر هو رقم ٢٠٠. والذهب هو المعدن الوحيد الذي لا يكون طبقة من الأكاسيد على



★ عقد من الذهب من هيئة زهور زهرية، الأسرة ١٢ ★

سطحه إذا تعرض للهواء في درجات الحرارة العادية، وهذه ميزة كبرى ينفرد بها الذهب، ونكسبه صفة الديمومة.

الذهب في الطبيعة

يوجد الذهب منتشراً في كثير من الصخور بكميات متفاوتة في جميع بلدان العالم تقريباً، كما قد يتجمع في رواسب الوديان، وفي الحصى الذهبي الموجود في كثير من مجاري الأنهار، وهو يوجد مختلطاً مع غيره من المعادن كالفضة والنحاس وبعض المعادن الفلزية الأخرى، كما يوجد في مياه البحار والمحيطات بنسبة ستة أجزاء من كل مليون جزء من هذه المياه، ولكنه على الرغم من شيوخ انتشار الذهب في جميع التكاوين الجيولوجية القديمة والحديثة، إلا أن وجوده بكميات اقتصادية ينحصر في بعض المناطق المعينة، خاصة تلك المناطق التي تدخلت فيها الصخور النارية المتوسطة والسيليسية (أي المحتوية على السيلكا)، وفي رواسب الوديان والرواسب المنقولة التي نتجت من تفتت هذه الصخور. ونسبة الذهب الموجود بالقشرة الأرضية ضئيلة جداً، حيث يكون الكروم والنحاس والنيكل والتنجستين والزنك والقصدير والبرصاوص والانتيمون والزئبق والفضة والذهب والبلاطين معاً أقل من ٠,٢ و ٠,٠ ٪ من القشرة الأرضية، وقد رتب العناصر السابقة ترتيباً تنازلياً تبعاً لوفرةها.

الترانسفال ، أغنى مناجم العالم ، ولقد تم اكتشاف الذهب بهذه المنطقة بعد اكتشاف الماس في مقاطعة كمبلي بجنوب إفريقيا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر .
ومن أهم الدول المنتجة أيضاً لهذا المعدن النفيس الاتحاد السوفيتي ، وكندا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وأستراليا ، والمكسيك ، والفيلين ، والهند ، واليابان .

تاريخ اكتشاف الذهب

يعود اكتشاف الإنسان للذهب إلى عصر يوغل في عمق التاريخ ، فهو من أوائل المعادن التي لفتت نظر الإنسان ، كما أنه أول معدن استخرجه الإنسان من باطن الأرض واستعمله في فن الزخرفة وفي أغراض الزينة ، وقد اكتشفه إنسان العصر الحجري الحديث - كما يقول مؤرخو علم المعادن - الذي وجده على هيئة كتل صغيرة براقّة في رمال وحصى الكثير من مجاري الأنهار .

الذهب في العصر الفرعوني

يعتبر المصري القديم أول من عرف الذهب وعرف تصنيعه ، وأول من استخرجه ليصنع به حضارته الخالدة ، وقد كان كهنة المعابد الفرعونية هم الذين يعرفون كيفية اكتشاف مناجمه ، وتحديد مواقعها ، واستخلاص الذهب منها وتصنيعه ، ولقد قام الفراعنة بالبحث عن هذا المعدن الثمين في كل ربيع مصر وصحرائها ، وقد ترك خبائثهم بعض الخرائط الجيولوجية والجغرافية التي تحدد مواقع بعض المناجم وتخطيط مناطقها ، وتجدد الإشارة إلى أن الفراعنة هم أول من رسموا أول خريطة تعدينية للذهب في العالم ، وذلك في عهد الملك سيتي الأول أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، وقام قدماء المصريين بحفر آبار المياه بجوار مناجم الذهب وذلك لتزويد العمال القائمين بالعمل في هذه المناجم بمياه الشرب ، كما قاموا بإنشاء معسكرات لسكن العمال والمشرفين عليهم ، وأقاموا بكل مستعمرة معبداً للمعبودة حتحور ، حامية مناجم الذهب والعمال في صحراء مصر الشرقية ، وقد كتب على أحجار المعبد أن «الذهب معدن الإله المقدس ولحم جسده ، فمن يحاول العبث به أو سرقة أو غشه تنزل عليه لعنة الآلهة» .

ولقد استخرج المصريون القدماء ذهب حضارتهم من مناجمه التي تقع في صحراء مصر الشرقية ، في وادي الهامسات ، ووادي العلاقي ، ووادي الهودي ، والجدير بالذكر أن الذهب كان يطلق عليه في اللغة المصرية اسم «نويت» ، وهو الاسم الذي أطلق على بلاد النوبة (نوبت حت) : أي أرض الذهب ، كذلك اشتهرت مصر في الكتب السهاوية وكتب التاريخ بأنها منجم الذهب ، الذي كان يجذب أنظار المغيرين والمعتدين إلى مصر ، ويشجعهم على الهجوم عليها رغبة في امتلاكه والوصول إلى مناجمه ، وهناك أحداث كثيرة تدل على ذلك ، حيث يذكر التاريخ قصة قبيل بن كوروش ملك الفرس الذي غزا



★ عطاء راس - برن 1/2 أرواح من الذهب الخالص . مصر ، الأسرة ١٢ ★

أهم خامات الذهب

كما ذكرنا سابقاً ، يتواجد الذهب مختلطاً بالصخور في شتى بقاع العالم ، ومن أشهر الصخور التي تحتوي عليه صخر الكوارتز ، وتتواجد كميات صغيرة منه أيضاً في كبريتيدات الرصاص والنحاس ، وتحتوي معظم خامات الذهب على كميات صغيرة منه تتراوح بين ٥ إلى ١٥ جراماً في الطن الواحد .

مركبات الذهب

يمكن الحصول على عديد من مركبات الذهب عن طريق إجراء بعض التفاعلات الكيميائية الخاصة ، ومن أشهر هذه المركبات أكسيد الذهب وهيدروكسيده وهما لا يذوبان في الماء ، بينما تذوب أملاح الذهب في الماء ، وهناك مركبات أخرى يمكن الحصول عليها من الذهب كالكلوريدات والكبريتيدات .

الدول المنتجة للذهب

تعتبر جنوب إفريقيا أكبر دولة في إنتاج الذهب ، حيث تعتبر مناجم الذهب الموجودة في منطقة ويتوتزراند في مقاطعة

مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ، وكيف توجه بجيشه إلى مدينة (أون) نور وصوله إلى مصر ، أملاً في أن يجد خزائن الذهب المصرية ، كما أن الأثيوبيين حينما فكروا في غزو مصر في القرن الثامن قبل الميلاد ، بدأوا بغزو النوبة واستولوا على مناجم الذهب المصرية ، ثم فتحوا طيبة بعد ذلك .

ولعل قصة قارون وكنوزه وذخبه من أشهر القصص التي وردت في الكتب السماوية ، وكانت خزائن قارون - كما يرى المؤرخ ابرمان - تقع في المبنى الذي يطلق عليه حالياً «قصر الصاغة» بالقرب من شاطئ بحيرة قارون ، وهو عبارة عن معبد حجري قديم يتميز بفناء طويل بموي سبع كوات كبيرة كخازن ، كانت في الأصل مغلقة بأبواب متينة لا تزال محاور أعقابها ظاهرة حتى الآن^(١) .

كذلك تحدثت الكتب السماوية عن قصة الذهب الذي جمعه اليهود حينما هربوا من مصر ، وكيف صنع السامري لهم به عجلًا عبده واخذوه إلهًا ، قال تعالى ﴿ قالوا ما أخلفنا بوعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزارنا من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألق السامري . فأخرج لهم عجلًا جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي ﴾ (سورة طه ، الآيتان ٨٧ - ٨٨) .

ولقد برع الفراعنة في اكتشاف مناجم الذهب ، حتى أن معظم المناجم التي اكتشف فيها الذهب حديثاً بمصر ، عرفها الفراعنة وقاموا بالتنقيب فيها ، وأنه في كل مكان وجدت فيه البعثات الجيولوجية المصرية دليلاً على نشاط تعديني فرعوني ، وجد الذهب^(٢) .

لقد كان الجزء الأكبر من ثروة مصر وتجارها وحروبها خلال تاريخها الطويل قبل عصر المسيحية مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالبحث عن المعادن والرغبة في تملكها وخاصة الذهب ، وكان المصريون يقايضون الفلزات والفيروز بالحديد والتوابل والجواهر الكريمة التي كانت تأتي من بلاد الشرق ، وازدهرت التجارة مع الملوك الآشوريين الذين كانوا يعيشون الذهب ، وقد أدى ذلك المعدن النفيس إلى أن تصبح مصر أغنى بلاد العالم القديم ، حتى أطلق المؤرخون على حضارة مصر الفرعونية اسم (حضارة الذهب) .

الذهب عند السومريين

عرف السومريون الذهب منذ زمن طويل قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، واشتهروا بمهارتهم في صناعته ، وفي العاصمة السومرية الشهيرة وجدت أنفس الآثار والحلي ، ومنها حلي الملكة (شعباد) ، وتضم قلائد وأقراطاً وأساور وخواتم من الذهب مرصعة بالمعيق وغيره ، وقد عثر على دبابيس وأشكال لرؤوس الثيران زينت بها القيثار ، وكلها من الذهب ، أو الذهب واللآزورد^(٣) .

الإغريق والرومان

يرتبط جزء كبير من تاريخ اليونان القديم ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مناجم

الفلزات الثمينة ، ولقد كان الذهب الموجود في جبل باخياس في مقدونيا هو الكثر الذي استطاع به الإسكندر الأكبر أن يجهز وعمل غزواته وحملاته في أركان العالم القديم ، وقد زينت أثينا (الأكروبوليس) بتمثال من الذهب والعاج ، وقد وجد أن نسبة الذهب بهذا التمثال تزيد عن طن .

«ويدين الرومانيون أيضاً بالكثير للثروة المعدنية التي استحوذوا عليها بالغزو والسلب ، وكان المدد المتدفق من الفلزات الذي كان يأتي للإمبراطورية الرومانية من البلاد التابعة لها العامل الأكبر في بقائها»^(٤) ، كما أن قوافل الذهب والفضة والنحاس والحديد التي كانت ترد إلى الإمبراطورية الرومانية من إسبانيا كانت سبباً رئيسياً في دلال روما وفسادها ، ولما نضب هذا المعين ضعفت هذه الإمبراطورية ، وسرعان ما أصابها الوهن والاضمحلال^(٥) .

الفينيقيون .. والذهب

كان البحث عن الفلزات الثمينة وراء سيطرة الفينيقيين على التجارة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد قام الفينيقيون برحلات استكشافية فترة امتدت إلى حوالي ألفي عام قبل ميلاد المسيح ، وقد اكتشفوا الذهب والفضة والنحاس والقصدير في تلال إسبانيا والبلاد الأخرى المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط .

العرب .. والذهب

يرى المستشرق الألماني الشهير (مورتيز) أن «بلاد العرب كانت مضرب المثل للثراء في القرون الوسطى بسبب رواج التجارة ووجود مناجم المعادن ، وكان الذهب العربي مشهوراً ومطلوباً قبل الميلاد بنحو ٥٠٠ سنة عند الشعوب المجاورة ، مما حمل النبي سليمان على إرسال بعثات للتنقيب عنه بالقرب من سواحل البحر الأحمر ، فاستخرجت منه كميات هائلة ، وقد أثارت الثروة العربية مطامع الرومانيين فقاموا بحملة غزو للبلاد العربية ، ونقل مؤرخو اليونان معلومات دقيقة عن مصادر الذهب في هذه البلاد ، وكان لليهود أثر كبير في الاستيلاء على هذه الثروة وإخراجها من الجزيرة العربية ، فقد وجدت منهم جاليات كبيرة تقيم في المناطق التي تنتشر فيها المعادن»^(٦) .

وقد اشتهر الكيميائيون العرب في العصور الوسطى بالبحث عن الذهب ومحاولة استخراجها من المعادن الخسيسة باستخدام ما أطلق عليه اسم (الإكسير) ، وأهم العرب بالذهب والجواهر الكريمة اهتماماً كبيراً ، وفي هذا المقام نذكر الرازي ، وابن سينا ، والصباح الكندي ، جد الفيلسوف العربي الشهير : يعقوب الكندي ، والبيروني الذي توصل إلى تعريف الوزن النوعي للمعادن ، بعد أن أجرى الكثير والكثير من التجارب ، ويعرف البيروني الوزن النوعي فيقول : « فإن المكعب الذي ضلعه ذراع إذا كان من الماء اتزن ما هو جزء من تسعة عشر إذا كان ذهباً » .

★ كرسي محل سالف.
 آثار توت مع آمون.
 مصر، ٢٧٠٠ ق.م. ★





والبيروني بذلك يعد أول من قدر قيمة الوزن النوعي Specific Weight ، وهو قد قدره بدقة كبيرة ، حيث لا يعتمد الفارق بين ما قاله البيروني وما أثبتته العلم الحديث أكثر من ٣ ، فقط .

وقد كتب الكيميائيون العرب الكثير من المصنفات والرسائل العلمية في الذهب والمعادن والجواهر ، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- (١) خواص الأشياء : لابن زهر الأندلسي .
- (٢) رسالة في الجواهر : لأحمد بن عبد العزيز الجوهري .
- (٣) عرايس الجواهر وأطياب النفائس : لأبي القاسم عبد الله بن علي الكاشاني .
- (٤) أزهار الأفكار في جواهر الأحجار : لأحمد بن يوسف التيفاشي .

- (٥) الجواهر والخواص : لمحمد بن زكريا الرازي .
- (٦) علل المعادن : للرازي أيضاً .
- (٧) الجواهر في معرفة الجواهر : لأبي ربحان البيروني .
- (٨) منافع الأحجار : لمطاردة بن محمد .
- (٩) الجواهر والأشياء : للفيلسوف الكندي .
- (١٠) نخب الذخائر في أحوال الجواهر : لابن الأكتاف .

ولقد بلغ افتتان العرب بالذهب أن أطلقوه على بعض كتبهم مثل (شذرات الذهب) للمعاد ، و (خلاصة الذهب المسبوك) للإربلي وغير ذلك الكثير . . .

وقد عرفت نساء العرب في الجاهلية الحلي الذهبية ، حيث كن يلبسن الخلاخل الذهبية في أرجلهن ، ويعلقن الخزائم التسعة بأنوفهن ، ويستخدمن الأتراط والعقود والقلائد المصنوعة من الذهب .

الذهب في أوروبا

ظلت صناعة الذهب متوقفة في أوروبا خلال العصور المظلمة التي خيمت عليها ، إلى أن بدأ شارلمان وخلفاؤه استغلال رواسب الذهب الموجودة في أواسط أوروبا ، وبعد ذلك أثناء عصر الكشوف الجغرافية كان إغراء الحصول على الذهب واللؤلؤ وغيرها من الثروات حافزاً لكريستوفر كولمبس لكي يبحر غرباً بحثاً عن طريق جديد يؤدي إلى جزر الهند .

وكذلك كان أمله في العصور على الشيخ المسمى بالألدورادو (مدينة خيالية مليئة بالذهب) دافعاً له للارتحال جنوباً من جزر باهاما حيث ألقى مراسيه لأول مرة عام ١٤٩٢ م ، إلى كوبا ، ومنها إلى جزر هايتي ، ولقد أثار استعراض (مونتيزوما) لحليه من الذهب والفضة شهوة الفتح لدى عصاة صغيرة من المغامرين الإسبان الذين وصلوا إلى

المكسيك بعد ذلك بحوالي عشرين عاماً تحت قيادة كورتيه ، وتلا إخضاع المكسيك مباشرة رحلات قرصانية قام بها المغامرون الإسبان «كونكويسستا دورس» الذين كانوا يمشقون الذهب ، وانتهى هذا بغزو سيزارو لبيرو^(٨) ، وبعد ذلك قام هؤلاء المغامرون باستغلال رواسب الذهب في البلاد التي فتحوها ، وأدى ذلك إلى انتعاش أوروبا وازدياد النشاط الصناعي والزراعي في بلادها .

الذهب .. والثورة الصناعية

بدأ عصر الثورة الصناعية بمحدثين على جانب كبير من الأهمية :

● الأول : اكتشاف الذهب بمحض الصدفة في ينساير (كانون الثاني) عام ١٨٤٨ م ، في التيارات المائية تحت عجلة طواحين نشر الخشب في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أدى ذلك إلى تضاعف سكان كاليفورنيا أكثر من أربع مرات في غضون عشرة أعوام ، نتيجة لهجرة الكثيرين إلى هذه المنطقة .

● الثاني : اكتشاف الذهب بأستراليا عام ١٨٥١ م ، في ويلز الجنوبية الجديدة (نيوساوث ويلز) وفي منطقتي بالارات وبنديجو بمقاطعة فكتوريا ، مما أدى إلى الاندفاع الخيالي إلى أستراليا ، حيث هاجر أكثر من مليون شخص من بريطانيا إليها ، وأصبحت بذلك أستراليا مركزاً هائلاً للنشاط التعدين والصناعي .

ولقد عثر في عام ١٨٥٥ م ، على أكبر قطعة ذهبية كانت تزن ١٦٠ رطلاً في أستراليا .

الذهب في عالمنا المعاصر

ظل الذهب منذ فجر التاريخ إلى عام ١٩٧١ م ، هو العملة النقدية المعترف بها من الجميع ، ولقد كان سعر الذهب ثابتاً عند ٣٥ دولاراً للأوقية في عام ١٩٣٤ م ، واستمر على ذلك دون تغيير حتى عام ١٩٦٧ م ، وفي عام ١٩٧١ م ، خرج الذهب من عقاله وبدأ يتحرر - على حياة - من أسعاره القديمة ليبدأ في الارتفاع النسبي في ٧٦/٧٥^(٩) ، حتى بلغ الذروة في ٢١ يناير (كانون الثاني) عام



★ تمثال صغير لتوت منخ
أمون مع خنجره وصولطانه -
مصر ، ٢٧٠٠ ق.م. ★



متراً وربع متر، لكنه معدن صمد عبر الأجيال كوسيلة صرف وكأئفس تعبیر فني على الإطلاق، من كنوز توت عنخ آمون، وتمثال بـوذا الذهبية في آسيا، حتى القلادات الحديثة الثمينة^(١١)، ولعل أروع عبارة قبلت في تقدير الذهب، تلك التي تقول: «من يملك الذهب يسن القوانين».

المراجع

- (١) chemical and process technology encyclopedia By Douglas M. Considine. (١) Mc Graw Hill, New York, 1974.
- (٢) Smithells, Colin J. -Metals Reference Book-, vol. 3. Plenum, New York, 1967.
- (٣) Wise, Edmund M. (ed) Gold Recovery, properties and Applications-, van Nostrand Reinhold, New York, 1964.
- (٤) مجلة (ديار والعاد)، العدد ٦٥، مايو (أيار)، عام ١٩٨١ م. حكيت ذهبية، ص ٢٨ - ٣٠.
- (٥) مجلة (الكويت)، العدد ٤، يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨١ م. الذهب المعدن الذي أصابه الخون، ص ١٠٠ - ١١٤.
- (٦) مجلة (صباح الخير) المصرية، العدد ١٣٣٨، أغسطس (آب) عام ١٩٨١ م. حكاية الذهب في مصر، د. سيد كريم، ص ٥ و ص ٩.
- (٧) مجلة (العهد السوي)، العدد ٦، جمادى الآخرة عام ١٤٠١ هـ. المعدن في القرآن الذهب، مهندس محمد عبد القادر الفقي، ص ١٢ - ١٩.
- (٨) مجلة (الاقتصادي)، العدد ٦٢٦، يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨١ م. حيون الذهب وحيون الأسماك، سبل صباغ، ص ١٦ - ٢٠.
- (٩) مجلة (العربي)، العدد ٢٥٦، مارس (آذار) عام ١٩٨٠ م. حيون الذهب إلى أين؟، د. حازم السلاوي، ص ٢٢ - ٢٨.
- (١٠) المعجم المعوسر للآفاظ القرآن الكريم، محمد مؤاد عبد الباقي، طعة دار الشعب، عام ١٣٧٨ هـ، مادة (ذهب).
- (١١) المصطلحات الأساسية (١١).
- (١٢) المعدن والرواسب المعدنية تأليف و. ر. جوير وديفيد ويليامز، ترجمة الدكتور محري موسى والدكتور عبد العزيز عثمان، سلسلة الألف كتاب، القاهرة ١٩٦١ م.
- (١٣) مجلة (العهد المصري)، العدد ٥٣، يوليو (تموز)، عام ١٩٨٠ م. الموسوعة العلمية (ذهب) الدكتور محمد عمر الدين حلمي، ص ٣٩ - ٤٣.

الهوامش

- (١) مجلة الكويت، العدد ٤، ص ١١٠، استطلاع الذهب، المعدن الذي أصابه الخون.
- (٢) مجلة صباح الخير، العدد ١٣٣٨، حكاية الذهب في مصر، ص ٨.
- (٣) مجلة العهد السوي، العدد ٦، جمادى الآخرة عام ١٤٠١ هـ. المعدن في القرآن، ص ١٤.
- (٤) المرجع رقم (١) في الهوامش، ص ١٠٢.
- (٥) المعدن والرواسب المعدنية، جوير وديفيد ويليامز، ص ١٦.
- (٦) المرجع رقم ٣ في الهوامش، ص ١٤.
- (٧) المرجع رقم ١ في الهوامش، ص ١٠٩ - ١١٠.
- (٨) المعدن والرواسب المعدنية، ص ١٧.
- (٩) مجلة العربي، العدد ٢٥٦، حيون الذهب إلى أين؟، ص ٢٢.
- (١٠) مجلة الاقتصادي، العدد ٦٢٦، ص ٢١.
- (١١) مجلة العلم، العدد ٥٣، ص ٤٢.
- (١٢) مجلة ديارنا والعالم، العدد ٦٥، ص ٣٠.

١٩٨٠ م، حيث وصل سعر الأوقية في سوق لندن للذهب ٨٥٥ دولاراً، وقد بلغ إنتاج العالم من الذهب عام ١٩٧٩ م، حوالي ٩٦٢ طناً، كان نصيب الدول الشيوعية فيها ٢٢٩ طناً.

ومن ناحية أخرى تفيد الإحصاءات أن العالم استخدم في نفس العام (١٩٧٩ م): ١٧٦٥ طناً ذهباً، أي أكثر من إجمالي الإنتاج، وقد جاءت باقي الكمية المستهلكة من المخزون لدى الدول أو الأفراد، وهو يقدر بحوالي ٥٤٧ طناً^(١٢).

الذهب.. والعالم العربي

تطور استهلاك الذهب في العالم العربي خلال السنوات الشعر السابقة نتيجة لارتفاع الدخل، وخاصة بالنسبة للدول المنتجة للبتول. ومما هو جدير بالذكر أن منطقة الشرق الأوسط لا تنتج ذهباً، ولكنها تعتبر منطقة استهلاك لهذا المعدن، وقد تطور استهلاك الذهب في الدول العربية بشكل مطرد خلال السبعينات من هذا القرن، وبدأت الزيادة في استخدامات الذهب تتبلور منذ عام ١٩٧٤ م، إثر أول ارتفاع كبير في سعر البترول فزاد الاستهلاك للذهب في السعودية بعد عام ١٩٧٥ م، ليصل إلى ٣٩ طناً في عام ١٩٧٨ م، وزاد أيضاً في العراق وسورية والأردن والكويت والإمارات. (انظر الجداول المرفقة رقم ١، ٢، ٣).

استخدامات الذهب

من أهم المجالات التي يستخدم فيها الذهب استعماله كغطاء للعملات الدولية، حيث تحتفظ الحكومات المختلفة والبنوك المركزية بحوالي ٦٠٪ من إنتاج العالم، وتستخدم النسبة الباقية في صناعة الحلي والمجوهرات وفي الصناعات الكهربائية والإلكترونية والطبية، كما يستخدم الذهب في صناعة الصواريخ والأقمار الصناعية والتجهيزات السرية الموجودة بها، فتغلف الأقمار الصناعية بغلافات رقيقة جداً من الذهب لا يزيد سمكها ٠.٠٠٦، من المليمتر لعكس الأشعة دون الحمراء والمسببة للحرارة إلى الخارج، ولولا ذلك لما أصبحت درجة الحرارة داخل القمر الصناعي صالحة لعمل الأجهزة المختلفة ومناسبة لوجود رواد الفضاء^(١٣).

ويستخدم الذهب أيضاً في صناعة السبائك، وفي الطب حيث تستخدم نظائر الذهب في علاج بعض الأمراض.

خاتمة

الذهب.. بالرغم من أن الإنسان قد عرفه منذ قديم الأزل، إلا أنه معدن نادر جداً، حتى أنه لم يستخرج منه في تاريخ البشرية أكثر من ٨٨ ألف طن، أي ما يكفي لتكوين مكعب يتألف ضلعه من ستة عشر

جدول رقم (١)

تطور استخدام الذهب في الدول العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. من الذهب الجديد

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦,٤	٧,٠	٧,٦	٤,٠	٦,٠	٢٣,٠	٦,٠	٢٥,٥	٢١,٠	٢٠,٥	١٢,٥
السعودية واليمن	٥,٠	٥,٠	٣,٥	٢,٠	٢,٠	٧,٠	١٠,٠	٣٧,٠	٤١,٥	٣٩,٠	١٤,٥
العراق وسورية والأردن	١٠,٠	١٠,٥	١٠,٠	٤,٥	١٧,٥	٢٢,٥	١٢,٠	١٨,٠	٢٤,٠	٢٨,١	١٣,١
الكويت والإمارات	٥,٩	٦,٠	١٠,١	٤,٦	١٢,٠	٨,٥	١٦,٠	٣٨,٠	٤١,٧	٣٦,٣	١٦,٨
لبنان	٩,٠	١٠,٠	١٠,٠	٥,٠	-	١,٥	٢,٠	٢,٠	٢,٥	٢,٠	٣,٠

جدول رقم (٢)

تطور حجم الذهب المستخدم في تشغيل المصوغات في البلاد العربية منذ عام ١٩٦٩ م. حتى عام ١٩٧٩ م. بالطن

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	٦,٠	٦,٥	٧	٣,٥	٦,٠	٢٣,٠	٦,٠	٢٥,٥	٢١,٠	٢٠,٥	١٢,٥
السعودية واليمن	٢,٥	٢,٥	٢,٥	٢,٠	٢,٠	١,٠	٨,٠	٣٣	٣٤,٥	٣٠,٠	٧,٥
العراق وسورية والأردن	٧	٧,٥	٧,٠	٣,٥	١٨,٠	٢٣,٠	١٠,٠	١٥	١٧	١٢,١	٦,١
الكويت والإمارات	٤,٩	٥,٠	٩,١	٤,١	١٢,٠	٩,٠	٩,٠	١٣	١٧,٢	١٦	١٣,٧
لبنان	٢	٣	٤	٣	٢	١	٢	٢	٢	٢	٣

جدول رقم (٣)

الذهب المستخدم في الدول العربية لصناعة العملات والقلائد

الدولة	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩
مصر	-	١,١	١,١	-	-	-	-	-	-	-	-
الكويت	١,٠	١,٠	١,٠	١,٥	-	١,٥	٧,٠	١٦,٠	١٠,٠	٧,٠	٣,٠
سورية	٣,٠	٣,٠	٣,٠	١,٠	١,٥	١,٥	٢,٠	٣,٠	٧,٠	٧,٠	٧,٠
السعودية	٢,٥	٢,٥	١,٠	-	-	٦,٠	٢,٠	٤,٠	٧,٠	٩,٠	٧,٠
لبنان	٧,٠	٧,٠	٦,٠	٢,٠	١,٠	١,٥	-	-	١,٥	٩,٠	٧,٠
ليبيا	١,٠	٣,٠	٢,٠	٢,٥	-	-	-	-	-	-	-
دولة الإمارات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١,١

* المصدر : الأرقام الاقتصادي، العدد ٦٦٦، ص ٢٢.



علم المستحاثات paleontology

الحلقة المفقودة بين الثدييات المائية والبحرية : (ميتشيجان Michigan)

لفترات طويلة احتار العلماء من أمر الحيتان whales وكيف أنها حيوانات ثديية mammal تتناسل عن طريق الحمل داخل الرحم وترضع صغارها وتتفكر برتتين وليس بالخياشيم ، وهي من حيوانات الدم الدافئ ، لكنها بالرغم من كل هذا فهي تعيش في البحار كالأسماك .. وكان علماء المستحاثات يلتمسون تماماً بتاريخ حياة الحيتان بعد أن أصبحت من حيوانات المياه ، أي خلال الفترة التي يتراوح مدتها الزمنية بين ٤٠ - ٤٥ مليون عام الماضية ، ولكن حياة الحيتان المياة لتصبح حيوانات مائية لم يكونوا يملكون أي دليل عليها وإن التكهّنوا لها بأن الحيتان كانت قبل هذا التاريخ حيوانات برية terrestrial ، وأنها فصيلة انشقت في الأصل عن الرتبة الأساسية للثدييات البرية terrestrial Mammals ، ذلك لأن الحيتان حيوانات مائية تماماً للحياة المائية ، لكنها مع ذلك

هي ثدييات بكل معنى الكلمة .. ولكن لماذا الحيتان دون باقي الثدييات البرية التي تستنشق الهواء برتتين ولا تستطيع الحياة في المياه نزلت البحار وعاشت فيها ثم استقرت نهائياً فيها ؟ هذا هو السؤال الذي كان بلا جواب ، والذي كان يترك نمة فجوة زمنية حلقة مفقودة تقدّر مدتها بـ (٥) ملايين عام وهي المرحلة الانتقالية بين العصر الذي عاشت فيه حيوانات اليابسة والعصر الذي عاشت فيه حيوانات البحار على الأرض .. ويحيى هذا الكشف الكبير ليعطي الدلالة الأكيدة لما تكهّن به العلماء من قبل .. فلقد اكتشف فريق بحث دولي من علماء المستحاثات paleontologist عند سفوح جبال الهمالايا في باكستان قرب مكان فيه مياه صالحة للشرب من طبقات جيولوجية قديمة الذي كان يفصل بين العصر القديم والعصر الحديث عن قارة آسيا مستحاثات لبقايا (الحوت الأول) الذي عمره حوالي ٥٠ مليون عام ، والعظام التي عثر عليها عبارة عن جزء من مؤخرة الجمجمة وأجزاء من الفك السفلي وعدة أسنان ، وقرر

العلماء بعد دراسات مضمينة طويلة أن عمر العظام يتراوح بين (٤٥) و (٥٠) مليون عام ، وأنها أقدم عظام عثر عليها في تاريخ علم المستحاثات حتى اليوم ، كما أنها فعلاً تمثل أقدم عينة للحوت الأول على الأرض . والعالم الأمريكي الدكتور (فيليب جينجيريك Philip Gingerich) من جامعة ميتشيجان ابتهج ابتهاجاً كبيراً ولم تسعه الفرحة بهذا الكشف الهام ، ويقول ، والسعادة تغمر نفسه : « إنه لم يعد شيئاً مفقوداً الآن .. والحلقة المفقودة التي كانت تفصل بين حيوانات اليابسة وحيوانات البحر التي كنا دائماً ننشغل بها وبالبحث عنها لثلا تضع جهودنا لتسجيل تاريخ الحياة على الأرض هباء .. قد وجدناها أخيراً .

ويأتي الدكتور (جينجيريك) حديثه قائلاً : « كنا نتكهن دائماً

الثدييات البرية التي عاشت على الأرض وأنه إننا انسل إلى البحار ولنا شك في اعتدائنا عن الأسماك واللحوم ، وقد استعمر شواطئ البحار في قديم الزمان لأنه وجد وفرة في الأسماك في البحر ، وهذا يجد ذاته فيه من المفريات ما يكفل له مواصلة تعمقه تدريجياً داخل البحر .. وبمرور الزمن الطويل حصلت له

تكيّفات adaptation عديدة تركته يألف الحياة في المياه ويتخذ بالتالي البحار مسكناً دائماً له ، علماً بأن العودة إلى البحار كانت بالتدرج الطويل الذي امتد لأكثر من مئات الأجيال .

وسمى العلماء هذا الحوت باسم (باكسييتوس pakicetus) وأكدوا بعد دراساتهم العديدة أنه كان مخلوقاً برمائياً amphibious كان يعيش ويتنسل على البر ، ثم ينسل من اليابسة إلى الماء بحثاً عن الغذاء ، وأنه تحت ضغط البحث عن الرزق يوماً بعد يوم وعصراً بعد عصر تكيف مع حياة البحر التي صارت في نهاية المطاف مقره الدائم .

ومن أهم ما عثر عليه من العظام بين هذه المستحاثات هي (الأذن الوسطى) التي وجدت بسلامة سليمة على الفرصة لإمكانية دراسة الجهاز السمعي . والكلام لهذا الخلاصة

دراسة دقيقة متعمقة . وهنا يقول العالم (جينجيريك) : « إن الجهاز السمعي للحوت الأول كان تمثيلاً في تركيبه الجهاز السمعي للثدييات البرية أكثر من تمثله مع الجهاز السمعي للحيوانات البحرية ، ذلك أن طبلة الأذن eardrum لدى الثدييات البرية لا تستطيع القيام بوظيفتها تحت الماء ، ولكن الحيتان البحرية

اكتشافات علمية .. اكتشافات علمية .. اكتشافات علمية



فضاء space

آخر غروب لسفينة الفضاء فايكنج (١):

سفينة الفضاء فايكنج (١) Viking التي حطت على المريخ Mars عام (١٩٧٦م) هي السفينة الفضائية الوحيدة التي بقيت تعمل على سطحه إلى الآن .. ولكن في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي وبعد (٢٢٣٨) يوم عمل توقفت فجأة عن الاستجابة لمختبر (جيت بروليون) الأرضي الذي كان يتلقى المعلومات منها راديوياً، ويبعد عنها بـ ٢٤٠ مليون ميل، وذلك بعد أن بُرِجت لتقدم تقاريرها عن أحوالها على المريخ .. ويقول مدير المشروع العالم (جورج جيانو بولوس George Gianopoulos) : «إن الهدوء يلف الكوكب الأحمر .. وإنه كما يبدو أننا قد فقدنا صديقاً قديماً». والصورة لغروب مريخي صورته فايكنج (١) قبل سكوتها النهائي.

بالغطس إلى أعماق تزيد على المليون، وهذه ميزة هامة وضرورية لحيتان اليوم. وبلغ طول الحوت الأول (الباكستوس) حوالي (٧) أقدام ويزن حوالي (٣٠٠) رطل، (السرطل = ٤٥٣ غراماً)، واتساع فمه حوالي (١٨) إنشاً (الإنش = ٢,٥٤ سم) ويملك دماغاً صغيراً رغم أنه لم يكن مخلوقاً غيبياً، وما يدلنا على تفكيره، مجازفته بالنزول إلى المياه للبحث عن الغذاء، الأمر الذي لم تفعله الثدييات الأخرى المعاصرة له رغم كميات السمك الوفيرة في البحر. ويقول العالم (جينجيريك) وهو يضحك: «يبدو أن طيب الغذاء هو كل شيء عند هذا الحوت، لأنه واصل توغله في المياه يساعده جسمه الضخم، كما أنه وجد أن الحياة في المياه بدأت ترزق له وأنها أمتع من الحياة على الأرض فاستطاب له المقام فيها .. وهكذا جاء اليوم الذي لم يعد فيه إلى الشاطئ أبداً».

ويضيف العالم (جينجيريك) قائلاً: «يبدو الآن بعد هذا الكشف الكبير أن تتيج نشأة الحيتان خلال الحلقة التي لم تعد مفقودة يعد من أمتع القضايا التي تعمل بها دراسات تطوّر الثدييات .. ولعلها من أمتع الأمور بالنسبة لي شخصياً».

السمعي للحوت الأول لم يكن مهياً لتحديد اتجاه الصوت تحت الماء، وعظام الأذن الوسطى تدلنا على أنه كان لا يستطيع الغطس تحت الماء لأكثر من (٣٠) قدماً (القدم = ٣٥ سم)، ذلك أن تصميم الأذن لا يتحمل ضغط المياه على عمق كبير، بينما عظام الأذن عند الحيتان الحديثة تسمح لهم

(الحالية) تطوّر لديها على مرّ العصور جهاز سمعي مكثف للعمل تحت الماء، ونحن نعلم أن عظام الأذن اليمنى عندهم منفصلة عن عظام الأذن اليسرى، الأمر الذي يمكن الحوت من التعرف على اتجاه مصدر الصوت تحت الماء ..

ويضيف الدكتور (جينجيريك) قائلاً: «إن الجهاز



لوحة عن عمان

لوحة : « بحث »

● الحلم .. والخيال .. والمرأة .. والواقع ، تلك هي المعطيات التي يرى من خلالها الفنان عثمان الحزيم ، رؤيته التشكيلية المتمثلة في لوحته المعروضة « بحث » .. والبحث هنا هو بحث في أعماق وأغوار الإنسان ، وفي أحاسيسه ووجدانه ، وفي صلته بالواقع المحيط به ، بما يتضمن من قيم وأخلاقيات وعادات وتقاليد ، وما يتضمن أيضاً من جاليات تنبثق من النفس والحلم .. ومن جاليات تشكيلية منها العناصر الزخرفية المستمدة من التراث الشعبي للمملكة المتمثلة في الزخارف المعمارية وفي الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية .

● يهدف الفنان من لوحته تحريك رؤية وعواطف المشاهد تجاه الإنسان والطبيعة ، والأشكال الجمالية الموجودة حوله ، أي أن يشارك الفنان في بحثه ، ويواصل بنفسه عملية البحث في الجاليات التي يزخر بها الواقع .

● لا تنتمي اللوحة المعروضة إلى مدرسة فنية أو تندرج تحت أسلوب

معين ، لأنها نتيجة انفعال مباشر للفنان ، وهو يستخدم في تصوير انفعاله هذا الألوان بجمرة وتلقائية ، والأشكال التي يوحي بها خياله ، لكنه يستخدم تلك العناصر بمهارة يبرز من خلالها قدرته التكنيكية في استخدام الألوان « أجبار ملونة » ، وإيضاً مدى استفادته من دراسته الأكاديمية التي تتضح من رسمه لرأس الفتاة في الجانب العلوي للوحة ، والتي تمطينا الإحساس الرومانسي .

● تشكيل اللوحة يعتمد على التناغم اللوني وما يحدثه من أثر في نفس المشاهد ، ذلك التناغم الذي يحقق النسيج العضوي في اللوحة ، ويربط بين الأشكال والزخارف وجميع العناصر والمفردات في اللوحة .. كما أن هناك تناغماً خطياً في العلاقات الرأسية والأفقية يحقق الاتزان في اللوحة ، بالإضافة إلى الاتزان الناتج من توزيع الكتل والمساحات وتناغمها .

الفنان عثمان الحزيم



- وُلد بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥ م .
- حصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض .
- حصل على دبلوم التصوير من أكاديمية الفنون بإيطاليا .
- يعمل مهندساً

- للدكتور بمحطة التلفزيون السعودي .
- يشرف على النشاط التشكيلي بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض ، واشترك في معارضها .
- مندوب الجمعية السعودية للثقافة والفنون في لجنة المعارض الخارجية



الموسى ، سعيد العبيد ،
فهد الربيع .

● اشترك في كثير من
المعارض والمسابقات التي
أقيمت بإيطاليا أثناء فترة
دراسته .
● فاز بالعديد من
الجوائز وشهادات التقدير
والميداليات في المعارض .

الفن السعودي بألمانيا ،
والأردن .

● اشترك في مهرجان
الفنون التشكيلية بمدينة
سوق أهراس بالجزائر ،
ومثل المملكة فيه مع
الفنان سليمان باجبع عام
١٤٠٣ هـ .
● أقام معرضاً رباعياً
مع زملائه الفنانين : ناصر

الكويت السابع والثامن
للفنانين التشكيليين
العرب .

● اشترك في معرض
فناي الخليج العربي
ببغداد .
● اشترك في مهرجان
الشباب العربي الخامس
بدمشق .
● اشترك في معرض

للفنون التشكيلية .
● اشترك في معارض
دار الفنون السعودية
ومسابقات الرئاسة العامة
لرعاية الشباب ، كالمعرض
العام للمقتنيات ، ومعرض
الفن السعودي المعاصر ،
والمعرض العام لمناطق
المملكة .
● اشترك في معرض

★ استخدام مضيق الليزر في المجال الطبي .. حيث يحمل حمل الشرط الطبي المعادي ★

الليزر:

فني حياتنا

منذ أكثر من عشرين عاماً ، أبدع بعض علماء الفيزياء ، آلة قادرة على بث ضوء ذو قدرات غريبة ، ولم يعرف أحد - لمدة طويلة - لها يمكن استخدامها . لكن استخدامات هذه الآلة اليوم لا حصر لها ، حتى أننا نتساءل عنها إذا كان الليزر غير قادر بالفعل على تغيير وجه العلم !!!

إعداد: نبيل جهمي

التنقل البيفلكي (بين الأفلاك) ، حلم قديم من أحلام البشرية ، لكن التنقل بفضل أشعة الليزر حلم ممكن التحقيق .. أو هذا على الأقل ما يؤمن به الدكتور [فيليب نورمان] المدير التقني لـ : PENINSULAR RESEARCH AND DEVELOPMENT FIRM ، وهو مشروع جدي ، وحظوظة الرئيسية كما يترجمها الدكتور [نورمان] تبده بسيطة للغاية : (لتتخيل السفينة الفضائية المنقصة بمضخة إبطاء تحت حثريون كابلات يبلغ طول كل واحد منها ثلاثين

كيلومتراً ، قادرة على تحويل ضوء الليزر المرسل من الأرض إلى طاقة دافعة ، فإن وزن السفينة البالغ الألف طن ، قادر - نظرياً على الأقل - على الإنطلاق في الفضاء بسرعة قريبة من سرعة الضوء) !!

★ شعاع الليزر الموجه إلى القمر ، والمرند إلى الأرض ★

★ النقل البيفلكي بواسطة حزمة ضخمة من الليزر مبنية من الأرض ★

يختص باللايزر ، ذلك الشعاع الغريب ، الذي ولد أول ما ولد في المحيطة التنبؤية لكتاب الخيال العلمي ، قبل أن يصبح حقيقة علمية معترف بها .

ففي سنة ١٨٧٠ م ، كتب «جول فيرن» قصته (عشرون ألف فرسخ تحت الماء) وفيها يصف رفاق القبطان الغامض (نيمو) وهم يدافعون عن جزيرتهم العائمة ضد شعاع



★ نشارلز هارده ثاوتس : مخترع
اللايزر والمليزر ، والحاصل على جائزة
نوبل سنة ١٩٦٤ م ★

أدب الخيال العلمي

والمدة المتوقعة لتنفيذ هذا المشروع؟؟...
عما قريب!!... ربما خلال ثلاثين أو
عشرين عاماً.. أو قل ، من يدري ، فالتطور
العلمي سريع ، وسريع جداً ، وبالأذات فيما



يشبه البرق، باعث على العمى والتخدير. أما في سنة ١٨٩٨ م، فقد شد (هربرت جورج ويلسن) أنفاس ملايين القراء بكتابه (حرب الأكوان) الذي يروي فيه قصة سكان الكوكب (مارس) الذين دمروا الأرض بمدفعيتهم الضوئية. وإذا كانت الكتابة في أدب الخيال العلمي قد رسمت على شفاه رجال العلم في ذلك الوقت بعض الابتسامات الساخرة، إلا أن العلماء، اليوم، وبعد مرور عشرات السنوات، يأخذون فكرة الأسلحة الإشعاعية المخطمة والمميتة التي رآها ملايين المشاهدين في أفلام الخيال العلمي ك: (حرب الكواكب) و (الثقب الأسود) بمجدية تامة. ولكن لماذا؟! فقط، لأن البشرية تمتلك منذ الآن، وبواسطة الليزر، أشعة أكثر قدرة على القطع من موسى الخلاقة، وأكثر قوة من الصاعقة وأكثر حرقاناً من قلب الشمس ذاته.

البداية

تعود فكرة الليزر الأول إلى سنة ١٩١٧ م، ويعود الفضل فيها إلى عالم الفيزياء الشهير (ألبرت اينشتاين) الذي كان يبحث وقتها في أصل الضوء حسب النظرية التالية: حين تمتص الذرات الطاقة الحرارية، فلإنها تخلخل توازن الكهريات - أو إلكترونات - المحيطية. ولكي تعيد الذرات التوازن الطبيعي للكهريات، فإنه يتوجب عليها تحرير طاقة إضافية جديدة، مما يؤدي إلى بث جزئيات ضوئية. ولأن تلك الظاهرة طبيعية فلإن اينشتاين يفترض بأنه: من الممكن إنتاج (إشعاعات) أو (جزئيات ضوئية) وذلك «بتقشير» الكهريات المحيطية للذرات.. لكنه يتراجع عن فكرته، اقتناعاً بأنه لم يكن من الممكن التحقق من صدقها - أو علمه - تقنياً.

لكن، وبعد مرور ربع قرن، فإن عالم الفيزياء الأميركي (تشارلز هارد تاونس) يعيد البحث في الفكرة. لذلك فهو يتخيل سنة ١٩٥١ م، ويبدأ في سنة ١٩٥٣ م، في تنفيذ ما يشبه المدفع الذي تصدر عن فوهته

الذرات «مقشرة» محررة الإشعاعات الضوئية. ويسمى مدفعه [MASER] والأحرف اختصاراً للعبارة التالية:

[MICROWAVE AMPLIFICATION BY STIMULATION OF RADIATION] أي تضخيم الموجات الدقيقة بالحث المتواصل للأشعة. وبناء على هذه القاعدة فإنه يجهز مدفع ثان. لكن الأخير يقوم هذه المرة بتضخيم الضوء. ويتحصل على أول ليزر. ومن هنا يأتي الاسم المعروف [LASER]، لأن الحرف (L) حل محل الحرف [M] اختصاراً لكلمة LIGHT الإنجليزية التي تعني الضوء.

القاعدة الأساسية للنموذج الأصلي لليزر [تشارلز هارد تاونس] تختلف مظهرياً عن أجهزة الليزر الصناعية المستعملة حالياً. فقد كانت الآلة تأخذ شكل مدفع ذو لعل (ياقوت أحمر)، مركب حوله، في شكل لولبي، مصباح يشبه مصباحاً من [النيون]، حيث يضاء المصباح لفترة قصيرة جداً بحيث يبدأ اللعل في الوقت تقريباً في بث إشعاع حمراء هي شعاع الليزر الذي يمتلك قدرات خاصة جداً. توجد عدة فروق بين الإشعاع العادية - طبيعية كانت أم صناعية - وبين ضوء الليزر. فالأشعة الضوئية العادية تنتشر في كل الاتجاهات، وتوزع فوراً. في حين أن الليزر يبث حزمة ضوئية مشعة وموحدة، تتوازي فيها كل الأشعة آخذة نفس الاتجاه. بالإضافة إلى أن الإشعاع العادية مركبة من جزئيات ضوئية ذات طاقات مختلفة، ومبثوة على أبعاد مختلفة، أما الليزر فينتج إشعاعاً موحدة الطول الموجي، وكل جزيء من الطاقة الضوئية يمتلك نفس الكمية من الطاقة، بالإضافة إلى أن كل شعاع [ينبض] بمعدل ذبذبة متساوي. والخلاصة إذن هي أن الإشعاع العادية مركبة من موجات ضوئية مترجمة بطريقة عشوائية غير منظمة،

بعكس ذبذبة إشعاع الليزر المبثوة حسب طول معين وبقدرة موحدة.. لذلك فيمكننا القول إذن إن إشعاع الليزر تعد إشعاعاً [ملتحمه] - إن صح التعبير -.

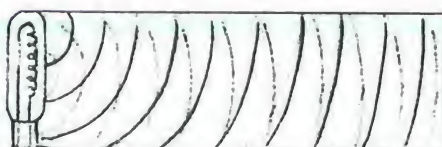
إن توجيه كل الطاقة المتواجدة في الضوء - الذي يشبه البرق - تجاه هدف معين، هي في الحقيقة الفكرة الأصلية لليزر. فكل أشعة الحزمة الضوئية موجهة في نفس الاتجاه وكل الجزئيات - أو الحبيبات - الضوئية ذات طاقة متعادلة. وكل الموجات تتذبذب بنفس الطريقة. والنتيجة الطبيعية لهذا [التلاحم] هي التي تشرح كون الأشعة المخترقة لأشعة الليزر أعلى وأقوى آلاف - إن لم يكن ملايين - المرات من تلك المتواجدة في الإشعاع العادية.

عرفنا إذن من خلال الأسطر السابقة أن الليزر موجود بالفعل منذ سنة ١٩٥٣ م، وأنه كان [نظرياً] فعالاً تماماً، لكنه ظل [علمياً] دون أية فائدة تذكر. فالإشعاع المتحصل عليها منه لم تكن قوة كافية لاستعمالها في أي من التطبيقات الصناعية... كان الليزر مجرد... (فضول علمي). لذلك فقد ظلت آلة (تاونس) مركونة في معمله بميامي دون عمل، حتى تمكن عالم الفيزياء الفرنسي (الفرد كاستلير) من اختراع ما يسمى بمبدأ (الضخ الضوئي). وقد ضاعف هذا الاختراع من إمكانات استعمال كل من المايزر والليزر بحيث سمح لهما بإمكانات التصنيع التطبيقي الفعال. لذلك، وخلال سنوات عديدة، بدأ الليزر شيئاً فشيئاً من تغيير وجه الحياة، ولم يتوقف منذها. وتوج أخيراً مخترعه (تشارلز هارد تاونس) بجائزة نوبل في الفيزياء في سنة ١٩٦٤ م، - شاركه في الفوز بالجائزة كل من العالمين السوفييتيين بوسوف وبروخوف -، ثم منحت نفس الجائزة

★ إشعاع أشعة الليزر: معدل الذبذبة متساو والفرقة الضوئية لكل ذبذبة متساوية



★ إشعاع مصباح عادي نمطي إشعاع موزعة وغير فعالة

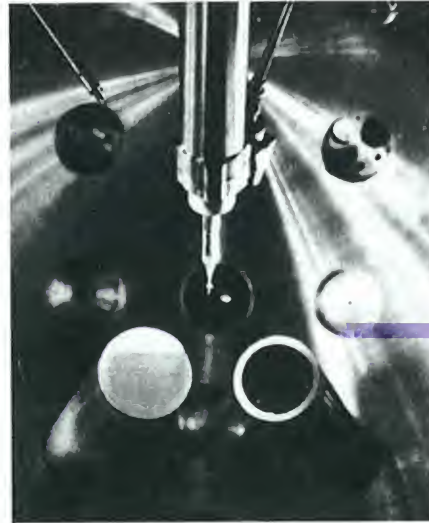
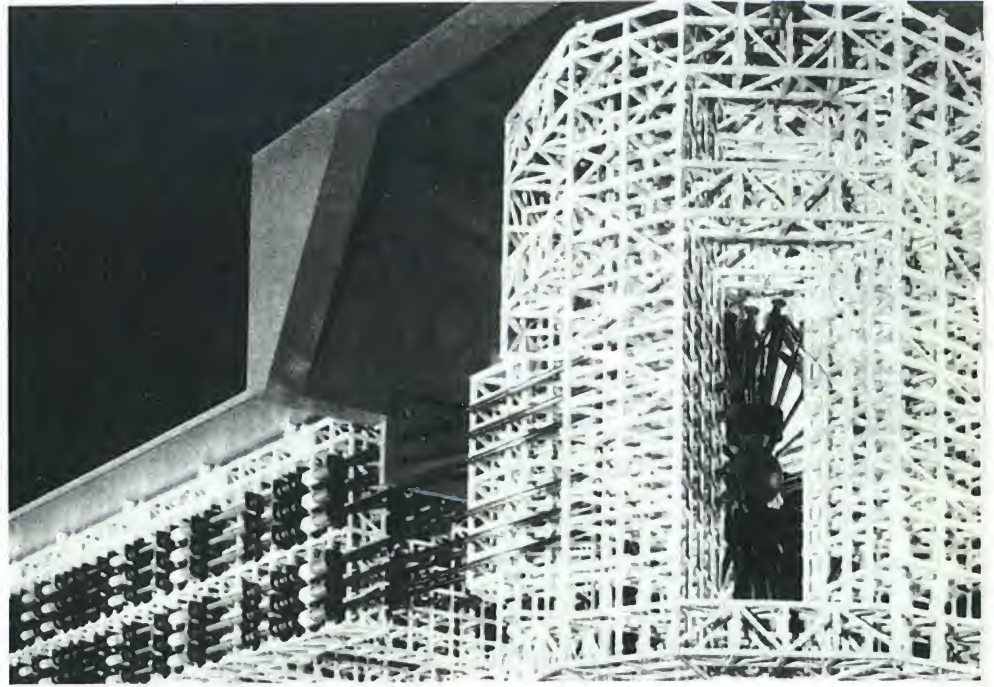


(القنابل الذكية) على أهداف عديدة ومختلفة (جسور، مرافق، مصانع ومدفعية الدفاع الجوي ... إلخ).

أما اليوم، فإن أسلحة عديدة مصنوعة على قاعدة الليزر لم تنزل سرية جداً، (TOP SECRET)، لكننا نعرف مثلاً وجود بندقية، يستعملها رجال المشاة أثناء المناورات. وهذه البندقية غير مؤذية، فهي لا تقذف بإطلاقات مميتة (تبت أشعة لايزر غير مميتة) ويمكن مراقبة عملها عن طريق جهاز إرسال مركب عليها ومتصل بعقل إلكتروني مركزي. وأثناء المناورات، فإن البندقية ترسل إلى حاسبة العقل الإلكتروني، كلما مست أشعتها خصماً بإشارات معينة. أما الخصم فيعتبر في هذه الحالة (ميتاً) ويتوجب عليه العودة إلى قاعدته ... والأمر ليس دائماً مجرد تظاهر بالحرب ... على العكس، لأنه، وعلى مسافة عدة كيلومترات، فإن البندقية الليزر قادرة على أن تصيب الخصم بالعمى ليلاً، ونهاراً أيضاً. والطريقة الوحيدة لتحاشي ذلك هي في لبس نظارات خاصة قبل المعركة.

شرقاً وغرباً، تجرب القيادات العليا للجيش أسلحة ضوئية (أو إشعاعية) مضادة للأفراد أو مضادة للسدبابات أو في أغراض الدفاع الجوي. وتلك الأسلحة قادرة على القتل حرقاً، وعلى اختراق أغلظ المصفحات، وعلى تحويل الطائرات المطاردة إلى قطع صغيرة من المعدن. ولكنها مع ذلك تبقى غير فعالة فعالية كافية أرضاً بسبب عاملي الغبار والضباب القادرين على مضايقة عمل الأشعة. لكن يبدو أن مدافع الليزر قد تشكل سلاحاً فعالاً ضد القذائف والصواريخ الموجهة. وبإمكاننا أن نتخيل السيناريو التالي:

ولو وضع مدفع لايزر ذو عيار كبير جداً، بواسطة إحدى الناقلات الجوية في المنطقة السكاكية (الهواء بين السماء والأرض في الجزء



★ نموذج لمعمل «لورانس ليزر» بجامعة كاليفورنيا... حيث بدأت تجارب SHIVE للحمام فزات الهيدروجين ★

الذي لا حدود فيه لتطبيق إمكانات الليزر إلى ما لا نهاية، وفي كل المجالات.

لايزر في الحرب

يؤخذ في الاعتبار أنه، في الولايات المتحدة الأميركية، للإدارة الفيدرالية الأحقية الشرعية على براءات الاختراعات. لذلك فقد وضعت يدها على حق استخدام الليزر، ووضعت إمكانات ضخمة تحت تصرف الجيش الذي يعد أول من استعمل بعض إمكانات [الليزر]، وحدث ذلك أثناء حرب فيتنام، فقد استعملته قيادة السلاح الجوي في توجيه

بعدها بسنتين إلى عالم الفيزياء الفرنسي (الفرد كاستلير).

لايزر في الصناعة

أول رجال الصناعة الذين أبدوا اهتماماً خاصاً بتطبيقات الليزر هو الأميركي المهندس (ثيودور مايمان) من (HUGUES AIRCRAFT CORPORATION) الذي لم يتوان عن تسجيل براءة الاختراع باسمه الشخصي (!!!). استقال بعدها من شركته، ليعمل لحسابه الخاص، متخصصاً في تطبيقات هذه الصناعة المتقدمة. وقد اعتبر (مايمان) — عن خطأ — أب الليزر حتى تم تحويل الأمر إلى القضاء الذي استمر فترة طويلة، وانتهى بكشف ادعاءاته. لكن، على أية حال، فإنه يعود إليه الفضل في فتح باب السوق أمام الشعاع المدهش منذ سنة ١٩٦١ م، هذا السوق

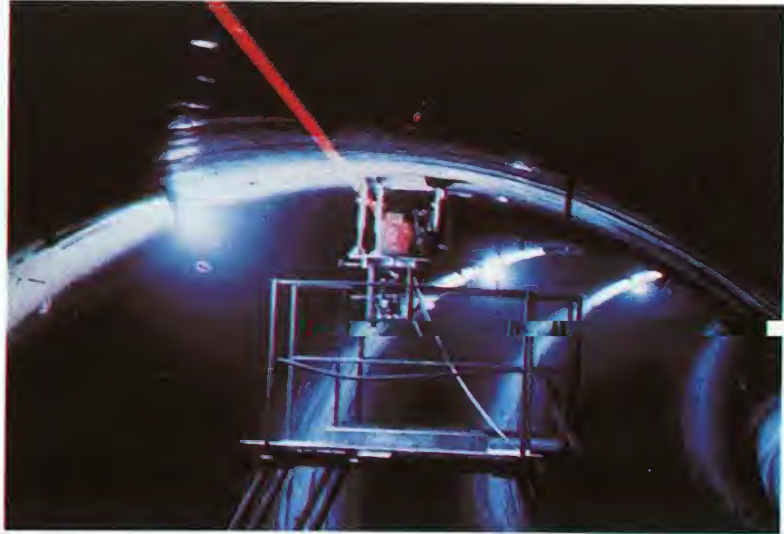


جداً . ويقوم بالأبحاث في الولايات المتحدة
معمل لورنس ليفرمور التابع لجامعة
كاليفورنيا . أما في الاتحاد السوفيتي فيتولى
الأمر معهد كورتشاتوف بموسكو .

والالتحام الذري هو ما يحدث منذ انفجار
قنبلة من نوع هـ (ك: هيدروجين)
فالتحام ذرات الهيدروجين - وليس انقسام
الذرات الثقيلة - هو ما يحرر الطاقة المذهلة
لنواة الذرة . وحتى الآن ، كانت قنبلة ذرية
وحيدة وصغيرة من نوع القنابل «إ» (قنبلة
هيدروشيما) قادرة على تحقيق ذلك الالتحام .
أي أنها كانت (عود ثقاب) لقنبلة الحرارة
النوية . أما بالنسبة لعلماء الفيزياء حالياً ،
فالحرارة الناتجة عن أشعة الليزر يمكن أن تكون
(عود الثقاب) المثالي للالتحام الذري السلمي
والمراقب .

وإن كنا لا نعرف عن معهد كورتشاتوف
سوى كونه في غاية الضخامة ، فإن الأميركيين
أقل سرية . والمعلومات المتسربة بشأن قوة مجمع
الليزر [SHIVA] عديدة ، ومن ضمنها
التجارب الجارية ومنها تجميع عشرين شعاع
ليزر وتسليلها على بلية (أصغر حجماً من ثقب
الإبرة) من الكريستال محتوية على الهيدروجين .

وبمجرد إقفال الدائرة فإن كمية الغاز الصغيرة
السجينة ، تسلط لسلسلة من [الفلاشات] يبلغ
عددها حوالي المليار في الثانية الواحدة ، ومعطية
لاكثر من مليون ميغاوات من القوة البصرية ،
لتصل أعلى درجة حرارة أمكن التحصل عليها
بواسطة (SHIVA) إلى خمسين مليون درجة
حرارية - (ما يعادل ثلاث مرات الحرارة الناتجة
عن مركز الشمس) - لكن هذه الحرارة
الجحيمية غير كافية بعد للالتحام . فالحرارة
اللازمة لتحقيقه هي مائة مليون درجة حرارية .
ويعتقد الباحثون بإمكانية التحصل عليها حوالي
سنة (٢٠٠٠) ، مما يسمح بالتفكير في إقامة
مراكز لاييزر للالتحام حوالي سنة ٢٠١٠ م .
وعندها فقط فإن البشرية ستتحصل على مصدر
للطاقة لا ينتهي .



★ استخدام شعاع الليزر لي حفر نفق مترو مونيخ ★

الأرض والقمر ، وبدقة تصل إلى حوالي
الـ ٣٠ سنتيمتراً تقريباً . ويمارس الأميركيون
والروس هذه العمليات بصورة منتظمة . بل إن
الروس جهزوا القمر الصناعي
(لوناخود) بعاكسات لاييزر مصنعة في فرنسا
خصيصاً لهذا الغرض .. وواحد آخر من
مفاخر الليزر هو التمثيل في عمليات القياس
المستمرة - بمساعدة عاكسات القمر الصناعي -
لمدى الانحراف القاري بدقة بالغة تصل إلى
ثلاثة أو أربعة سنتيمترات .

الليزر والطاقة الذرية

ولكن هل سيسمح ، أو يساهم ،
الليزر في التحكم السلمي للطاقة
الذرية ؟!

إذا صدقنا الاختصاصيين ، فذلك أمر
محتمل خلال الثلاثين سنة القادمة ، وعلى أية
حال ، فإن الكبار من أعضاء (النادي
الذري) مهتمين بهذا الموضوع ، الذي يشغل
البشرية جمعاء وذلك انطلاقاً من محورين
للبحث : الأول:

هو فصل النظائر المشعة

أما الثاني:

فهو المتعلق بالتحام النوى الذرية ، حيث تضع
كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد
السوفيتي في خجلة المشروع إمكانات ضخمة

الأعلى من الغلاف الجوي) ، فإن المدافع
العادية (الأرضية) التي تحتاج إلى عدة ثواني
لتغيير مواضعها لعدة كيلومترات ، ستشكل
بالنسبة لمدفع الليزر أهدافاً ثابتة ، فهو قادر
على الضرب بسرعة تقارب سرعة الضوء (أي
ما يعادل ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية
الواحدة) ، ولهذا ، فإنه من الممكن ضرب
الصواريخ ذات الرؤوس النووية حتى قبل مجرد
دخولها المحيط الهوائي . ويمكننا تخيل الشيء ذاته
في مطاردة الأقمار الصناعية ... إلخ .

الليزر

إن استعمالات الليزر فضائياً وجوياً ليست
قصرأ على الحرب والدمار . فالليزر
- (والكلمة مزج لكلمتي رادار ولايزر) -
قادر ، بصورة دقيقة جداً ، على المساعدة في
عمليات هبوط الطائرات دون رؤية . فالأشعة
الضوئية المتجهة ناحية الأرض والمرتدة فيما يشبه
الصدى ، قادرة على مد قائد الطائرة بالمعلومات
اللازمة ، كمدى ارتفاعه عن الأرض .. إلخ ،
بل إن تجهيز طائرات التجسس والأقمار
الصناعية المعدة لنفس الغرض يسمح بالتقاط
صور في غاية الوضوح . ولدرجة إمكان تمييز
آثار الأقدام على الجليد .

يستعمل الليزر أيضاً لقياس
المسافات ، كقياس المسافة الفاصلة بين



★ التصوير الجسم (ذو الأبعاد الثلاثة):
طول، عرض، عمق) أصبح لمراً واقعاً ★



★ في قلب القبة السوداء استعملت
المهيلة العلمية الليزر كسلاح فثاك ★

الليزر في كل مكان

منذ أن تم صنع آلة الليزر الأصلية التي قام [تاونس] باختراعها و[مايمان] بتصنيعها، لم يتوقف الليزر عن التنوع، والتطور والتخصص. وغيّرت الليزر المستعملة في الأصل، لتحل محلها أنواع أخرى من البلورات والمواد الكيماوية الجامدة أو السائلة، بل وبعض الغازات النادرة. أما ميزة الليزر الغازي فتكمن في قدرته على البث المستمر، وليس المتذبذب، مما يعطي ما يجوز تسميته بشوارة في مجال تقنية الاتصالات. فالموجات الضوئية المنبثقة أسرع كثيراً من الموجات الراديوكهربائية وهي بالتالي قادرة على نقل كمية ضخمة من المعلومات، فالتركيب الضوئية لشعاع الليزر تسمح بشايف وصول أكثر من ثلاثمائة ألف عاودة هاتفية، ونقل ما يقارب مائة برنامج تليفزيوني مختلف.

وبالليزر الملون فإنه من الممكن إقامة الاستعراضات الضوئية [LIGHT-SHOWS] ذات الجبال الغريب الذي يثير دهشة الجميع في جميع أنحاء العالم. فبقطع الأشعة عند نقاط معينة تتمكن من الكتابة، بل والرسم بالحزمة الضوئية على صفحة السماء. بل وبالإمكان ترميز الليزر فيما يشبه إشارات (مورس) مما يتيح إمكانات لا حد لها، كنقش ذاكرة العقول الإلكترونية على أسطوانات معدنية. بالإضافة

إلى التسجيلات الموسيقية الدقيقة جداً. حيث سيطر في الأسواق في النصف الأول من سنة ١٩٨٣ م، أسطوانات مسجلة بالليزر. وبالتالي أجهزة استعمال تلك الأسطوانات. بالإضافة إلى استعماله علمياً في علم الآثار. فالشعاع قادر على إعطاء عمر الآثار المسلط عليها. ومن الممكن استعماله في طبع أوراق التصوير الحساسة القابلة للسواد في الضوء العادي، وإصلاح غلطات الآلة الكاتبة (ودور الليزر يمكن في تبخير الحبر دون أن يلمس الورقة المطبوعة).. ثم إمكانات استخدامه كمكشاف للتلوث، فرقة ونجاس وحساسية أشعته قادرة على كشف ذرة صغيرة مختلفة من بين مئات المليارات من جزيئات الأوكسجين.. وأخيراً وليس آخراً إمكانية استخدامه كمرسمة ممتازة للطيف.

وهو أيضاً مساعد جيد لمهندسي الخدمات العامة، الذين يستعملونه باضطراب، وفي مختلف المجالات كما في الطبوغرافيا (رسم الأماكن ووصف حالتها الطبيعية) والتثليث (مسح الأرض بالاستعانة بعلم حساب المثلثات سهلاً لرسمها).. إلخ. أما في الصناعة، وبالذات في الصناعة الميكانيكية الدقيقة، فإن الليزر جاهز ليحل محل المثقاب وبعض الآلات الأخرى.. وقد بدأ استعماله بالفعل في صناعة

المجاهرات، وبالذات في نحت وتهذيب المسامات. أما أول استعمالاته السلمية الحقيقية فهي في استخدامه كمشرط ضوئي في طب العيون وبالذات في عمليات شبكية العين. فبذ سنة ١٩٧٤ م، يستعمل البضع ليزر أكثر فأكثر، وفي مجالات طبية أخرى، كطب الجلد، والأنف والأذن والحنجرة، بالإضافة إلى استعماله في طب أمراض النساء. فالشعاع المظهر تماماً (ودون استعمال المطهرات) قادر على خثر الأوعية الدموية، وقطع الأعصاب، ولحم القرنية، وحرق الشؤلول، ومسح الوشم والطلع الجلدية. بل إن - ندره حتى الآن من - أطباء الأسنان يستعملونه في علاج الأسنان دون ألم.

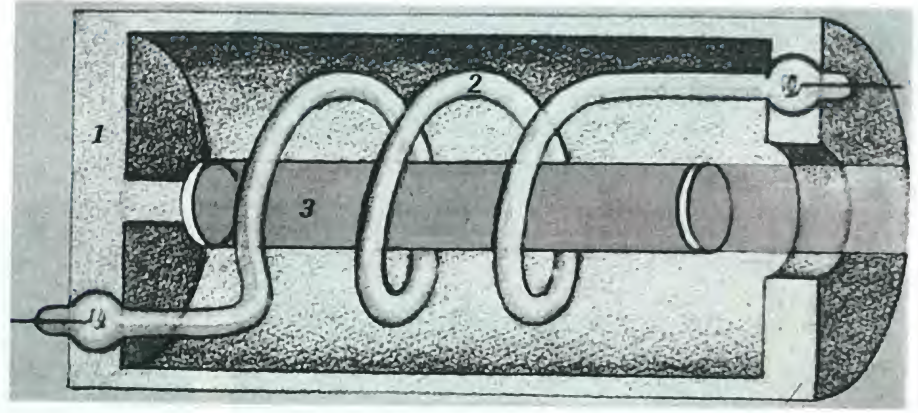
في العشرين سنة الأخيرة، بدأ الليزر في غزو حياتنا شيئاً فشيئاً، وما هذه سوى البداية. وبإمكاننا أن نتخيل دخوله، في السنوات المقبلة في محلات إقامتنا، كأداة من الأدوات المنزلية العادية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

في المجالات العلمية والفنية

في المجالات الفنية والعلمية، يتحدث كثيراً



رغم كون هذه العملية صعبة جداً — ظاهرياً على الأقل — إلا أنه، في أقل من عشر سنوات، يتوقع أن يصل عدد هواة التصوير المجسم رقماً خيالياً، بل إنه يمارس في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الآن تعليم التصوير المجسم في معاهد متخصصة. أما متاحف التصوير المجسم فتوجد بالفعل، ولعل أهمها متحف باريس، بالإضافة إلى أن إقامة المعارض الدورية لهذا الفن الجديد لم تتوقف. وتفخر فرنسا بوجود أكبر صورة مجسمة في العالم فيها، وهي صورة لتمثال فينوس الشهير الذي تحته (ميلو)، التي يبلغ طولها ١٤٠ سنتيمتراً، قام بتنفيذها المختبر البصري لمدينة بوزانسون.



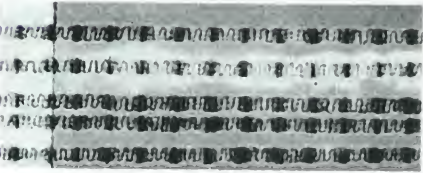
★ (١) في جسم الآلة. (٢) مصباح برقي ذو شكل حلزوني. (٣) بالقرنة موجودة بين عدة مرابا، تنص بالقرنة الطاقة بمجرد الإضاءة، بحيث تبدأ الذرات في النشاط ويشتت شعاع الليزر ★



★ (١) في بالقرنة مدفع الليزر، تبعث الذرات المُنشطة بمجزيئات ضوئية تهرب في جميع الاتجاهات ★



★ (٢) المجزيئات الترجمة نحو قطب الاسطوانة تنرقد على الرابا وتجذب بدورها مجزيئات أخرى ★



★ (٣) تنضخم الذبذبة بما يعطي فرشاة من الضوء الموزن للتمسم الذي يخرج من بالقرنة بواسطة المرابا النصف شفافة ★

إلى جزئين، الجزء الأول (وهو الجزء القياسي) يتجه مباشرة تجاه شريحة من [HOLOG- RAPHIC] تختلف قليلاً عن شرائح التصوير المستعملة في التصوير العادي. أما الجزء الثاني من الحزمة، فيتجه ناحية الجسم الذي يقوم بتوزيع الإضاءة المنعكسة عليه على الشريحة بحيث تتداخل موجاته الضوئية مع الحزمة الأولى مُشكّلة مصدراً للتداخل يقوم بحفر الصورة المجسمة، التي تصبح مرئية حين يتم تعريض الشريحة (بعد محميضها) بأجزاء الفينوسي — الأول — من الحزمة الضوئية.

عن التصوير المجسم [HOLOGRAPHIC] أو التصوير بثلاثة أبعاد (طول، عرض، عمق). وقد حوّل الليزر هذا الحلم القديم إلى حقيقة واقعة — منذ سبع عشرة سنة — بفضل عالمي الفيزياء الأميركيين (ن. ليث) و(جوريس يوياتنيك). أما أول صورة مجسمة قاما بتنفيذها، فتمثل قاطرة بخارية عرضت مجسمة أمام الجمهور المندهر أمام معجزة الضوء الجديدة. وهذا الاختراع المازج لفني النحت والتصوير معاً، قادر على إعادة بناء الجسم بحيث يبدو مجسماً من مختلف الزوايا. فالصورة المجسمة تعلق في الفضاء، وتُرى بطريقة مختلفة، وذلك حسب الزاوية التي نراها منها، أي أنه بإمكاننا في صور الأشخاص مثلاً، أن نرى الوجه مجسماً حين نتطلع إلى الصورة مواجهة. أما خلف الصورة، فإننا نرى الشعر والظهر... فالصورة ليست مجرد إطار معلق على الحائط، إنها إطار يتوجب الدوران حوله حتى تتمكن من رؤيته بصورة كاملة، ولكننا غير قادرين على مسه. فتلک الصور ما هي إلا صور شبحية أو تقديرية. والتصوير بمفهومه البدائي — أي طبع صورة منعكسة على شريط حساس — لا وجود له في التصوير المجسم.

إن أشعة الليزر تتوزع على الجسم المراد تجسيمه، مما يتولد عنه تداخل حركتين متموجتين من تردد واحد، معطية في كل تردد شعاع ليزر جديذ (منشطر عن الشعاع الأصلي) أو بصورة أبسط: تقسم حزمة الليزر

إن هذا الفن، الذي قد ميّت فن التصوير الشمسي العادي، يغري وكالات الإعلان بصورة كبيرة، ولربما رأينا ذات يوم الإعلانات المجسمة تغطي حوائطنا، وهذا ليس حلم آخر. ففي نيويورك بدأ تنفيذها بالفعل، لأن واحداً من محلات المجوهرات الشهيرة بالافينو الخامس يعرض إعلاناً مجسماً كبيراً يمثل ذراع امرأة (تخرق) نظرياً واجهة المحل، محلاة بالاختام والأساور... إلخ. وبانتظار الدعاية المجسمة، فإن الصناعيين بدأوا في استغلال التصوير المجسم في مقارنات تغير المواد، وذلك باستعمال صورتين مجسمتين للمادة المعنية، الأولى قبل بدء التجربة، والثانية بعدها أو أثناءها. بالإضافة إلى أن مهندسي دول كثيرة يبدون اهتماماً خاصاً بتطبيق نفس مبدأ التصوير المجسم في صناعة السينما. ويبدو أن الروس قد حققوا في هذا المجال تقدماً كبيراً لأنهم صوّروا بعض الأفلام القصيرة المجسمة. فالجواب العلمي لمشكلة السينما المجسمة موجود فعلاً، أما المشكلة فتقع في وسائل العرض نفسها التي لم يتم بعد إخضاعها لإمكانات العرض التجاري. فقليل من الصبر، لأنه لا شيء يوقف التقدم. والدليل؟!

يتحدث علماء الفيزياء منذ الآن عن التليفزيون المجسم... بفضل شعاع الليزر.



رحلات تاريخية



رحلة ابن فضلان في بلاد البلغار ..

خرج العرب من جزيرتهم في رحلات الفتوحات الكبرى؛ وطافوا بأركان العالم الوسيط في آسيا وإفريقيا، وجابوا البحار ودخلوا «الأندلس» واقتحموا «جبال البرانس» وتصايحوا بلغتهم وصلاتهم وأذانهم على الأبواب الجنوبية الغربية لـ «فرنسا» ونزلوا «صقلية» وحولوها إلى سلطانهم، وأنشأوا علاقات تجارية جديدة مع البلدان التي فتحوها، وأقاموا معها علاقات سياسية، وسمعت الأمم الأخرى عن العرب ومهاراتهم في الطب والبناء والاستحكامات «الحصون». وإذا كان العرب قد نشروا الإسلام في «إيران» و«الهند» و«شمال إفريقيا» بفتوحاتهم، فإن التجار نشروه في أقاليم لم يصل إليها الفاتحون في آسيا كالصين، وفي إفريقيا كالسودان وعلى طول شاطئها الشرقي، وكثيراً ما كانت هذه الأقاليم الجديدة تطلب بعثات دينية من بغداد، تعلم الناس الإسلام وما شرعه الله لمصلحتهم في دنياهم وآخرتهم. وكانت «رحلة ابن فضلان» من أوائل الرحلات التي تعد بعثة رسمية، فقد طلبها «ملك البلغار» من «الخليفة

المقتدر». وابن فضلان هو أحمد بن عباس بن رشيد بن فضلان. ولد في أواخر القرن الثالث الهجري، العاشر الميلادي في بغداد. تلقى علوم زمانه على أشهر علماء عصره، عاصر الخليفة المقتدر، وكان قريباً منه، أوفده الخليفة سنة ٣٠٩هـ - ٩٢١م، في بعثة رسمية إلى بلغار الفولجا ليعلمهم علوم الدين وفن الاستحكامات لما عُرف عنه من مهارة في هذا الميدان. يعتبر أول جغرافي العرب الذين كتبوا عن الروس. أما بلاد البلغار فتقع في جنوب شرقي أوروبا، وفي شبه جزيرة البلقان، يحدها شرقاً البحر الأسود، وشمالاً رومانيا، وغرباً يوغسلافيا، وجنوباً اليونان، وفي الجنوب الشرقي تركيا الأوروبية. عرفت المسيحية سنة ٨٦٥م، واختلط البلغار بالصقالبة، واتخذوا لغتهم، وفي القرن العاشر انتشرت بلغاريا تحت وطأة هجمات بيزنطة بعد أن استعادت قوتها، ولكن حاولت بلغاريا أن تستعيد مكانتها وصعد هجمات أعدائها وسمع ملك البلغار عن الإسلام، فبعث إلى الخليفة المقتدر، يسأله أن يرسل إليهم من يعلمهم الإسلام وبناء الحصون، فأرسل إليه الخليفة بعثة على رأسها «أحمد ابن عباس بن رشيد بن فضلان» سنة ٣٠٩هـ - ٩٢١م، وقد قام بمهمته خير قيام.

ويُروى أن الإسلام كان ينتشر بين البلغار، ويقال: إن سبب انتشاره فيهم هو أن مسلماً متطبعاً دخل هناك «ربما هو ابن فضلان»، وكان الملك وزوجته مريضين قد يُئس من شفائهما، فعرض عليها الإسلام، إن هو عالجها من مرضهما، فأجاباه: نعم، فعالجها ودخلا في دين الإسلام، وأسلم معها أهل تلك البلاد.

ويقول «جرجي زيدان» في «تاريخ القمدين الإسلامي»: إن عشرة آلاف خيمة قد أسلمت في يوم واحد، وقام «ابن فضلان» بتعليمهم قواعد الإسلام وعيادته؛ حيث شيد لهم أول مسجد بين بلغار الفولجا، وعلمهم بناء الحصون وفن الاستحكامات، وبعد مدة عاد إلى بغداد، فوضع كتاباً في وصف رحلته إلى القوم، وألم إلماً دقيقاً بأحوالهم وعاداتهم، وبكل ما بديارهم من مظاهر الحضارة والعمران، ونشر بعض المستشرقين هذا الكتاب أو هذه الرسالة في القرن الماضي، ومما يذكر في هذا الخصوص:

«يوجد في أرض البلغار من عظام قوم عاد، السن الواحدة عرضها شبران، وطولها أربعة أشبار، ومن رأسه إلى منكبيه خمسة أبواع، ورأسه مثل القبة العظيمة، وهو هناك كثير، وتوجد تحت الأرض أنساب

الفيلة، والناب أبيض كالثلج، ثقيل كالرصاص، الواحد مثناً من «المن نحو رطلين» وأكثر وأقل لا يدري من أي حيوان هو، يُقَطَّع ويُحْمَل إلى «خوارزم» و«خراسان» وتتخذ منه الأمشاط والحفاف وغير ذلك، مثلاً يُتَّخَذ من العاج، وهو أقوى من العاج لا ينكسر». ولم يصف «ابن فضلان» شعب البلغار وحده، بل وصف أيضاً الخزر والروس، ومما قاله عن الروس:

«رأيت الروسية وقد وافوا بتجاراتهم، فزولوا على نهر «أتك» «الفولجا»، ولم أر أتم أبداناً منهم، كأنهم النخل، شقر حمر، لا يلبسون الفراطق «القمصان» ولا الخفّاتين «نوع من الثياب» ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شقيه، ويخرج إحدى يديه منه، ومع كل واحد فأس وسكين وسيف... وكل امرأة منهم على ثديها حق مشدود من حديد أو من نحاس أو من فضة أو من ذهب على قدر حال زوجها».

وتعد هذه الرحلة أيضاً رمزاً لرحلات العرب في أوروبا، كما سبقها رحلات في آسيا، وهي تدل على رغبات مختلفة في نفوس الأفراد والجماعات للضرب في مجاهل الأرض، واكتشاف ما وراء العالم الإسلامي من أمم وشعوب وأحوال عمران.

البحث عن القرار المناسب ..

لكل إنسان أو مجموعة من البشر في شتى قضايا الحياة أهداف ومصالح يسمون إلى تحقيقها بما لديهم من وسائل وقدرات . وتتباين هذه القضايا في حجمها وأهميتها وفي عدد الأفراد أو الجماعات المؤثرة والمتأثرة بها ؛ فبها ما يشمل العالم بأسره ، ومنها ما يؤثر في مجموعات محدودة من البشر ، ومنها أيضاً ما يتعلق بالعلاقات اليومية بين الأفراد . وقد تختلف قضايا الحياة هذه في طبيعتها ؛ من سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية أو علمية . وتكون توجهات الأحداث في أية قضية كانت تبعاً لحصيلة ما يجري من تفاعل أو صراع بين الأطراف المتعلقة بها ، حيث يسمى كل طرف نحو توجيه الأحداث بالاتجاه الذي يصل به إلى غايته المنشودة .

بما يشمل أطراف المشكلة ووسائل كل طرف وأهدافه المحتملة .

وبعد بناء هيكل اللعبة يجب العمل على دراسة كافة القرارات المتاحة لجميع اللاعبين أو الأطراف المشاركة في اللعبة ، ثم ومن خلال ذلك يجب تحديد النتائج المتوقعة عن كل مجموعة من القرارات التي يتخذها مختلف اللاعبين ، ويتناسب عدد النتائج المتوقعة عادة مع عدد اللاعبين وعدد القرارات المتاحة لأي منهم ، فأي تغير في قرار أي من الأطراف المشاركة يؤدي إلى نتيجة جديدة حتى أن التغير في قرار أحد الأطراف ، ويزداد مدى تغير النتائج في مثل هذه الحالة تبعاً لفاعلية وسائل اللاعب ومدى تأثيره في اللعبة .

ونجرب بعد ذلك عملية مفاضلة بين النتائج المحتملة لاختيار أقربها إلى الأهداف المنشودة ، وتوضع النتائج المحتملة هذه في قائمة أولويات تبدأ بالنتائج الأكثر تناسلاً مع الأهداف وتنتهي بالاحتمالات غير المرغوبة ، وتكون عملية المفاضلة هذه سهلة واضحة المعالم في حالة وضوح الأهداف لدى الطرف أو اللاعب الباحث عن القرار السليم .

لكنه يحدث في كثير من الأحيان أن لا يعرف مثل هذا اللاعب ما يريده بالتحديد ، أو أن لا ترضي أي من النتائج المحتملة غايته المرجوة ، عندئذ لا بد له من أن يحاول تحديد ما لا يريد كي يستبعد في قراره أكثر النتائج ضرراً . ونجسدر الملاحظة هنا أن المفاضلة الواضحة للنتائج المحتملة

ذلك نتيجة تضافر علوم كثيرة في تطوير استعمال هذه الفكرة وفق منهجية عامة صالحة للتطبيق على العديد من المسائل .

وأهم العلوم التي عملت على وضع القواعد والأسس لدراسة قضايا الحياة باستخدام فكرة اللعبة ، الرياضيات وبحوث العمليات التي تستخدم الوسائل العلمية في تحليل ودراسة الأنظمة المختلفة . وهناك الآن نظرية علمية ، تتزايد أهميتها في التخطيط والبحث وصناعة القرارات ، تدعم بنظرية اللعبة ، وتشمل تطبيقات هذه النظرية دراسة الأسواق التجارية ، والمخطط العسكرية ، والقرارات السياسية ، والتفاعلات الاجتماعية ، والمسائل العلمية ، وطرق التعليم ، ومشاكل الحياة اليومية . وغاية هذا البحث هو إعطاء صورة مبسطة عن هذه النظرية وكيفية استخدامها والاستفادة منها .

قواعد أساسية

لدراسة أية قضية وفق مبادئ نظرية اللعبة لا بد أولاً من جمع كل ما يمكن من معلومات وحقائق عن كل جوانب تلك القضية . فغالب بعض من هذه المعلومات قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى بناء القرارات على أسس خاطئة وهذا ما يجب تجنبه ، ولا بد بعد ذلك من استخدام هذه المعلومات في وضع الهيكل العام للقضية المطروحة

وقد دأب الفكر البشري عبر الزمن على وضع القواعد والأسس لدراسة مثل هذه القضايا ، وقد اعتاد الكثير من العلماء والمفكرين على تمثيل أي من هذه القضايا على هيئة لعبة تتكون من لاعبين ، ووسائل لعب ، وأساليب لعب وتوجيه لأحداث اللعبة . فاللاعبون هم الأطراف المؤثرة والمتأثرة بالقضية أو اللعبة ، ووسائل اللعبة هي المعطيات المتاحة لكل من اللاعبين ، أما أساليب اللعب فهي مهارات كل لاعب في استخدام وسائله لتوجيه الأحداث وفق ما يريد . فلعبة الشطرنج مثلاً هي تمثيل لصراع بين طرفين لحل منها وسائل ذات قدرات متشابهة هي أحجار الشطرنج ، ويعتمد توجه الأحداث في هذه اللعبة على الأساليب التي يتبعها كل لاعب ، وتأتي النتائج عادة في صالح اللاعب صاحب الأسلوب الأفضل .

وقد كانت لعبة الشطرنج التي ظهرت منذ مئات السنين ، من أوائل اللعب التي وضعت لتمثل حالة حرب بين دولتين ، وكان لهذه اللعبة دور في فهم وتطوير أساليب التخطيط للمعارك ، وقد شهد القرن الثامن عشر تزايداً في استخدام فكرة اللعبة في وضع المخطط ودراسة الأساليب الممكن اعتمادها في المعارك المحتملة ، ومع الحرب العالمية الثانية أصبحت هذه الفكرة هي القاسم المشترك في دراسة مختلف التحركات السياسية والعسكرية ذات الأهمية الحيوية ، ومنذ ذلك الوقت وخصوصاً في السنوات العشر الأخيرة حدثت قفزات كبيرة في استخدام فكرة اللعبة في مختلف مجالات الحياة ، وقد جاء

ونظريتنا اللعبة

يصل الباحث عن القرار المناسب في المرحلة الأولى إلى نتيجة معينة وفق معطيات وأهداف محددة ، لكنه يقوم بتغيير قراره بعد ذلك في المرحلة الثانية عندما تتكشف له معطيات جديدة تؤدي إلى اختلاف أهدافه .

أعرف أنه سارق .. ولكن ..!

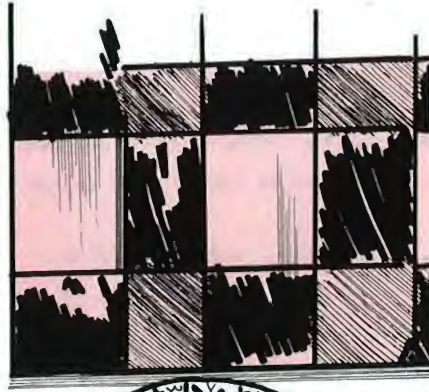
تعرف (مازن) المتخرج حديثاً من كلية التجارة على الأستاذ (كامل) المدير العام لإحدى المؤسسات الكبرى ، وكان مازن يبحث عن عمل ، وكانت فرصة مناسبة أن يسأل في ذلك هذا الأستاذ الكبير ، وكان كامل متجارباً جداً في هذا الموضوع لما رأى في مازن من حيوية ولغات ذكاء تلمع في عينيه . وهكذا حصل مازن على وعد بتأمين عمل مناسب في المؤسسة الكبيرة .

وبدأ الشاب عمله وكان عند حسن ظن مديره يؤدي ما يطلب إليه بسرعة وفاعلية ، ولم تمض أشهر قليلة حتى اختاره الأستاذ مديراً لمكتبه وأفسح له مجال العمل الإضافي ومنحه المكافآت المالية وأحسن معاملته .

وكان مازن سعيداً بما وصل إليه مخلصاً لعمله ولرئيسه ، يحاول أن يثبت كل يوم أنه جدير بمركزه ، لكن هذه السعادة لم تدم ، فقد بدأ يلاحظ أن مديره يستغل منصبه ، ويقبض الرشوة من الوسطاء وأصحاب المشاريع ، ويقوم أيضاً بتزوير قوائم مصروفات مؤسسته بما يضمن له سرقة جزء منها .

صدم مازن باكتشاف هذه الحقائق ، لكنه لا يستطيع أن يكذب ما يقرأ وما يسمع كل يوم ، واحتار المسكين في أمره .. ماذا يفعل .. وكيف يبحث عن القرار السليم .

وعلى ذلك اختار مازن أن يلجأ إلى قواعد



عدوانياً يسعى إلى الاستغلال لتحقيق مصالح غير أخلاقية . فنظرية اللعبة هي وسيلة لاتخاذ أفضل القرارات الممكنة ضمن معطيات القضية وأهداف أصحاب العلاقة ، فهي خادام أمين ، تمنح مستخدمها الخطأ وتقدم إليهم ما يسعون إليه من نتائج .

وقد تكون خير وسيلة لتوضيح فوائده نظرية اللعبة وكيفية تطبيقها ، هي في مناقشة ما يمكن أن تؤديه هذه النظرية في قضية من قضايا الحياة اليومية . والقضية المختارة هنا مألوفة لدى الكثير من الناس في مختلف أنحاء عالمنا المعاصر ، من لم يقع فيها ربما سمع بمثلها . وهذه القضية مرحلتان ،

في نظرية اللعبة هي معظم الطريق نحو اتخاذ القرار السليم .

وقد تأتي نتيجة المفاضلة أحياناً رغبة في استبعاد كافة النتائج المحتملة لأنها تسبب خسارة وأضراراً متقاربة المدى ، ويكون القرار السليم في مثل هذه القضية أو اللعبة هو محاولة الانسحاب من اللعبة كلياً أو جزئياً ، بانتظار معطيات جديدة ، وقد تشمل هذه المعطيات الحصول على معلومات جديدة أو إيجاد الوسائل التي ربما تغير من هيكل القضية المطروحة والنتائج المحتملة لها .

ولتوقيت القرار أهمية كبيرة في نظرية اللعبة ، فقد يكون من المناسب في بعض الحالات الانتظار وتأخير القرار لمعرفة ما ستكون عليه قرارات عدد من الأطراف أو اللاعبين الآخرين ، فذلك يؤدي إلى حصر عدد النتائج المحتملة وبالتالي يسهل عملية اختيار القرار السليم ، ولا بد في مثل هذه الحالة من محاولة إيجاد الأسلوب المناسب الذي يضمن تأخير القرار وكسب الوقت .

وقد يتطلب القرار في حالات أخرى مبادأة سريعة لا تختمل التأخير ، والهدف في هذه الحالات هو محاولة فرض موقف معين على الأطراف الأخرى ، ويحدث مثل ذلك غالباً عندما يكون لعنصر المفاجأة أهمية خاصة في القضية المطروحة .

ولربما يخاطر على بال البعض ، أنه لا مكان في نظرية اللعبة للمواطف الإنسانية بسبب التركيز الشديد على الحسابات العقلية ، وذلك في الحقيقة غير صحيح ، فإذا كان القرار في النهاية يعتمد على دراسة القضية أو اللعبة من مختلف جوانبها ، فهو يعتمد أيضاً على الأهداف التي يسعى إليها اللاعبون أو أطراف اللعبة . وتختلف طبيعة الأهداف تبعاً لمواطف وأخلاقيات كل طرف . فنها ما يكون ذو انحاء إنساني عادل ومنها ما يكون ، عكس ذلك ،

البحث عن القرار المناسب ونظرية اللعبة

وهو أن يكون للسيد المدير نفوذ كبير يتجاوز الدولة وقوانينها ، فالقضية المطروحة هنا تعتمد على ما يجب أن يكون من أن الدولة هي الام الحنون التي تحمي كل الأبناء كبيرهم وصغيرهم وفق مبدأ العدالة فوق الجميع .

هناك إذن أمام مازن أربع نتائج محتملة ، ولا بد لاتخاذ القرار المناسب من تحديد الأهداف بوضوح والمفاضلة بين هذه النتائج لاختيار أقربها إلى تحديد الأهداف ، وأمام هذا الوضع ، شعر مازن أنه بالرغم من استنكاره لمخالفات مديره فهو مدين له بفضل يجب أن يردده إليه . وعلى ذلك حدد غايته في اللعبة بالتستر على المدير مع عدم توريط نفسه بالعمل غير المشروع . وانطلاقاً من هذه الغاية أجرى مازن عملية مفاضلة بين النتائج المحتملة واختار منها نتيجتين مقبولتين لديه ونتيجتين يجب تجنبهما . والنتيجتان المقبولتان هما :

● أولاً : الاستمرار في خدمة المدير ، إذا كانت الدولة جاهلة بما يجري .

● ثانياً : الانسحاب من اللعبة .

أما النتيجتان الواجب تجنبهما فهما :

★ أولاً : وضع المدير في مواجهة العدالة .

★ ثانياً : الاستمرار في خدمة المدير والتورط معه في كل شيء .

والقرار الذي يمكن أن يؤدي إلى النتيجة المقبولة الأولى هو البقاء في العمل إلى جانب المدير . لكن هذا القرار ، كما أوضحت المناقشة السابقة ، ربما يقود أيضاً إلى النتيجة الثانية المرفوضة ، وعلى ذلك فلا بد من استبعاده .

أما القرار الذي يؤدي إلى النتيجة المقبولة الثانية فهو الاستقالة وترك العمل ، وليس لهذا القرار محاذير أو نتائج يجب تجنبها . إذن فهذا هو القرار المناسب ضمن المعطيات والأهداف المنشودة .

الرشى والسرقات بدون عقاب .

والطرف الثالث والآخر في اللعبة وهو الشاب مازن ، حائر في أمره ، يعرف أن مديره سارق لكنه يشعر أيضاً أنه مدين له بالكثير ، والاختيارات أو القرارات المتاحة أمام هذا الطرف ثلاثة هي :

* الاستمرار في العمل وخدمة السيد المدير بالشكل المألوف كان شيئاً لم يكن .

* الاستقالة وترك العمل .

* إبلاغ الدولة عن العمل غير المشروع .

ويؤدي أي من هذه القرارات إلى نتائج ، تبعاً لما يمكن أن تكون عليه أوضاع بقية الأطراف . فالنتائج التي يحتمل أن تحصل في حال تبني القرار الخاص بالاستمرار في العمل هي :

* أن تكون الدولة قد عرفت بما يجري أو أن يتم إبلاغها بعد ذلك عن طريق أحد المتعاملين مع السيد المدير ، ويؤدي هذا إلى محاسبة مازن مع مديره لأنه يكون قد أصبح جزءاً من هذه المخالفات بسبب استمراره في خدمة المخالف والتستر عليه ، وهذا أسوأ ما يمكن أن يحصل لمازن .

* أن تظل الدولة جاهلة لما يحدث وبالتالي أن يبقى المدير متمتعاً بمركزه وسرقاته وخدمات مازن ، وهذا أفضل ما يناسب السيد المدير .

أما فيما يتعلق بقرار الاستقالة وترك العمل ؛ فيؤدي هذا إلى نتيجة واحدة هي انسحاب مازن من اللعبة ، ولكن بعد ذلك ما يكون . وهذه النتيجة هي الحل الوسط بين الاستمرار في خدمة المدير والتورط معه وبين إبلاغ الدولة عن مخالفاته . ويؤدي قرار إبلاغ الدولة عن العمل غير المشروع إلى نتيجة محددة هي إجبار المدير على مواجهة العدالة وسقوطه من مركز المسؤولية الأول في المؤسسة الكبرى ، وقد استبعد هنا احتمال ربما كان قائماً في بعض الأحيان في مثل هذه القضايا ،

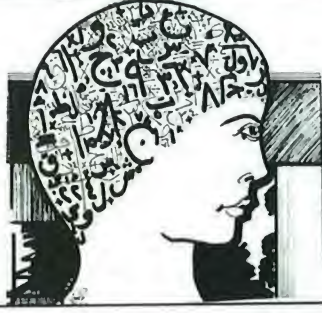
نظرية اللعبة في بحثه عن ما يريد ، وكان لا بد له أولاً من أن يحدد الهيكل العام للقضية . فهذه القضية أو اللعبة هي عملية سرقة ذات ثلاثة أطراف ، هي : الأستاذ كامل ، السارق ؛ والدولة ، حامية القانون ؛ والشاب مازن الممزق بين إخلاصه لمديره الذي مد له يد المساعدة وبين رفضه للعمل غير المشروع .

وكان أمام الطرف الأول في القضية وهو السيد المدير العام خياران ، أولهما أن يكون مخلصاً ويقوم بعمله بأمانة وشرف ، وفي ذلك رضى النفس وراحة الضمير ، ولكن فيه أيضاً قبول بدخل محدود هو راتبه الشهري فقط . وثانيهما : أن يكون لصاً يبحث عن السرقات والرشوة ، وهذا وإن أدى إلى تعذيب النفس وتآنيب الضمير ، فهو يؤدي أيضاً إلى توفر المال وزيادة الممتلكات . وقد حدد الأستاذ كامل قراره واختار أن يكون لصاً واتجه نحو العمل غير المشروع في سبيل المال . هذا ما يعرفه مازن وما يعرفه أيضاً أصحاب الأموال الذين تعاملوا مع السيد المدير .

أما فيما يتعلق بالدولة ، وهي الطرف الثاني في هذه القضية ، فالمفروض أن هدفها في مثل هذه المسائل واضح وجلي ، وهذا الهدف هو الكشف عن المخالفات ومعاقبة مرتكبيها بما يحكم القانون ، لكن ذلك لا يتحقق إلا بعد أن تتوفر المعلومات وتواجد الشكوك ، وتحري التحريات ، وقد تأتي المعلومات عن السارق في القضية المطروحة عن طريق مازن أو بواسطة أشخاص آخرين تسرب إليهم ما يجري وراء الأبواب الأنيفة . وقد يحدث أن لا تصل المعلومات على الإطلاق وأن يفوز السارق بما يريد . وعلى ذلك فالتوقع من الدولة في هذه القضية احتمالان اثنان هما :

* أن تعرف ما يجري وتقوم بالتحقيق لمنع العمل غير المشروع ومعاقبة مرتكبيه .

* أن لا تعرف ما يجري وبالتالي أن تمضي



معطيات جديدة

عزم مازن أمره على الاستقالة وترك العمل ومضى إلى رئيسه يبلغه بذلك . ابتسم الأستاذ كامل ونظر إلى مازن نظرة استغراب وتساؤل ممزوجة بالشك بأن هذا الشاب قد بدأ يلاحظ ما يجري حوله . وفي محاولة لإقناع مازن بالعودة عن استقالته راح السيد المدير يشي عليه ويذكره بما خصه من اهتمام وما أعطاه من صلاحيات ومسؤوليات وما يمكن أن يقدم إليه في المستقبل .

لكن مازن أصر على الاستقالة ، وأمام ذلك أدرك الأستاذ كامل أنه لا بد أن يكون الحديث أكثر صراحة لوضع النقاط على الحروف . وهنا أخذ المدير يتكلم مقدماً الأعذار وشارحاً المبررات التي تجعل من الرشى والسرقات عملاً مقبولا يقوم به كل ذو فطنة وذكاء في هذا العصر عندما يتاح له ذلك . ثم قام المدير بتقديم عرض محدد إلى مازن بتخصيص جزء من الرشى والسرقات له ، مقابل استمراره في العمل وفق ما تقتضي المصلحة .

خرج مازن من غرفة رئيسه والكلمات التي سمعها تهمز وجدانه . وشعر أن الأستاذ كامل حاول ومحاول أن يضعه في مصيدته بأسلوب ظاهره الرعاية وباطنه الاستغلال ، وأن هذا الأستاذ قد وصل به الآن إلى مرحلة بات يطالبه فيها بالتخلي عن المبادئ الإنسانية ونسيان شرائع الحق والعدالة ومحاملة قوانين الدولة . كل ذلك في سبيل وثمن جديد يعيده المدير ، ألا وهو... المال .

وكان لا بد لمازن بعد هذه المعطيات الجديدة من أن يعيد النظر بالأهداف التي وضعها لنفسه والقرار الذي توصل إليه ، فقبل هذه المعطيات ، كان يريد التستر على المدير رداً على أفضال هذا المدير عليه . لكن ظهر الآن أن المعاملة الحسنة التي تلقاها لم تكن إلا مرحلة إعداد له كي يكون مخلياً من مخالب الأستاذ في نهب الأموال . ولئن كان الظن في البداية أن للمدير وجه كريم أحياناً

يخفف من سيئات وجه الجشع فيه ، فقد بان الآن أن ذلك الوجه الكريم كان مصطنعاً ، وأنه لم يكن إلا وسيلة للخدمة وجه الحقيقة القبيح .

وعلى ذلك حدد مازن هدفه الجديد في أن المذنب يجب أن ينال جزاء عمله . ومن أجل تحقيق هذا الهدف عاد مازن إلى وضع ترتيب جديد للنتائج المحتملة . فالنتيجة المرغوبة الآن والتي كانت مرفوضة سابقاً هي : وضع المدير في مواجهة العدالة .

والقرار الذي يؤدي إلى هذه النتيجة دون نتائج أخرى محتملة في القضية المطروحة هو إبلاغ الدولة عن العمل غير المشروع .

ولتوقيت هذا القرار هنا أهمية خاصة ، إذ لا بد من تنفيذه فوراً لمنع المدير من اتخاذ الاحتياطات المضادة كمنع إدارة البلد أو اختفاء الوثائق . وهكذا اتجه مازن دون انتظار إلى أقرب مركز أمن ليديلي بدلوه ويربح ضميره .

لاعب المستقبل

ليست قصة مازن مع رئيسه بالقضية النموذجية التي تطبق فيها كل جوانب نظرية اللعبة ، لكنها مسألة مبسطة توضح على الأقل كيفية استخدام منهجية اللعبة في البحث عن القرار السليم . وكثيراً ما تطبق هذه النظرية على قضايا معقدة تتكون من العديد من الأطراف والمراحل ، ويكون أمام كل طرف اختيارات كثيرة في كل مرحلة تؤثر على جميع الأطراف الأخرى . وعلى ذلك يتطلب اتخاذ القرار في مثل هذه القضايا جهداً كبيراً في دراسة كافة الاحتمالات .

ويقوم الخبراء في مواجهة القضايا المعقدة بالنظر إلى جوانبها المختلفة وفق قواعد تحليل الأنظمة ، ويتطلب ذلك في كثير من الأحيان استخدام أسس نظرية الاحتمالات وقواعد المحاكاة والمثيل ، ووضع العديد من المعادلات والجدول الرياضية ، ويساعد

الحاسب الآلي اليوم في إجراء العديد من العمليات وفق متطلبات أساليب التحليل والدراسة ومنهجية نظرية اللعبة .

وهذا الحاسب قادر على تخزين كميات كبيرة من المعلومات ، ويستطيع أيضاً استخدام هذه المعلومات وفق أي أسلوب يطلب إليه أن يتبعه ، ويوضع الأسلوب المطلوب عادة على هيئة برنامج عمل يقوم الحاسب بتنفيذه بسرعة هائلة ، وقد يتغير العمل المطلوب تبعاً للأهداف ، ويمكن للحاسب أن يستجيب لمثل ذلك عن طريق تغيير أو تعديل برنامج العمل .

وعلى ذلك ففائدة الحاسب إلى جانب العقل البشري هي سرعة البحث عن القرار السليم وفق المعلومات المتاحة وأسلوب العمل المطلوب ، وإمكانية تكرار طريقة العمل بسهولة وسر بالنسبة للحالات المتشابهة ، وهي كثيرة في قضايا الحياة . فالعقل يجمع المعلومات ويحدد الأسلوب ، والحاسب الآلي ينفذ ما يطلب إليه ويقدم النتائج المنشودة .

ولئن كانت نظرية اللعبة هي وسيلة فعالة في يد الخبراء للبحث عن القرار السليم : وإذا كان الحاسب الآلي يقف مساهماً في أهمية هذه الوسيلة : فإن تأثيرها كتأثير العديد من الوسائل الحديثة ، ذوو حدين على مصالح بني البشر . فهي في أيدي الخير ، مصباح يقود إلى العدالة والسلام ، وهي في أيدي الشر ، سيف يعصف بالمبادئ . ومهما كانت أهمية تقدم العلم وأساليبه الفكرية ووسائله الصناعية ، فإن المطلوب في عصر العلم اليوم ، هو أن تسمو النفس الإنسانية وأن تنتج نحو مبادئ الحق ، وأن يحب كل إنسان لآخيه ما يحب لنفسه .





★ رزق روث ★

الشعر

والشاعر

كثيراً ما تكون مقدمات الشعراء لدواوينهم ومجموعاتهم الشعرية حافلة بالآراء والملاحظات والمعلومات، التي تفيد المتذوق والدارس على السواء.

والحق أن شعراءنا العرب قلما اعتنوا بتقديم إنتاجهم، برغم أن كثيرين منهم - من المحدثين خاصة - لجأوا إلى النقاد أو الأصدقاء ليتولوا عنهم مهمة التقديم والدراسة. وأحسب أنه من الأهمية للمتذوق والدارس، أن يقدم الشعراء إنتاجهم بأنفسهم، فهم وحدهم الذين يملكون قدرة إلقاء الضوء على عالمهم الشعري الذي لا يشاركون في اصطناعه أحد. فما أجدر شعرائنا بمراجعة أنفسهم حين يجمعون إنتاجهم بين دفتي ديوان، وما أحوجنا - متذوقين ودارسين - إلى معرفة الظروف التي أحاطت بولادة تجاربهم وشاركت في تكوينها وولادتها، زماناً ومكاناً. وكذلك فهمهم للشعر ووظيفته.

والمقدمة التي سنطالعها بنصها بعد قليل، كتبها الشاعر الإنجليزي المعاصر سيسيل د. لويس لمجموعة من مختارات شعره. وفيها يسرد بتواضع كبير كثيراً من الآراء في الشعر ونقده، وهي آراء مفيدة في الوقت نفسه، وتكشف عن حسن نقدي مرهف لدى الشاعر.

وقد ولد الشاعر في عام ١٩٠٤م، لأبوين يجمعان بين الدماء الإنجليزية والأيرلندية، وأنهى دراسته العالية في أكسفورد، وعمل ناظراً للمدرسة، لكنه ما لبث أن استقال ليتفرغ للكتابة في عام ١٩٣٥م.

وقد كتب - بالإضافة إلى الشعر - عدداً من كتب الأطفال والروايات البوليسية باسم مستعار هو: نيكولاس بليك.

كما ألف عدة كتب في النقد أحدثها كتابه «الصورة الشعرية» وهو محاضرات ألقاها في كامبريدج عام ١٩٤٦م.

وهو يعمل حالياً مستشاراً أدبياً لإحدى دور النشر الإنجليزية، وعضواً في عدة جمعيات للأدب والشعر.

يقول لويس:

طلب مني الناشر^(١) أن أكتب مقدمة لهذه المجموعة من قصائدي المختارة. وليس لدي ما أقوله حول طريقة اختيارها، سوى أنها اختيرت

- بنسب متساوية إلى حد معقول - من مؤلفاتي الباكرا التي أصدرتها دار هوجارث، وكذلك من مؤلفاتي الأكثر حداثة من هذا التاريخ التي أصدرتها دار جوناثان كاب. وقد ضمت الأخيرة أولاً في المجموعة الحالية، متبوعة بقصيدتين قصصيتين ظهرتا في منتصف أواخر الثلاثينات مع بعض قصائدي الباكرا في القسم الثالث.

وليس في مقدوري أن أحدد إلى أي مدى «تمثلي» هذه المجموعة، ولا أن أعين ما إذا كانت تمكن القارئ من «تتبع مراحل تطور الشاعر» أم لا. ذلك لأنني عندما عدت إلى شعري الذي نظمته في السنوات العشرين الماضية، صدمني - كما صدمني من قبل - افتقاره إلى التطور، بمعنى أن مرحلة شعرية تنبع من مرحلة سابقة، مؤدية بالضرورة إلى مرحلة تالية: أي أن تكون كلها متناسقة بدرجة كبيرة، وشديدة التوافق مع الموضوعات النقدية، وهذا ما ليس هنا.

غير أن شعري يبدو لي سلسلة من البدايات الطازجة، أكثر مما يبدو خطأ مستمراً، وبإمكانني أن أرى التغير: إنني أغير لكنني أرجو ألا أخبو وأتحلل. فلنتاجي الأخير يمثل - قدر ما يجوز لي الحكم - قسطاً طيباً أكثر تنوعاً، إن في الموضوع، وإن في الشكل، وكذلك يمثل استجابة أكثر حسية، ومرونة أعظم في السطر الشعري، إذا قيس بإنتاجي الباكر.

وليس من شك في أن هذا مرده - جزئياً - إلى أن اهتماماتي قد تغيرت، وربما لأن مجال عاطفتي قد اتسع. وليس من بأس في الوقت نفسه أن أخبر القارئ بأن شعري، في رأي بعض النقاد، قد ساء وفسد - منذ الأيام الأولى «لمدرسة الوعي الاجتماعي»^(٢) - وتحول إلى معاداة المجتمع، أو إلى انشغال اجتماعي بالماضي والأشكال التقليدية، بدرجة ما.

والحق أنه قد أصابني تغير في الشخصية. وليست تلك الأشعار في الغالب هي النتاج الفوري المباشر لهذه التغيرات. فالذي حدث - مهما وسعني القول - هو أنني مررت بتجربة عنيفة وعميقة قذفت - كالبركان - بطبقات من ماضي لم تكن في متناول يدي من الناحية الشعرية حتى ذلك الحين. مثال ذلك أنني وجدت نفسي إبان الحرب

بقلم: د. علي شلش



★ بول فاليري ★



★ بنسر ★

أن نكون قادرين على تعلم التمييز وإقامة الفواصل .
والقيمة الرئيسية للنقد بالنسبة للقارئ العادي هي أن يعمق فهمه
للقصيدة التي يستجيب لها بالفعل ، وذلك عن طريق الإشارة إلى مشابهاها
العائلية - واقتراحها بالقصائد الأخرى من ناحية الأسلوب والتفكير
والتجربة ، وكذلك مكانها في التراث .

غير أن التراث ليس متحفاً للأثار : فهو بمثابة حركة مرور
ذات طريقين . فالشعراء الشوامخ الذين يضيفون إلى التراث ويثرونه ،
لا يفتحون الطريق أمام شعر جديد فحسب ، ذلك لأن إنتاج الشعراء
الأدنى منهم في الدرجة الذين يتأثرون بهم يلقي الضوء على إنتاجهم وينيره
ويعكسه من جديد . ومن ثمة لا ينبغي علينا قط أن ننظر إلى « الشعر
الحديث » باعتباره شيئاً يعيش في فراغ ، أو شيئاً بدأ في عام ١٩٠٠ أو
١٩١٧ أو ١٩٣٠ م . فكل قصيدة جيدة قد نمت وتولدت من مزيج من
حصيلة الشعر كله منذ أن كتب ، تماماً مثلما حدث بالنسبة لكل شاعر
أصيل ، إذ اتهم في عصره - كما يتهم الشعراء اليوم - بالغموض
وتحطيم القواعد ، وازدراء التراث والاستهزاء به . وما الشعر
الحديث إلا كل قصيدة لا زالت تحتفظ لنا بمعنى باق ، سواء
كتبت في السنة الماضية أم منذ خمسة قرون خلت .

وما من عصر خلا من أناس يثرثرون حول شعر معاصريهم وما به من
ركاكة وسقم وغموض ، ومن آخرين يعدونه أعلى ذروة بلغتها المأثرة
الشعرية ، ومن ثمة لم تخل كل العصور من أناس آخرين يقفون في وجه
الشعراء مبينين لهم ما ينبغي عليهم أن يكتبوه ، وما ينبغي عليهم أن
يتخذوه من سلوك في حياتهم .

وقد تؤدي هذه المضايقات إلى قدر معين من الخسارة بشكل مؤقت .
لكن الزمن كفيل بعلاجها وتمييز الغث من السمين . وفي ذات الوقت
ينبغي على كل شاعر أن يمضي في الكتابة وأن يواصل كل ما بوسعه من
تجويد ، وأن يتعلم من أخطائه ، وأن يكف عن الانشغال بقامته ورتبته في
إمارة^(٩) الشعر (لأنه لا مجال للمنافسة والتسابق) ، وأن يصبح
أكثر استغراقاً في أداء الواجب الفوري الذي ينبغي أن يركز عليه اهتمامه
تمام التركيز .

الماضية قادراً على استخدام صور في شعري - لأول مرة - من عهد
طفولتي .

وقد تحتاج المادة الجديدة التي انفذت ، والمعالم الجديدة التي تظهرها
الحياة بتأثير التجربة البرانية ، إلى قصيدة من نوع جديد . وهنا يظهر
التغير في التكنيك (فن المعالجة والأداء) فلر أن الشاعر - كما أصبح
ييتس^(٣) - شاعر أصيل ، فإن هذا التغير سيكون نشاطاً واسع النطاق
بين خياله ومادته الجديدة . ولو أنه ، مثلي ، كاتب ما زال واقعاً تحت تأثير
الشعراء الآخرين فسوف يجد في الغالب أنه استخدم - بوعي تقريباً -
شاعراً آخر ليكون وسيطاً بين مادته وخياله .

ولقد تأثرت - أنا نفسي - من ناحية التكنيك بشعراء مختلفي
المشارب والأذواق من أمثال ييتس ، ووردز ورث ، وروبرت
فروست ، وفرجيل ، وفاليري ، و . . هاودن ، وهاردي . كما
مكنتني هؤلاء من تنقية أفكاري . ذلك لأنهم أتاحوا لي الوسائل التي
مكنتني من أن أقول ما كنت أريد قوله .

وليس من اللازم أن تكون القصيدة المعطاة أي الناجمة من التأثر ،
قصيدة مطروقة أو مستعملة . وأحسب أن من الممكن لقارئ ذي أذن
حساسة ووجهة نظر منزهة عن الهوى عارف بشعر هاردي^(٤) أن يضع
يده على وجه الاختلاف أو المشابهة بين قصيدة لي - بتأثيره - وأخرى
لهاردي نفسه .

غير أن هذا ليس هو المقصود . فالحلم أنه ينبغي على القارئ أن
يصبح على دراية بصفة التفرد في قصيدة ما ، وكذلك مشابهاها العائلية .
فينبغي عليه كي يتحقق من تفرداها - وهي الصفة التي تجعلها
مختلفة عن كل قصيدة عداها - أن يستجيب لها مباشرة وتلقائياً ،
وبشكل إيجابي . ذلك لأن من العته القول بأن شرط ولوج عالم قصيدة
جديدة هو أن نسلح بكافة الأدوات التي استجدت في النقد ، وأن نطلب
من هذه الأدوات أن ترشدنا إلى الطريق الواجب سلوكها إزاء القصيدة ،
إن إعجاباً وإن نبذاً ، ويستوي في ذلك أن نطبق هذا المبدأ ونذيع
تطبيقه .

لما ينبغي علينا هو أن نكون قادرين على الاستمتاع قبل

الشعر

والشاعر

لقد ذكر (روبرت فروست) أن القصيدة «تبدأ بالسرور وتنتهي بالحكمة»، ويصدق هذا بطريقة ما على الكاتب أيضاً، فالشعر وظيفة وعادة وسعي وراء الحق. ونحن نبدأ شباباً لا عدة لنا سوى حب الكلمات ومزاج من لون خاص. ثم نمضي نكتب الشعر، إذا أردنا أن نمضي في ذلك، لأن الأمر قد أصبح عادة أن نلعب بالكلمات، ونعتمد عليها في ترتيب اهتماماتنا وتوجيهها. ونحن نجتمع التجربة ونكومها فلإننا نشوع - إن عاجلاً أو آجلاً - في إدراك أن كل قصيدة هي محاولة لتأليف ذاكرتنا ولتفسير هذه التجربة وشرحها وتقريبها من أجل أن نرتوي نحن، ذلك لأننا نكتب بغرض أن نفهم أنفسنا، لا بغرض أن يفهمنا الآخرون، ومع ذلك فكلما ازداد نجاح القصيدة في تفسير معنى تجربة الكاتب الخاصة لنفسه، ازداد اتساع نطاق «فهمها» في المدى الطويل. وشبهه ذلك ما يجرزه القارئ من تقدم. ففي طفولته سيكون صدره قد انشرح بالكلمات والإيقاعات لذاتها. وفي مرحلة المراهقة - وربما بعد ذلك بسنوات - فإنه إذا طالع الشعر إنما يسعى بشكل أساسي إلى ما يلائمه ويفتش عما يتوافق معه توافقاً شخصياً! فهو يريد القصيدة التي تتوافق مع نوع التصورات التي يحملها للحياة أو التي ستدعم معرفته المجزأة لها.

وما من شك أننا لا نستطيع بأية حال أن نغيّر الشعر الذي تستقر في أعماقه الحقيقة الأخلاقية والحسية ما لم نكن قد فعلنا وعانينا الكثير. وعند ذاك نكون مظاهر تعاطفنا الأدبي قد تعسرت في الأغلب. ومن ثمة يحول مصطلحه غير المألوف بيننا وبين معرفة هذه الحقيقة في الشعر الجديد حين نراه.

وينبغي على كل من الشاعر والقارئ أن يتصرف تصرفاً مبدئياً إزاء الحقيقة الشعرية، وتعني إعادة ترتيب التجربة الإنسانية، وإعادة إيجادها وتفسيرها من خلال الشعر. كما ينبغي على كل منها أن يؤمن بأن في الحياة أنواعاً معينة من الحقيقة، يمكنها أن تتسلل - أو تكتفي بأن تنقل - بواسطة الفن، وكذلك أن يؤمن بأن الشعر لم ينحه أي فن آخر عن القيام بهذه الوظيفة. وتلك عقيدة عسيرة اليوم.

لكن من المحقق أن القصيدة في كل زمان، بما تتلقاه من تسليم القلب والعقل معاً ورضوخها إليها، نجعلنا نحس بالحياة، ونزداد قرباً منها أو بعداً، حتى لو كان ذلك لساعة فحسب. وقد تكون تعميمات كهذه - في مقدمة - في غير محلها. فلست أبغي من القارئ أن يحسب أن القوانين المطلقة يمكن أن توضع وتقرر تنظيماً لكتابة الشعر أو قراءته. أو لم يكن ينبغي - بدلاً من ذلك - أن أصحبه في رحلة إرشادية مع القصائد

التي بوسعه أن يعثر عليها في كتي، مشيراً إلى مواضع الجمال فيها ومواضع النقص والعيب؟.

بوسعي أن أضع عيني على المواطن التي أتت فيها العاطفة - وهي مستخدمة بشكل فج للغة - على الثقوب في نسيج إحدى القصائد، والمواطن التي ظهرت فيها - بنجاح أكثر - بعيداً عن أن تكون عاطفة شخصية: حيث نجد قصيدة قد شذت - بتأثير التعجل - عن الطريق السوي، وانحرفت، وانتهت إلى زقاق مسدود، أو مكاناً أمدني فيه شيء ظاهر العفوية - هو الحاجة إلى قافية أو إيقاع ووزن معينين - بخط قام بتحويل سياق القصيدة بأسره إلى الاتجاه السليم. وكان بوسعي أن أبين كيف دار معظم شعري في الحقيقة إبان الفترة «السياسية» المزعومة التي مرت بي - حول الحب أو الموت وكيف أن «قافية ووزن» كل قصائدي تقريباً - على عكس المعروف من آراء حول الشعر الحديث، وعلى عكس ما يعتنقه البعض من آراء متخيلة سلفاً - ليس دائماً أقل تجربياً في الطبيعة، إذ يكونان أكثر تقليدية في المصطلح، وكيف أن حقلاً أكثر ارتباطاً بالشخصية وأوسع مجالاً في الصور والتشبيه قد حل تدريجياً محل الاستخدام المفرط في الحماسة - وغالباً ما يكون فجاً - للبدع «الحديث»، وكيف أن خصائص معينة تتخلل إنتاجي بأسره وتحكمه - مثل الإعجاب بالبطل، والخوف، الحنان، الذهن المشتت، المعنى السائد لزوال الأشياء، وكيف أن أموراً مثل السياسة أو ميلاد طفل، أو حب لامرأة، أو ذكريات الشباب، أو الفرع من الحرب، أو وقعها يجري فيها كلها - أيضاً كانت البؤرة الظاهرة للحظة - السعي وراء الهوية الشخصية، والإلزام الذي لا هوادة فيه المفروض على الشاعر من أجل أن يعرف نفسه، وهذا السعي يمثل خيطاً متصلاً لا ينقطع في كل هذه الأمور، مع أن أسلوبها قد تغير كثيراً من وقت لآخر بسبب احتياجات تفرضها تجربة جديدة أو عاطفة غلابة.

غير أنه من الأفضل أن يكتشف القارئ لنفسه نقاطاً كهذه وهو سيجد الكثير منها قابلاً للتطبيق - بشكل مساو - بالنسبة لأي شاعر آخر على قيد الحياة. وعلاوة على ذلك، فالشاعر ليس أفضل عارض ومفسر لإنتاجه، لأنه إذا كان ثمة شيء واحد يعلمو على حمية التركيز في كتابة القصيدة فإن هذا الشيء هو المعنى النهائي للانفصال الذي يحس به إزاءها حين يجد أنه قد كتبها وفرغ منها. وليس هذا الضرب من الانفصال على شاكلة الانفصال الذي يكون خاصاً وأصلياً في الناقد فالصانع (الشاعر) هو الذي ينبغي عليه - إذ يعرف أن «كل محاولة

هي انطلاقة جديدة كل الجدة ، ونوع مختلف من أنواع
الافاق - أن يتحرر من كل إخفاق من أجل أن يقوم بالمحاولة
التالية .

* * *

تأتي بعد هذه المقدمة مختارات الشاعر ، وقد اخترت منها هاتين
القصيدتين :

« أبعيد هو الذهاب؟ »

أبعد هو الذهاب؟
- خطوة ، لا أكثر .
أمن الصعب أن أذهب؟
- سلي البرد الذائب ، والريش الدوار .
ماذا يمكنني أن أصحب إلى هناك؟
- لا خيط ، ولا شعرة .
ماذا عساي أن أخلف ورائي؟
- سلي الريح المسرعة ، والنجم المتواري .
ها . يا غيب . جدها؟
- للأبد ، وليوم واحد .
ولن أنتمي هناك؟
- سلي الحجر يجيب ، سلي أنشودتي .
من عساه يقول الوداع؟
- الجرس الدقاق .
أهـ أحد سيفتقدني؟
- هذا ما لا أجرؤ أن أجيب عنه . عجلي يا وردتي .

الشعر والشاعر

الألبوم

أراك طفلة ،
في بستان يؤوي البراعم وأوقات اللهور ،
تصغين كما لو كان خدك خيال ،
يطوف بما وراء عمرك ، فيما وراء الربيع المزهر .
لقد ذوت البصمة : وعما قريب لن يكون ثمة أثر لذلك الوضع المثير ،
لا ولا للصدى الخفي لصوتي الذي ينادي على البعد :
« انتظري ! انتظري »

* * *

ثم أقلب الصفحة ،
فإذا فتاة تقف كسوسنة متسائلة ،
على حافة الماء ، في عُمر
يهيب بكل مرآة أن تجيبه عما تكون رغبة الفؤاد .
وتجد الجواب في ذلك الجدول الذي ينزل فيه الإلهام .
وليس شيء ، سوى الزمن ، يثبت أو ينفي .
لكن ، ليتني كنت هناك كما أجازف بتحذير : « الحب ليس ما تعلمين » .

* * *

صورة واحدة ناقصة —
هي الأخيرة . لعلها تريني شجرة مزقتها وعرتها
ريح صرصر عاتية ، أفسدت ظللتها العجيبة في الظهيرة
لكثي ارتعش ، وأنا أتفحص هذه المشاهد
إبان أوجك المسلوب ، كواحد يجب أن يرى في البللور هلاكاً
لم يستطع قط أن يزيغه — أجل ،
فانا أيضاً مأخوذ مهزوز صفر الديدن .

* * *

وأطوي المجلد ،
لكنما الماضي ينزلق من أوراقه
كما يغشائي ،
وأينما نظرت تؤاخذني أشباح السعادة المارقة .
وفي ساعات استجد هبوبها أراها بجواري —
فنتمم : « كل ما عشقته هناك قد أزهر من جديد ،
وكل ما افتقدته هناك قد نما ليكون لك » .



الحواشي

- (١) سلسلة النجوم ١٩٥١ م. والمجموعة مضممة إلى ثلاثة أجزاء: قسم غنائي ونثري من ١٩٣٧ - ١٩٤٧ م. وقسم ثانٍ يشمل قصيدتين ، ثم قسم آخر غنائي ونثري أيضاً من ١٩٢٩ - ١٩٣٦ م.
- (٢) يشير الشاعر إلى ما يسمى في الأدب الإنجليزي أيضاً باسم المدرسة الحديثة التي ظهرت في ثلاثينات هذا القرن ، وكانت تتم — فيما تتم — بالعمل الاجتماعي في تشويه الأدب وثقافته .
- (٣) وتم نشر بيتس (١٨٦٥ - ١٩٣٩ م) شاعر إيرلندي معروف ، فاز بجائزة نوبل للأدب في عام ١٩٢٣ م.
- (٤) توماس هاردي (١٨٤٠ - ١٩٢٨ م) روائي وشاعر إنجليزي معروف .
- (٥) لفظ يشار به هنا هو أقرب للدعوى — في اللغة — للكلمة الإنجليزية التي تعني الزعامة .

مسابقة الرسم السَّنوية الخامسة للأطفال

يسرُّ إدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تُعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الخامسة في الرسم للأطفال من البنين والبنات، إسهاماً منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

موضوع المسابقة : اختيار موضوع الرسم متروك للطفل .

شروط المسابقة :

- 1- يستطيع أي طفل لا يزيد عمره عن ١٤ عاماً، ويقيم حالياً في المملكة أن يشترك في المسابقة .
- 2- يتقدم المتسابق يرسم واحد فقط .
- 3- يراعى أن لا تقل مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولاً و ٣٠ سم عرضاً، وأن لا تزيد عن ٧٠ سم طولاً و ٥٥ سم عرضاً.
- 4- يرسم المشهد الذي يختاره المتسابق بالألوان أو بالمعبر الصيني.
- 5- ترسل الرسوم في مظروف مقوى لتفادي أي تلف .
- 6- يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم بخط واضح بالإضافة إلى عمره وعنوان واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.
- 7- يرسل المظروف في موعد أقصاه :
(جمادى الثانية ١٤٠٤هـ الموافق ٣ مارس ١٩٨٤م إلى العنوان التالي :
مبنى الإدارة - العلاقات العامة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو - الظهران . ويكتب في أعلى الظرف :
« مسابقة الرسم السنوية الخامسة للأطفال »
- 8- تبقى جميع الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة مع الاحتفاظ بحق نشر أي منها حسب ما تراه الإدارة .



الجوائز : خصص للفائزين في المسابقة ستون جائزة.

وقد قسمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزع على المتسابقين الفائزين كمايلي : عشرون جائزة للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات - عشرون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات - عشرون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة . وسوف تنشر أسماء الفائزين في جميع الصحف والمجلات السعودية .



عن قصر الأخير

بقلم: د. محمد حسين عساف الزبيدي

قصر الأخير

هور أبي دبس . ولهذا الحصن أو القصر أهمية تاريخية إذ إنه يعتبر من أهم المنازل على الطريق الذي يربط جنوب العراق بأعالي الفرات وسورية ، ويمر هذا الطريق الصاعد من الكوفة إلى سورية بالأخير - عين التمر ، وتوجد على امتداده عدة أبنية كانت مراحل مهمة للقوافل والمسافرين ، منها : عطشان ، وموجدة ، إلى

مدينة عين التمر التاريخية إلى الشمال الغربي من قصر الأخير ، ويفصل بينهما وادي الأبيض الذي يبدأ من مسافات شاسعة في البادية وتجري فيه مياه الأمطار إلى

من الأبنية الأثرية الشاخسة اليوم في وادي الرافدين قصر الأخير ذلك الحصن المنيع الذي يقع في البادية الغربية إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء بمسافة ٥٠ كم ، وحوالي ١٥٢ كم إلى الجنوب الغربي من بغداد ، وتقع



قصر الأخضر

طراز العمارة بأنها بعيدة عن العمارة العربية ، ونسبوا بناءه إلى أحد ملوك الحيرة اللخمييين بناء له معمار غير عربي .

(٢) وذهب البعض الآخر إلى أن هذا القصر ربما كان قصر السديري الذي تحدث عنه الشعراء .

(٣) وقال آخرون : إنه من الأبنية الإسلامية التي شيدت في العصر الأموي وعرفوه بموقع دومة الحيرة .

(٤) ومنهم من قال : إن الحصن شيد في العصر العباسي الأول (في القرن الثاني للهجرة)

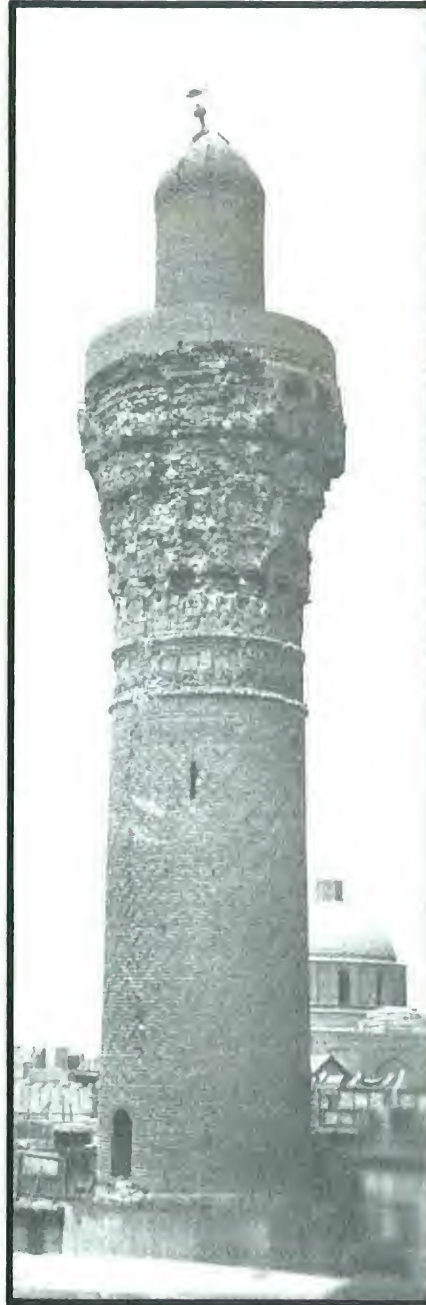
السيد شكري الألوسي إلى « أن كلمة الأخيضر محرفة من اسم الأكيدر وهو اسم أمير من أمراء كندة ، أسلم في صدر الإسلام . ومعنى هذا أنه قد شيده الأكيدر قبل الإسلام .

وقد زار هذا القصر أيضاً عدد من المؤرخين والباحثين ووضعوا بحوثاً مطوّلة عنه ، لكنهم اختلفوا في تقديراتهم له ، إلا أن معظمهم ذهب إلى :

(١) أن هذا الحصن من الأبنية العربية التي نشأت في العهود الإسلامية ، وبعضهم اعتقد أنه من الأبنية الساسانية معتمدين على

الجنوب ، وقلعة شمعون وسرداويل إلى الشمال . ويرزت أهمية الأخيضر كأهم نقطة واقعة على طريق يربط العراق بالعالم الخارجي ، إذ إن هذا الطريق يصل بين (حلب - البصرة) كما يصل البحر الأبيض المتوسط عن طريق الشام بالبحر العربي عن طريق ميناء البصرة واستمر ذلك إلى أن تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح وشقت قناة السويس .

اختلف الباحثون المحدثون في التاريخ الحقيقي للحصن . فقد ذهب العلامة الفاضل



★ منارة جامع الخلفاء ★

بغداد وفي بعقوبة وجلولاء وسهريز والبندنجين . جاء ذلك في الكتابة التي تعلق باب الخان الرئيسي الكائن في سوق البزازين في محلة (باب الأغا) حالياً، أن الذي أمر بإنشائه هو أمين الدين مرجان الأولاقاقي وقفها على المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب الغربية وكذلك ناحية عقرقوف والنصف من القائمة وتل دحيم ومزرعة بالصراة وساتين بالهخرية وساتين بقرية الترك والزادمان وخرماباد ، ورباط جلولا المعروف بقزل رباط وزرين جوى ونصف دوري وساتين بعقوبة وسهريز والبندنجين وخان ودكاكين بالحلبة وأربعة خانات ودكاكين بالجوهريين وخان بالجانب الغربي ودكان كاغد بالحريم كما هو محدود مشروح في الوقفية وقفاً صحيحاً شرعياً تقبل الله منه الطاعات في الدارين وبلغه نهاية المراد وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعمائة والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي العربي الصادق وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم . كتبه الفقير إلى رحمة ربه أحمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم غفر الله ذنوبه .

يتكون الخان من طابقين ، الأول يحتوي على ٢٢ غرفة والثاني على ٢٣ غرفة وكان التجار والمسافرون يحتلون غرف الخان ، وكان يجري فيها وفي الساحة عملية البيع والشراء مدة ما يقارب السبعة قرون .

منذنة جامع بغداد

من المآذن التاريخية الشاخصة في بغداد حتى اليوم منذنة جامع الخلفاء ، أو (منارة سوق الغزل) كما يسميها العامة .

ولهذه المنارة مكانة كبيرة في تاريخ العمارة العربية الإسلامية حيث بنيت في العراق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) ، وإنها تمثل في بنائها الخصائص الفنية والعمارة لطراز تلك المآذن . كانت هذه المنذنة تابعة لجامع القصر أو مسجد دار الخلافة الذي بناه الخليفة العباس المكتفي بالله سنة (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) (٩٠٢ -

شيد عيسى بن موسى ابن أخ السفاح والمنصور وولي عهد المنصور في الخلافة وكان يومئذ والياً على الكوفة من قبل المنصور .

(٥) وهناك رأي آخر يقول : إن اسم الحصن يشير بوضوح إلى أن بانيه هو إسماعيل ابن يوسف (الأخضر) حاكم البصرة على الكوفة وإن إسماعيل اتخذ هذا الحصن داراً للهجرة .

ولكن التحريات التي أجرتها مديرية الآثار العامة في العراق ، ودراسة أجزاء القصر الشاخصة دراسة مستفيضة أثبتت أن هذا القصر تم تشييده في العصر العباسي وبالتحديد في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور .

لذا فهو يحظى باهتمام كبير من المعنيين فقامت مديرية الآثار بترميمه وصيانته بشكل جميل أعيد إليه نضارته وبهاء من جديد ، وهو اليوم يشكل أحد المرافق السياحية في العراق .

خان مرجان

من أشهر الخانات الشاخصة اليوم في بغداد هو خان مرجان . وقد تم تشييده سنة (٥٦٠ هـ - ١٣٥٩ م) ، وقد أمر ببنائه أمين الدين مرجان الذي كان حاكماً على بغداد في عهد السلطان (أوميس بن الشيخ حسن الإيلخاني) وكان يعرف هذا الخان أيضاً بخان (الأورثمة) أي الخان المسقوف باللغة التركية لكونه مسقفاً بخلاف سائر الخانات الموجودة في بغداد . وقد أسس مرجان في الوقت نفسه مدرسة ومستشفى .

وينفرد هذا الخان بهذه الميزة المعمارية عن باقي الخانات الأخرى المكشوفة الوسط . ويعتبر خان مرجان من أجمل الخانات العراقية حيث تتجلى فيه روعة عمارته وجمال زخارفه ، وعلى الرغم من سعة وارتفاع هذا الخان إلا أنه سقف بطريقة معمارية فائقة تدل على المقدرة الفنية . ومن الجدير بالذكر أن واردات هذا الخان أوقفت إلى هذه المدرسة (المرجانية) والمستشفى بالإضافة إلى عدد من الخانات الأخرى والدكاكين في بغداد ومزارع وساتين في ضواحي



★ خان مرجان ★

إحدى القطع الشرقية منه سوق لبيع الفزل ، وفي العهد التركي شيد أبو سعيد سليمان باشا الكبير والي بغداد سنة (١١٩٣ - ١٢١٧ هـ) (١٧٧٩ - ١٨٠٢ م) ، جامعاً في غربي المثلثة عرف بجامع سوق الفزل ، أزيل سنة ١٩٥٧ م ، لافتتاح شارع الخلفاء . حاول السر برسي كوكس (الحاكم البريطاني ببغداد سنة ١٩١٧ م) ، نسفها بالبارود خشية سقوطها على سكان المنطقة التي تقوم فيها ، وقد حمل العلامة الشهير السيد محمود شكرى الألوسي المتر كوكس على ترك الموضوع لأمله ، فعدل عن نسفها فسلمت المثلثة من الخراب ، ثم قامت بلدية بغداد بتقوية قاعدتها ، وكان المشرف على البناء المهندس الفرنسي (المسيو شافانيس) . وقد جرت محاولة أخرى لهدم القسم الأعلى من المثلثة حيث قرر المهندسان المعماريان ديليو تيودور جاكس وجيمس ارباكستر هدم الجزء الأعلى من المثلثة ولكن مديرية الآثار العامة في العراق حالت دون ذلك وتولت صيانتها وهي اليوم تنهض على شارع الخلفاء في بغداد تمثل روعة البناء وجمال الطراز وتحكي لنا في الوقت نفسه تاريخها الطويل

المسجد الجامع في الدار يوم الجمعة فلا يمنعون من دخوله وقيمون إلى آخر النهار . وقد تهدمت هذه المثلثة وأعيد بناءها في سنة (١٤٧٩ هـ - ١٥٨٦ م) في ربيع الآخر^(١) . وقد جددت هذه المثلثة في سنة (١٦٧٠ هـ - ١٢٧١ م) أمر علاء الدين عطا ملك الجويني صاحب الديوان في أيام الملك أبا القاسم ابن هولاكو الإيلخاني فأنجزت في آخر شعبان من هذه السنة ، ثم سقطت في شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح ويذكر أنه لم يتأذ أحد ممن كان في المسجد أثناء تأدية الصلاة^(٢) .

ويذكر ابن الفوطي أيضاً أنه في سنة (١٦٧٨ هـ - ١٢٨٩ م) ، أعيد تشييدها من جديد^(٣) وقد تهدم جامع القصر وأحرقه المغول ولكن المثلثة ظلت قائمة حتى عصورها الحديثة^(٤) ، ثم أقطعت أرض الجامع وأنشئ في

٩٠٨ م) ، وكان السبب في بناء مسجد دار الخلافة كما يقول صاحب تاريخ بغداد^(٥) هو أنه . . . لم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام إلا في مسجدي المدينة والرصافة إلى وقت خلافة المعتضد . فلما استخلف المعتضد أمر بعمارة القصر المعروف بالحسيني على دجلة سنة ثمانين ومائتين ، وأنفق عليه مالا عظيماً وهو القصر الموسوم بدار الخلافة ، وأمر ببناء مطامير في القصر رسمها هو للصناع فبنيت بناء لم ير مثله على غاية ما يكون من الإحكام والضيق وجعلها محابس للأعداء ، وكان الناس يصلون الجمعة في الدار ، وليس هناك رسم لمسجد ، وإنما يؤذن للناس في الدخول وقت الصلاة ويخرجون عند انقضاءها ، فلما استخلف المكتفي في سنة تسع وثمانين ومائتين ، نزل القصر وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها ، وأمر أن يجعل موضعها مسجد جامع في داره ليصلي فيه الناس ، فعمل ذلك وصاروا ييكررون إلى



الهوامش

- (١) الخطيب البغدادي : تاريخ البغداد ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- (٢) ابن الأثير : الكامل ، حوادث سنة ١٤٧٩ هـ .
- (٣) ابن الفوطي : الخواص الجمعة ، ص ٣٧١ .
- (٤) نفس المصدر السابق ، ص ٤٠٧ .
- (٥) محمود شكرى الألوسي ، تاريخ مساجد بغداد وأندرها ، ص ٢٩ .

معركة الأرك أحمد الملاحم الإسلامي

بقلم: عبد الكريم مشهاني

يعتبر الخليفة الموحي يعقوب المنصور عالماً مجاهداً أديباً ، وكانت أيامه من أزهى وأزهر العصور الإسلامية بالمغرب والأندلس . استلم الخلافة بعد أبيه يوسف ابن عبد المؤمن بن علي ، فهو ثالث خليفة في الأسرة المؤمنية ، وهو رابع الخلفاء الموحدين . بويغ بالأندلس إثر الفاجعة التي مني بها الجيش الموحي في غزوة (شنترين) التي قادها والده الخليفة المجاهد يوسف أبويعقوب سنة (٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م) ، تلك الفاجعة التي كان سببها التسرع والاستبداد في التخطيط والانسحاب غير المنظم .

وبما أن الحديث الآن عن معركة الأرك فلا مجال للحديث عن معركة شنترين . . المهم أن الخليفة الجديد وهو شاهد عيان للمعركة - فقد خاض غمارها إلى جانب والده الشهيد - ورأى عن كثب السلبات والأخطاء التي وقعت فيها فأصر في نفسه الشائر ، وقرر أن يخوض ضد أعدائه معركة حاسمة تمحو أجماعها الذكريات الفاجعة لمعركة شنترين ، غير أن الأمر يحتاج إلى الروية والدراسة والتخطيط



يرجون النصر من الرحمن ، ثم قام القاضي أبو علي ابن حجاج فلقى خطبة مؤثرة تفيض حماساً وإيماناً في الحث على الجهاد وفضله عند الله ، وكان لهذا التوجيه آثاره الطيبة في تنقية السرائر وإذكاء العزائم^(١) .

وصف المعركة

نشبت المعركة في ضحى ذلك اليوم - الذي ذكرناه - قرب حصن الأرك في إقليم بطليوس - وهو نفس الإقليم الذي وقعت فيه معركة الزلاقة العظيمة قبل أكثر من مائة عام - وكان القشتاليون وهم يزدون على ثلاثمائة ألف مقاتل ما بين فارس وراجل حيناً رأوا جيوش الموحدين تزحف نحوهم بببطء ، وقد عبثت للهجوم أحسن تعبئة قد نزلوا من حملتهم في صفوف كثيفة قائمة «وهم كالليل الدامس والبحر الزاخر أسراباً تتلو أسراباً ، وأمواجاً تعقب أمواجاً ، كلهم قد احتجب بالحديد والبيضات والزرده» ، ثم اندفعت فرسانهم حتى لطمت خيلهم أطراف رماح المسلمين أو كادت ، ثم تفهقرت قليلاً وعادت للاقترب من المسلمين ، ثم ارتدت وتهبأت للهجوم الفعلي . وفي أثناء ذلك كان القائد العام أبو يحيى وقائد جند الأندلس ابن صناديد ، يبحث كل منهما الجند على الثبات وإخلاص النية والعمل لله عز وجل ، وتركز هجوم القشتاليين على قوات القلب التي يقودها القائد العام معتقدين أنه جناح الخليفة ، وكان المنصور قد أمر بالفعل أن ترفع الأعلام الخليفة في القلب ، فقاتل أبو يحيى وجنوده أشد قتال وأصدقه ، لكن الصدام كان عنيفاً فقتل أبو يحيى ، وعندئذ تقدمت قبائل العرب والمتطوعون والأغزاز والرماة وأحاطوا بالنصارى من كل جانب ، ودفع القائد ابن صناديد بجيوش الأندلس إلى المعركة ، وزحفت معه قبائل زناتة وسائر قبائل البربر ، واندفعت الجيوش الموحدية بمحملتها نحو القشتاليين ، واشتد القتال بين الفريقين وسالت الدماء بغزارة ، وكثر القتل في مقدمة القشتاليين الذين اضطلعوا بالهجمة الأولى ، واستمر القتال على

ترتيب الجيش

وفي يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة ٥٩١ هـ ، كانت الجيوش الموحدية على قدم الأبهة ، وقد عبثت تعبئة حرب ، وعقدت الرايات لسائر القبائل والطوائف ، واختار الخليفة للقيادة العامة وزيره الشجاع أبا يحيى ابن أبي حفص ، فجعل جند الأندلس في الميمنة ، وزناتة وسائر القبائل المغربية والعرب في الميسرة ، وجعل المتطوعة والرماة والأغزاز في المقدمة ، واحتل هو القلب مع قومه من قبيلة هنتاته ، وبقي المنصور في خاصته وفي جند الموحدين في المؤخرة على أهبة للتدخل في اللحظة الحاسمة^(٢) .

اللجوء إلى الله

ثم وقف القائد العام أبو يحيى وصاح في الناس : «إن أمير المؤمنين يطلب إليكم أن تغفروا له فإن هذا موضع غفران ، وإن تتغافروا فيما بينكم ، وأن تخلصوا نياتكم لله ، فتأثر الناس وصاحوا من جانبهم بطلب العفو من الخليفة ، وأنهم يمين نيته وصدق طويته ،



وإعادة بناء الجيش الموحدى أولاً وقبل كل شيء ، لذلك سارع بعد بيعته بالأندلس إلى المغرب لاستكمال البيعة ولإعداد بناء الخطط للمجولة - بل الجولات - المقبلة . فالأمر ليس بالسهل بل يحتاج إلى سنوات طويلة ، وجهود مفضنية ، خاصة أن الشائرين والخارجيين كانوا يشكلون للدولة متاعب ليست بالسهلة .

خلال ذلك كان الإسبان لا يكفون عن التخريب والإفساد بالأندلس ، فهم يشنون الغارات على المدن والقرى الإسلامية في الجنوب ، منطلقين من قشتالة تبعثهم الروح الصليبية فصمموا على متابعة القتال حتى إخراج آخر مسلم من الأندلس .

وبينما كان يعقوب المنصور في مراكش - عاصمة دولته - يتبهاً للمسير إلى بعض جهات إفريقيا لإخماد ثورة قامت ضده ، توالى عليه الكتب والبعوث من الأندلس باشتداد وطأة العدو عليهم ، فغير مخططة بسرعة واكتفى بإرسال بعض الفرق لإخماد الثورة ، وقرر الإسراع إلى الأندلس . وأعلن في المغرب النفير العام واشتدت الحركة ثم بدأ العبور ، وكان أول العابرين «القبائل العربية ثم القبائل البربرية (زناتة فالصامدة فغفارة) ثم الفرق المتطوعة ثم الموحدون ، وبعدها عبر الخليفة في أشياخ الموحدين والفقهاء»^(٣) .

الاستعداد للمعركة

وعلى خلاف أبيه الذي كان يسير الأمور برأيه المنفرد ، استشار المنصور أركان حربه عن التعبئة والحشد وترتيب الجيش قبل المعركة ، فأشار عليه القائد الأندلسي أبو عبد الله ابن صناديد ، وكان ذكياً عارفاً بمكائد العدو مطلعاً على أنظمتهم العسكرية والقتالية ، أشار هذا القائد أن توضع الجيوش تحت قيادة قائد عام يرجع إليه قادة الفرق في كل شيء ، ثم تختار قادة «الوحدات من أجناسها فيكون قائد جند الأندلس أندلسياً ، وقائد جند المغرب مغرباً ، وهكذا . . وأن تجعل الجيوش المغربية طليعة الهجوم المقرر ، واعتبار الفرق الأخرى فرقاً احتياطية»^(٤) .

هذا النحو بعنف وشدة حتى اضطر القشتاليون إلى التقهقر والفرار نحو الربوة التي كانوا متمركزين فيها ، وبدت عليهم بوادر الهزيمة .

وينقل الأستاذ محمد عبد الله عنان رواية أخرى لصاحب كتاب « البيان المغرب » مفادها أن هجوم القشتاليين تركز أولاً على مسيرة الجيوش الموحدية ، وأنه أسفر عن تقهقر جماعة من المتطوعة . . فلما رأى المنصور ذلك نهض بنفسه وترك فرقته وتقدم منفرداً يبحث الجند على الثبات والهجوم على العدو ، فكان لحركته هذه أعظم وقع في نفوس الجند فاضطربت همهم وعزائمهم ، واندفعت سائر الحشود والقبائل نحو القشتاليين بشدة والتحم الجيشان ، واشتد القتل في صفوف القشتاليين فاضطروا في النهاية إلى التقهقر والفرار ، ودامت المعركة من ضحى اليوم حتى غروب الشمس ، وأسفرت عن مقتل جموع عظيمة من النصارى ، واستطاع ملك قشتالة أن يفر في نحو العشرين من فرسانه ، فسار تحت جناح الظلام إلى طليطلة لا يلوي على شيء . واعتصمت معظم فلول النصارى بمحصن الأراك ، وأحاط المسلمون بالحصن يظنون أن ألفونسو الثامن ملك قشتالة قد اعتصم به ، لكن تبين أنه لاذ بالفرار من أحد أبواب الحصن الخلفية ، فدخل المسلمون الحصن عنوة واستولوا على جميع ما فيه ومن فيه^(١) .

ويذكر صاحب « نفخ الطيب » أن عدد قتلى النصارى في ذلك اليوم بلغ مائة وستة وأربعين ألف قتيل ، وأن الأسرى قد أربوا على أربعة وعشرين ألف أسير ، أما الغنائم فكانت مائة وخمسين ألف خيمة ، ومائتين ألفاً من الخيل ، ومائة ألف من البغال ، وأربعمائة ألف من الحمير ، جاء بها النصارى لحمل أنقلاهم لأنهم لا إبل لهم . . أما الجواهر والأموال فلا تحصى إلى الحد الذي بيع فيه السيف بنصف درهم ، والفرس بخمسة دراهم ، وقسم المنصور الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع^(٢) .

وقد امتنَّ يعقوب المنصور على أسراه فأطلقهم جميعاً بلا فداء تمنناً وتقضلاً وإظهاراً لتسامح الإسلام ورحمته ، وهو خطأ استراتيجي

بالغ الخطورة جعل أشياخ الموحدين يعلنون عن تذرهم وعدم رضاهم وهو ما اعتبر تاريخياً « سقطة من السقطات » ، بل إن المنصور نفسه قد أعلن في آخر أيامه ندمه على هذه الفعلة مدركاً أن هؤلاء لا بد أن يتحفزوا يوماً للثأر .

أما الملك القشتالي المهزوم فلم يكذب يصل طليطلة حتى أعلن حالة الحداد ، فحلق رأسه ولحيته ، ونكس صلبه ، وحلف ألا ينام على فراش ، ولا يقرب النساء ، ولا يركب فرساً أو دابة حتى يأخذ بالثأر ، وصار يجمع الجموع من البلاد البعيدة ويستعد^(٣) ، وكان المنصور له بالمرصاد فراح في العام التالي يشن الغارات ويتوغل شمالاً في أرض العدو ، فاتحاً القلاع والحصون ، حتى وصل طليطلة وحاصرها وضررها بالمتجنق . ويذكر صاحب « نفخ الطيب » أنه لم يبق له إلا فتحها « فخرجت إليه والدة الأذفونش وبناته ونساؤه وكنين بين يديه وسألته إبقاء البلد عليهن ، فرق لمن ومن عليهن بها ، ووهب لمن من الأموال والجواهر ما جل ، وردهن معززات مكرمات^(٤) .

ولكن الأستاذ محمد عبد الله عنان يرفض هذه الرواية ويعلل رفع الحصار عن طليطلة بسبب تفشي المرض بين المسلمين ، واشتداد الجوع لقلة المؤن ، إذ كان الإسبانيون خلال هزيمتهم يحرقون ويدمرون كل شيء ، وكذلك ما ترامى إلى المنصور عن حدوث اضطرابات بالمغرب مما جعله يتعجل الرجوع وهذا ما حال دون مواصلة الجيش الإسلامي زحفه ، إذ إن كل الدلائل كانت تشير إلى عزم المنصور على استئصال شأفة النصارى ، وقطع دابرهم^(٥) . وليس هناك ما يدعو إلى رفض رواية صاحب « نفخ الطيب » خاصة أن يعقوب المنصور قد أقدم على ما هو أغرب من ذلك حين أطلق في ساعة واحدة أربعة وعشرين ألف أسير ، كما أنه لا يوجد ما يمنع وجود هذه الأسباب مجتمعة .

خاتمة

وبعد ، فقد ظلت الأندلس وحماية الإسلام فيها الشغل الشاغل ليعقوب المنصور ، وليس

أدل على ذلك من وصيته لأشياخ الموحدين حين حضرته الوفاة « فجمع بنيه والموحدين ووصاهم قائلاً : أوصيكم بالإيتام واليتيمة . فقال له الشيخ عبد الواحد الهنتاني : وما الإيتام واليتيمة ؟ قال : اليتيمة الأندلس والإيتام أهلها ، فإياكم والغفلة عما يصلحها من تشييد الأسوار ، وحماية الثغور ، وترتيب أجنادها ، وتوفير رعايتها ، وتعلموا أعزكم الله تعالى أنه ليس في نفوسنا شيء أعظم من مهمها ، ولو مد الله لنا في الحياة لم نتوان في جهاد كفارها حتى نعيدنا دار إسلام ، ونحن الآن قد استودعناها الله تعالى وحسن نظركم فيها فانظروا للمسلمين وأجروا الشرائع على منهاجها^(٦) .

وكانت وفاته بمرآكش سنة ٥٩٥ هـ . . رحم الله الخليفة المؤمن العالم المجاهد العادل أبا يوسف يعقوب المنصور بطل معركة الأراك الخالدة التي تعتبر واحدة من كبريات المفاخر في تاريخ الملاحم الإسلامية .

الهوامش

- (١) عصر المرابطين والموحدين بالمغرب والأندلس ، محمد عبد الله عنان ، القسم الثاني ، عصر الموحدين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، عام ١٣٨٤ هـ ، ص ١٩٧ .
- (٢) مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، محمد عبد الله عنان ، ص ٣٧٨ .
- (٣) الأغراز جاءت من الغز بطون تركية كانت تشكل فرقاً عسكرية مرتزقة تضع خدماتها تحت يد من ييسل لها العطاء ، كما أنها تعتبر عملها هذا جهاداً في سبيل الله .
- (٤) عصر الموحدين ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .
- فضلاً عن « روض القراض » و « نفخ الطيب » .
- (٥) المصدر نفسه ، نقلاً عن « البيان المغرب » .
- (٦) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .
- (٧) نفخ الطيب ، القرني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الجزء الأول ، ص ٤١٨ .
- (٨) نفخ الطيب ، نفس الصفحة .
- (٩) المصدر نفسه .
- (١٠) مواقف حاسمة ٣٧٩ ، وكذلك عصر الموحدين ، معركة الأراك ، مصدران سبقا الإشارة إليهما وكلامهما لعنان .
- (١١) الحلل المؤشفي في الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، المغرب ، ص ١٦٠ .



أبو ربحان السبع

بقلم:
أحمد السباعي

بضائع تحتل الطريق أمام دكاكين أصحابها .

وكان من عشنا أن ننتظر عم ربحان آتياً من «بازان الشامية» يحمل قرته الرشاشة .. ننتظره في مطلع الجبل إلى جوار دكان هناك كان يفتش جزءاً من الشارع ببضاعته .. حتى إذا أقبل وقف أحدنا لاصفاً بالحائط وفي يده شيء من النبق ماداً يده : «خذ يا عم ربحان» .

وعم ربحان (نفسه رتعة) لا يكاد يرى النبق في يد أحدنا أو قطعة من «الجزر النيان» حتى يميل بخطوة ناحية الواقف في لهفة فيتصوب الرشاش إلى بضاعة الدكان ونال زنبيل الدقيق منه الكثير الذي يعجنه .

ولا يكاد أبو ربحان يشعر بالقلب الذي نسوقه إليه ، فنحن نعرف أن صاحب الدكان شرير ، وأنه يكفي لإثارته ضد عم ربحان أن نسوق عم ربحان بقرته الرشاشة إلى ما يقرب من الحائط ليتصل رشاش القرية ببضاعة عمنا الشرير .

لا يكاد أبو ربحان يشعر بمقلبنا فالقليل من النبق يذهله

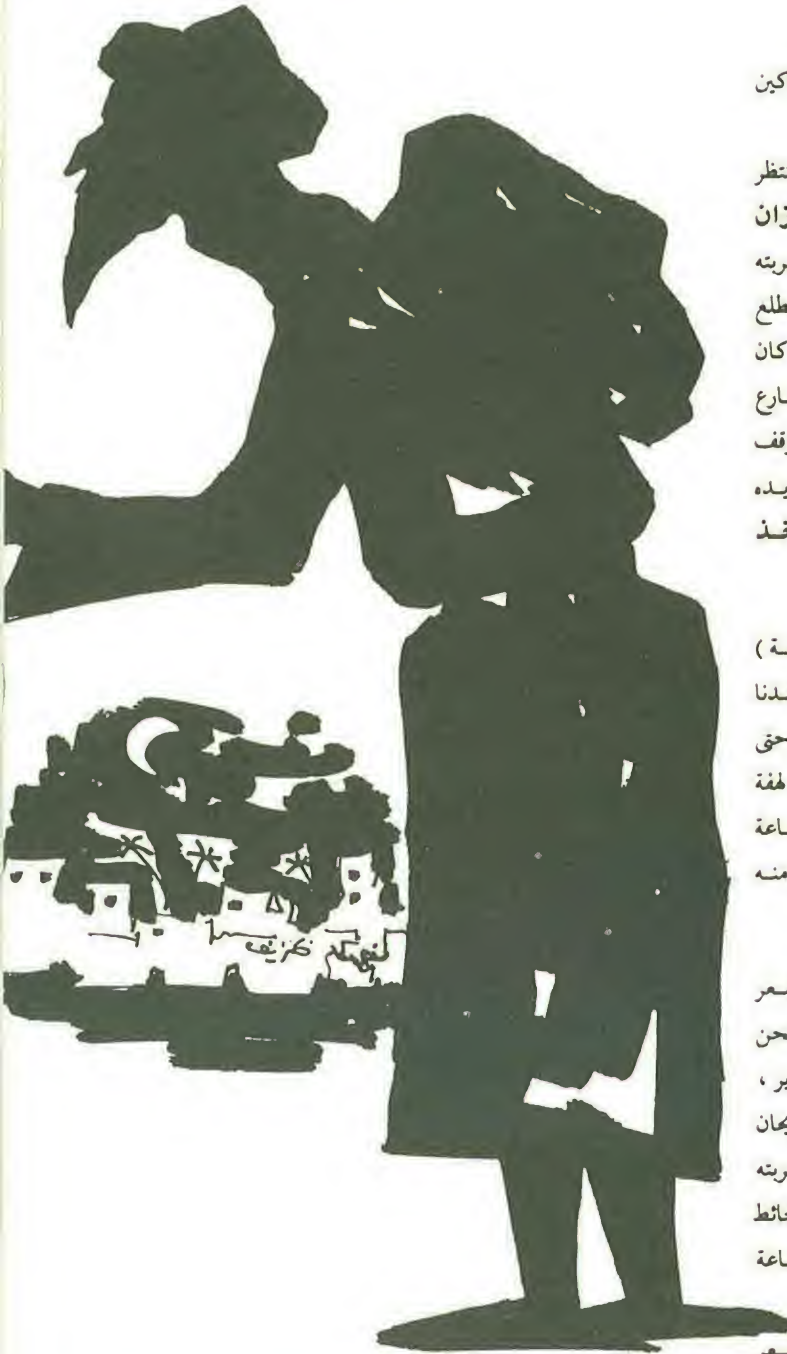
كنا نشهده ونحن مصعدون في ضحوة النهار المبكر إلى مدرستنا (الراقية) على كتف جبل هندي .

نشهده في أغلب أيامنا منحنيًا تحت قرته (الشعاري) الكبيرة ينقل خطاه في تشاقل تحت وطأتها متوكلًا على عصاه القصيرة كأنها رجل ثالثة أرادها ليخالف بها من يمشي على رجلين أو على أربع . وربما بلغ أبو ربحان منتصف

«الدحيرة» الصاعدة إلى جبل هندي قبلنا ، فيقف إلى دكة هناك هيأها السقاء لراحتهم وهي على ارتفاع خاص يسامت ظهورهم إذا وقفوا إليها وجعلوها كمحطة تستريح عليها «قربهم» ليبتأ تهدأ أنفاسهم من عناء التصعيد ثم يستأنفون صعودهم .. إلى بيوت الجبل .

وكنا شلة من صغار الطلبة نجتمعنا الشقاوة وحب العبث بعم ربحان دون جميع السقاء الصاعدين أو الهابطين في جبل هندي .

كان أبو ربحان يمتاز بقرية نتعدد ثقبها بشكل غريب فلا تفتأ ترش الشارع خلفه وجميع ما يتصل بالشارع من مشاة أو





وينسيه ما قاماه أكثر من مرة من أهوال الرجل .

ومضي أبو ريمان في تصعيده ، فتكتل خلفه معرضين أثوابنا النظيفة ودفاترنا وكتبنا لرشاشه اللذيذ ، وربما تدافعنا خلفه ووقع بعضها بين رجله فتعثرنا واختل توازننا فيصرخ فينا مهدداً متوعداً ، ولكن قطعة من الجزر نضمها في فيه وهو يمضي منحنيًا أمامنا تحت القرية كافية لأن تنبسط أساريره وربما استغرق في الضحك .. وهو يقضمها بشرو .

وزيد ضحكه إغراقاً إذا «مسكنا الزومان» خلفه على حركة أيدينا وهي تصفق : «أبوريمان .. يا ساقى العطشان .. شفتك في الدرجان .. تغالط رمضان» .

أنا شخصياً أشهد أن الرجل لا يفطر رمضان رغم ما يعاني من ثقل القرية ومشاور الجبل ولكنه طيب إلى أبعد حدود الطيبة والتغفيل ، ولا يمه من أمر هذه الحياة إلا أن يجمع الهللة فوق الهللة ، وأن تسخو يد الصغار له بشيء من «الفشار» أو «طيطاب الجنة» أو حتى «فوفلة» يضعها بين فكيه في

غير وقت الصيام فتسببه وتسري عنه كل الموم التي يعانيها من شقاوة الأطفال ..

وكان لفرط سذاجته كثير الإساءة إلى عملائه وزبائنه .. إنه لا يقصد إساءة الناس ، ولكن سذاجته كثيراً ما تسوقه إلى أذى الناس كما شهدناه يرش دقيق صاحب الدكان بدافع من شراسته لقطعة من الجزر لوحنا له بها .

وقد يشاغبه طفل فيرميه بعصاه التي يتوكأ عليها فتصادف رأس الطفل أو أنفه فيمضي باكياً إلى أهله ، أو ترتطم عصاه بأحد المارة ، أو ببضاعة أحد الباعة ، أو بمرآة معروضة في السوق ، فيركبه الخطأ ، وتنهال عليه الشتائم ، ثم تتصل الشكاوى بشيخ السقا «بعلولة» فيطبق عليه القوانين دون أن يثبت له شيء لفرط عيه وضعفه في الدفاع .

وكان السقا في مكة جلهم أو كلهم بالأصح عبيد أو عتقاء أو مولودون من العبيد والعتقاء على غرار عم ريمان ، وقلما يوجد بينهم من بدو الحجاز الذين التحقوا بهم فيما بعد ليحملوا الماء في صفتائح .. كان حمل القرية وقفاً على هؤلاء السود ، فحملها

لا يرق لاحترافه البدو الطارئون .. يكفي أن يبيعوهم العيش على هامش البازان ، دون أن يربطوهم بقواعد السقيا وقوانينها .

ربما أخطأ البدوي على زبون فحسب شيخ البازان توبيخه أو منعه من السقيا ، أما إذا أخطأ الأسود من أمثال عم ريمان فعلى شيخ البازان أن يعامله معاملة الأصيل فلا يستبيح توبيخه أو منعه من السقيا حتى يحيل قضيته إلى الجمعية العمومية لتسمع له أو عليه ثم تقرر ما يفرضه القانون .

وتتكون الجمعية العمومية من سائر سقاتنا السود ، ولا يجوز لحامل صفتائح ، مهما بلغ شأنه ، أن يحضرها فهو ليس من فصيلة العبيد الأصلاء في البازانات .

وتتكون الجمعية عند اللزوم بدعوة من شيخ البازان في حلقة على التراب مستديرة على خطوات من البازان يتصدرها شيخ البازان على يمينه وشماله أعضاء الميمنة والميسرة حسب أصالتهم وأقدميتهم في البازان ثم يأتي بعدهم بقية السقا يحتلون مقاعدهم حسب ما يعرفون من مراكزهم ، وربما أبيع لبعضهم أن يأخذوا مقاعدهم من بعض

الحجارة التي يصادفونها إذا كانوا كبار السن أو المقام ، ويتورك الباقون على بساط الله فوق التراب .

وتتوسط الحلقة فروة مسجاة يقف نقيب البازان بجوارها على العصا .. عصا القانون الخاصة بالتنفيذ ، وعندئذ تفتح الجلسة .

يفتتحها الرئيس : «هذا أخوكم أبو فرج الله ، أو أبوسنكيت ، أو أبو ريمان ، أخطأ في حق الشيخ فلان .. أخر عليه (المويه) أو كسر له الزير أو داس في بطن الغنمة أو أطال لسانه على الولد الصغير .. وقد وصلني الشيخ يطلب الحق .. ايش تشوفوا» .

وهنا يجيل أعضاء اليمين ليتهاوسوا ، وأعضاء اليسار ليتخافتوا ثم يبيب أحد الكبار : «طيب يا شيخ نسمع منه ...» .

وهم يقصدون أن يسمعوا من المتهم لأن المدعي لا يلزم بالحضور وحبه أنه رفع حجته إلى الشيخ البازان وعلى المتهم أن يدافعها .

والغريب في أمر المدعي أنهم يفرضون صدقه في أكثر الأوقات

لأنه زبون وللزبون حرمة وقيمته ، ولأن قانونهم لا يحب التهاون في ملاحقتهم ولو للشبهة أو الظنة مبالغة في تربيتهم على الأدب في معاملة الزبائن وغير الزبائن من آحاد الناس .

بهذه الروح تستمع الجمعية إلى دفاع المتهم فلا تقتنع إلا بتأديبه وعندئذ يدعى إلى الفروة التي تتوسط الحلقة فيتوسطها مبطوحاً على وجهه ويشرع النقيب عصاه ويبداً الجلد .

وأي جلد هو؟؟ لقد كنت أتمنى إلى مشايخنا في المدرسة أن يتعلموا تقليده .. فليس ثمة خبزانة لدنة ترك أثرها في الجلد بين اللازوردي والأزرق كما كان الحال في مدارسنا ، بل هي قطعة من الغاب أو ما يشبه الغاب يوازي ثخنها ثخن المواسير ذات البوصة لو ضرب بها الأطفال من أمثالي يومها عشر لما وازت لسعة واحدة مما كنا نذوقه من أيدي مشايخنا .

ولهم في الجلد أساليب رحيمة .. إن يد الضارب لا تفصل عن إبطه وهو إذا ضرب ثلاثاً في الآلية اليمنى انتقل إلى الجانب الآخر ليضرب مثلها في الآلية اليسرى ، ولا يطول الجلد

في الغالب إلى أكثر لهذا فقانونهم الصارم يبيح للمتفرجة حول الحلقة أن يقدموا إلى الحلقة أي عود أخضر ولو من حزم البرسم ليشفع العود الأخضر للجاني فيتوقف الجلد .

وكان قانونهم بقدر ما أراد أن يكون صارماً محتاطاً للشبهة أبى إلا أن يمد للرحمة في أسلوب الجلد وتعطيله عند أي رمز يقدم للشفاعة .

وكان صاحبنا أبو ربحان وافر الحظ في حلقة التأديب فلا يكاد يقضي يوماً أو اثنين حتى نسمع أنه مطلوب « للبداية » والبداية في عرفهم هي الجمعية العمومية التي تدينه لاتفه الشكاوى ويعجز لفرط عيه وقسوة القانون عن الدفاع فيفترش الفروة وسط الحلقة مستعيناً بالله على حكم الجلد ،



ولكنه لا يكاد يذوق الجلدة الأولى أو الثانية حتى تنهات أعود البرسم على الحلقة من المتفرجة وأكثرهم يعطفون على بلاهته ويعرفون أن شراسته لما في أيدي الصغار من حيلوى أو « نقل » وحرصه على ملاحقة الكسب الرخيص وإمساكه على (الهلة) بعد الأخرى ، كلها أشياء تعرضه بالإضافة إلى بلاهته إلى الشغب وعبث الناس به حتى يقابحهم أو يتورط رغم ضعفه في مضاربتهم .

ومضت سنوات طويلة ابتعدت أثناءها عن المدرسة ونسيت (أبا ربحان) حتى كنت في أحد الأيام أزور مستشفى أجياد فإذا جلبة عالية .. وإذا أناس يتجمعون حول سيارة الإسعاف عند باب المستشفى فوقفت أنظر ، فإذا أبو ربحان منقول على حمالة الإسعاف في حالة يبكي لها الفؤاد ، وإذا طائفة من كبار السقاة على رأسهم شيخهم (بعلولة) يتبعونه في أسى صامت فوجدتني أتابعهم بدافع من علاقة الطفولة حتى إذا استوى فوق أحد الأسرة فتح عينيه في ضعف فلما رأى بين الوقوف انفجرت شفتاه في ألم بالغ : « يا ولد سيدي ..

شوفي الله يخليكي ليش جابوني هنا .. أنا ما سويت شي !! » .

مسكين .. لقد اصطلحت عليه السذاجة وهذيان الألم فاختلطت عليه الأمور .

وملت إلى أحد « ستاديله » استفسره الأمر ، فراح يشرح لي ما أصابه ، عاش أبو ربحان محروماً من لذة العيش يجمع الهلة إلى الهلة ، ولا يسخو لنفسه بلقمة طيبة يشتهيها فاستغل أحد الشطار لؤمه وراح يدعوه إلى أطياب الأكل في براءة جازت على سذاجته حتى إذا تمكن من قلبه ، وسيطر على عقله ، استطاع بأسلوبه الخلاب أن يستولي على ذخيرة أبي ربحان حصيلة العمر على أن يحفظها له ويقدم له من أرباحها ما يشتهي من لذائذ العيش ، فلما باتت في يده لم يبرح حتى تنكر له ومنعه حتى رغب العيش الخاف .

واخدم أبو ربحان غيظاً وارتفعت عقبرته فألحبه حماس الشاطر وصاح به :

« روح .. مالك عندي شي » .

فكانت صدمة نقلت أبا ربحان إلى المستشفى ليواجه ذهول الموت .



الذي قلته توأ ، فما لاشك فيه ، أنك في الوسط الذي تنتمي إليه ، تعتبر مثل هذا الخطأ شيئاً عادياً . فإذا كنت قد ظننت أن دعوتي لك للجلوس ، تجعلني في نظرك عشيقتك ، فاعتبر أنني قد سحبت هذه الدعوة .

فقال الفخر متوسلاً :

– من صميم القلب ، أرجو أن تصفحي عني : لقد كانت غلطتي أنا . أنت تعرفين أن هناك دائماً فتيات في المتزهات العامة ، بالطبع أنت لا تعرفين ، أقصد ، ولكن ...

– من فضلك . اترك هذا الموضوع جانباً . بالطبع إنني أعلم كل شيء .. والآن خبرني ، عن هؤلاء الناس الذين يمرون ويتدافعون بالمناكب في ممرات الحديقة ، أين هم ذاهبون ؟ لماذا هم في عجلة ؟ وهل هم سعداء ؟ ولم يكن بوسع الفتى أن يجزر الدور المتوقع منه أن يقوم به ، بيد أنه قال :

– إنه من الممتع حقاً مراقبة هؤلاء الناس . إنها مسرحية الحياة العجيبة . البعض ذاهب لتناول المشاء ، والبعض إلى .. إلى .. أماكن أخرى . إن الإنسان ليعجب ما هي حكاية كل منهم . فأردفت الفتاة :

– ليت أدري ، فأنا لست فضولية إلى هذا الحد . إنني أحضر للجلوس هنا ، حتى يمكنني أن أكون قريبة من قلب الإنسانية الكبير النابض ، لعامة الشعب العادي . إن القدر اختار لي ، أن أقوم بدوري في الحياة ، حيث لا يشعر أحد بدقات القلب .

هل بوسعك أن تعرف لماذا تحدثت إليك يا سيد ... ؟

فأجاب الفتى على الفور :

– باركين ستيكار .. اسمي باركين ستيكار . ثم نظر إليها في لفة نظرة مفعمة بالأمل . فقالت الفتاة وهي تشير بإصبع لحيل ، وعلى وجهها ابتسامة هزيلة :

– كلا ، سوف تعرف السبب في الحال .. أصبح من المستحيل أن أخفي اسمي عن الصحافة ولا حتى صورتي .. هذا الخمار ، وهذه القبعة . وقد استعرتها من وصيفتي ، يمكن أن تخفيا شخصيتي الحقيقية . لا بد أنك قد شاهدت سائق سيارتي الخاصة وهو يحملني في القبعة ، ويظن أنني لا أراه .. بصراحة : يوجد خمسة أو ستة أسماء هي الأسماء البارزة في المجتمع ، وبحكم مولدي ، فإن اسمي هو أحد هذه الأسماء . لهذا تحدثت إليك يا سيد ستاكينيوت . فقاطعتها الفتى في تواضع مصونة الاسم :

– باركين ستيكار .

– كنت أقول يا سيد «ستيكار» ، إنني تحدثت إليك ، لأنني كنت أرغب في أن أتحدث ، ولو مرة واحدة ، إلى رجل على سجيته ، رجل لم تفسده الثروة ، ويعتبر من علية القوم . أوه . أنت لا تعلم كم أعاني من هذا .. لقد مللت الأمر كله .. أينما نظرت لا تجد إلا المال والحديث عن المال .. والرجال الذين يحيطون بي ،

إنهم يرقصون كالعراس الخشبية ، كلهم نموذج واحد لا يتغير .. إن أشعر بالفنيان .. لقد مللت من الملذات ، من الجواهرات ، من الرحلات ، من المجتمع ومن الترف بكل أنواعه . فقال الشاب في تردد :

– كنت دائماً أعتقد أن المال لا بد أن يكون شيئاً لطيفاً .

– إذا كان لديك المال الذي يكفي لأن تعيش مستريحاً رضي البال ، فهذا شيء مرغوب فيه ، ولكن عندما يكون لديك الملايين الكثيرة جداً لدرجة أنك .. وختمت جملتها بإيماءة تنطق باليأس .

ثم استطردت :

– إن الرتبة في هذا الترف المتصل هو الذي يفجرني : تصور حياة كلها قيادة سيارات فاخرة ، حفلات عشاء إلى جانب حفلات المسرح ، والحفلات الراقصة .. وكل هذا يتحرك مغلفاً بالثروة المفرطة التي تحيط به . أحياناً نفس رنين قطع الثلج في كأس العصير يكاد يدفعني إلى الجنون .



وعندما قالت هذا بدا على وجه باركين ستيكار الاهتمام بشكل واضح ، وبادر بالقول :
- أحببت دائماً أن اسمع وأقرأ عن الأثرياء وعلية القوم وكيف يعيشون ، فلإني اسمي لأن أتمثل بهم قليلاً ، إذ إني معجب بحياتهم وطرق معيشتهم ، لكنني أود أن تكون معلوماتي عنهم مضبوطة .. لقد كنت اعتقد أنهم يثلجون العصور في القنينة ، وليس بوضع الثلج في الكوب .

فأطلقت الفتاة ضحكة ممتعة ، فيها جرس الموسيقى ، وأخذت تشرح له في طول أناة : يجب أن تعلم ، أننا نحن أفراد الطبقة العاطلة ، نعتمد في هوانا على التغيير والتبديل .. إن الطريقة المتبعة الآن في أوساطنا الراقية هي وضع الثلج في العصير .. والذي ابتدع الفكرة هو ذلك الضيف العظيم ، أمير تارتاري ، بينما كان يتناول العشاء في فندق وولدورف ، ومن ثم ، سوف ينتهي استخدام هذه الفكرة قريباً جداً ، لتحل محلها فكرة جديدة أخرى ، تماماً

كما حدث في حفل عشاء هذا الأسبوع في شارع ماديسون ، فقد طلعوا علينا بفكرة جديدة ، إذ وضعوا قفازاً أخضر أمام كل ضيف ، كي يرتدي القفاز في يده أثناء تناوله حبات الزيتون .
فسلم الفتى في تواضع قائلاً :

- فهمت .. فهذه التسلية الخاصة بعملية القوم ليست معروفة لعامة الشعب .

فاستطردت الفتاة ، وهي تعبر عن شكرها له لاعتزافه ببهله ، بإيماء خفيفة :

- لقد فكرت في بعض الأحيان ، أنه لو حدث وأحببت رجلاً ، فلسوف يكون واحداً من الطبقة الدنيا ، رجلاً يعمل وليس عاطلاً . ولكن مما لاشك فيه ، فإن متطلبات الثروة ومقتضيات النظام الطبقي المتميز ، والذي يعتمد اعتماداً كلياً على الثروة ، سوف تغلبني على أمري .. ثم قالت مستدركة :

- ما الذي جعلني أصرح لك بمثل هذه الأشياء

يا سيد باكينستاركار ؟

فأجاب الفتى برفق :

- اسمي باركين ستيكار . في الحقيقة ، لا يمكنك أن تعرفي كم أقدر ثقتك الغالية هذه .

فرمته الفتاة بتلك النظرة الهادئة الهجرية التي تميز الفرق بين مركزيتها الاجتماعي . ثم بادرت بالسؤال :

- ما مجال عملك يا سيد باركين ستيكار ؟

- مهنتي مهنة متواضعة جداً ، ولكن عندي أمل أن أبلغ مرتبة اسمي . ولكن اسمحي لي : هل كنت حقاً جادة ، عندما قلت إنه بوسعك أن تحبي ذا مركز متواضع ؟

- طبعاً كنت جادة في قولي . ولكنني قلت إنه «من الممكن» . هناك دوق عظيم ، وماركين يطاردانني . نعم لا يهمني أن يكون مركز الرجل الاجتماعي متواضعاً ، لو كان هو الرجل الذي ترغبه نفسي .

فأعلن مستر باركين ستيكار صراحة :

- إني أعمل في مطعم . فجفلت الفتاة قليلاً ، وقالت مناشدة متوسلة :
- لست نادلاً بالطبع ، تقوم على خدمة الزبائن أو ما شابه ذلك ؟ حقاً إن العمل شيء نبيل ، ولكن الخدمة الشخصية ، أنت طبعاً تعلم .. خادم خصوصي و ...

- لست نادلاً . إني أعمل أميناً للصندوق في (فيما وراء الجانب الآخر للمتنزه كانا يواجهان لافتة تلمع بالحروف الكهربائية لكلمة «مطعم») أنا أمين صندوق ذلك المطعم الذي تشاهدونه هناك .

فألقت الفتاة نظرة عجل على ساعتها الصغيرة المثبتة في سوار معصمها الأيسر . ونهضت بسرعة ، ودفعت بكتابها داخل حقيبة ضيقة لامعة . ثم سأله :
- لماذا أنت غير موجود في عملك ؟

فأجاب الفتى :
- عندي نوبة عمل

دخلت الفتاة المطعم ، واجتازت إلى أقصى مكان في المؤخرة ، ثم عادت منه بسرعة بدون قبعتها وخارجها ، متجهة إلى مكان أمين الصندوق (الصراف) الذي كان في واجهة المطعم تماماً . ومن المقعد هبطت فتاة ذات شعر أحمر وهي تنظر عامدة إلى الساعة . وصعدت مكانها تلك الفتاة ذات الرداء الرمادي .

ودفع الفتى بيديه داخل جيوبه ، وعاد ويبدأ بمحاذاة الطوار . وعند المنعطف اصطدمت قدمه بمجلد صغير مغلف بالورق ، ملق هناك . ومن الصورة الرائعة التي كانت تغطي الغلاف ، عرف أنه هو نفس الكتاب الذي كانت الفتاة تقرأ فيه ، وهي جالسة في المتنزه ، التقطه بغير اكتراث وقرأ عنوان الكتاب : «ليالي ألف ليلة وليلة الجديدة» ، واسم مؤلفه : «ستيفنسون» ، فالتقاء على العشب ثانية . ووقف متردداً لمدة دقيقة ، ومن ثم تقدم نحو السيارة البيضاء ذات الإطارات الحمراء ، واستلقى على الوسائد ، وألقى بكلمتين إلى السائق : «إلى النادي يا هنري» .

بمحاذاة الأشجار ، وفي طريق موازية لخط سيرها ، بحيث لا تغيب عن بصره لحظة واحدة .

عندما وصلت إلى المنعطف ، أدارت رأسها لتلقي نظرة على السيارة ، ثم تجاوزتها واستأنفت سيرتها عبر الشارع . وظل الفتى يتتبع تحركاتها عن كذب وهو متستر خلف مركبة واقفة . اجتازت الطوار المواجهة للمتنزه ، ثم دلفت إلى المطعم ذو الالافنة المضيئة . وقد كان المكان ساطعاً مبهرأ ، كله زجاج ودهان أبيض رخيص ، حيث يتناول فيه أي شخص وجبات رخيصة .



فسارع مستر باركين ستيكار يقول :

– ولكن الوقت ظلام الآن ، والرجال السفلة يملأون المتنزه ، أسمحين لي بأن أسير... ؟
فأوقفته في حزم ، وهي تقول له :

– إذا كان لديك أقل تقدير لرغباتي الخاصة ، فإنك سوف تبقى هنا ، عند هذا المقعد ، لمدة عشر دقائق ، بعد أن أكون قد انصرفت . إنني لا أقصد أن أتهمك بأي شيء رديء ، ولكن ربما تعلم أن السيارات الخاصة عادة ، تحمل كل منها العلامة المميزة لأصحابها (الحروف الأولى من اسمائهم) : مرة ثانية تصبح على خير .

وأسرعت في أبهة تسير خلال الفسق . وظل الفتى يراقب عودها الرشيق ، إلى أن وصلت إلى الطوار عند حافة المتنزه ، وسارت إلى الأمام في موازاة الطوار ، نحو المنعطف حيث تقف السيارة ، ومن ثم في خفية ، وبدون تردد بدأ هو يتسلل

ليلية . أمامي ساعة قبل أن تبدأ فترتي . هل هناك أمل في أن أراك ثانية ؟
– لا أعلم . ربما . لكنني أخشى أن لا تتملكني الرغبة في أن أراك ثانية . لا بد أن أذهب بسرعة الآن ، فأمامي حفل عشاء ، والمقصورة في المسرح تنتظرني أيضاً... و... أوه... نفس الجولة المعتادة . ربما تكون قد لاحظت سيارتي الخاصة ، عند الركن القصي من المتنزه ، عند مجيئك ، تلك التي لها الهيكل الأبيض ؟

فسأل الفتى متفكراً وقد عبس وجهه :

– والإطارات الحمراء ؟
– نعم ، إنني دائماً آتي في هذه السيارة . أن بير ينتظرني هناك . وهو يعتقد أنني أتبضع (أأشوق) في المتجر الموجود عبر الميدان . تصور حياة فيها تضطر حتى إلى خداع السائق الخصوصي للسيارة.. تصبح على خير .

الحائط



بقلم:
محمد كمال محمد

كان كل ما حولها في عربة
القطار المهترئة كثيباً بغيضاً .
كانت تجلس في جوار المرأة
تتولد الأشياء داخلها . . كانت
تحقق قلقاً في صورة تخيلتها
للبيت الذاهبة إليه . . وكانت
تقلب الكلمات في رأسها كالمرأة
خائفة .

زحفت على جلد المقعد
الناعم بمؤخرتها الضامرة ، مقترية
من المرأة . . رفعت إليها وجهها
الليموني بعد أن صبت في ملاحه
ابتسامة . . فتحت لها . .
أطبقت .

كانت قدمها تلامس
الأرض المكسوة بالشمع
القائم . . أحسّت بالشجاعة
ستأتيها إن وقفت على قدميها .
شعرت باهتزاز العربة يشد
عندما نهضت . . تطوّحت . .
داست قدمها حذاء المرأة ، وهي
ترتمي مستندة على المقعد بكفها .
كانت نظرة المرأة لوجهها
قاسية مؤنبة .

هرت ابتسامتها .
جلست منكشة . . تاركة
مسافة بين المرأة وبينها . .
أخضت رأسها ملتفة بخيوط
الخوف .

التقط عصاه من جواره . .
رشقها بنظرة . . هز العصا . .
تلوّج وجه المرأة بفرحة ، نهضت
واقفة . . وقفت أمها لوقوف
المرأة وهي تنقل أختها إلى
كتفها .

— البنت صغيرة
بعد . . دعها بيننا .
تمنّت أن تسمعها ثانية من
أمها .
كانت أمها تخفض نظرتها
إلى الأرض .

قالت بحزن : **ولا أريد أن
أذهب** ، دون أن تتحرك
شفتها .



حجر أمها ترضع من ثديها
اليابس .
قالت المرأة إنها ستمطيها
أجراً مرضياً . . ستأكل عندها
طعاماً طيباً . . تنام وحدها في
فراش .
رفع أبوها ذيل جلبابه عن
ساقيه المتورمتين . . لطمها بكفيه
صائحاً : إنها ترى حاله . .
الطريق لم يعد يراه .

قالت له أمها ليلة الأمس :
— كانت تحزن لأجلك . .
تصحو في الفجر لتخرج خلفك
دون أن أراها . . تنادي بدلا
منك على المسافرين في موقف
العربات . . تجري خلف
السائقين لتأخذ أجرك . . تعود
معك آخر النهار ، تقول لي
بحنان : إنها أجلسك هناك
لترتاح . .

قلبت المرأة يدها لتنظر في
ساعتها . . قالت تتعجل أباه :
— لم يعد غير ساعة على
موعد القطار .

كانت عين المرأة على وجه
أبيها ، ترقب بلهفة كلمته .
قال أبوها :
— البنت مسافرة
معك !

قال أبوها منذراً :

— **تسافرين مع
السيدة !**

كانت تخفض رأسها للأرض
الطينية . . سرقت نظرة لقلمي
المرأة الجالسة جوار أبيها على
الدكة العارية . . لا يريد أبوها
أن تقول لا . .
هزت رأسها دون أن تقدر
على كلمة .

كانت أمها خلفها ، تفرش
أرض الفناء عند باب حجرتهم
المعتمة . .
لم تسمعها تنطق بشيء .
ردد أبوها الكلمة صائحاً . .
ارتفعت يده في الهواء ، وهبطت
على رأسها .

انتفضت باللظمة . .
تراجعت في خوف حتى وقفت
بجوار أمها . . ودت أن تسمعها
تقول لأبيها كلمة ليلة الأمس :
— **صغيرة لا تعرف .**

احمرت عيناها دون أن
تلمع .
كان أبوها يهدر بالصياح :
لماذا لا تعرف . . إنها الكبيرة بين
أخواتها . . من أين يأتي لمن
باللقمة .
كانت أختها الصغيرة في

كتاب سراج الدكان بعد انتقال السكك

تأليف: الوزير ابن الخطيب
المتوفي سنة ٧٧٦هـ



تحقيق: د. محمد كمال شبانة • مراجعة: د. حسن محمود
عرض وتقديم: خيرى شلبي

• المؤلف •

الفترة أيضاً ، علاوة على كتابه «كناسة الدكان بعد انتقال السكك» الذي حققه الدكتور محمد كمال شبانة ، وراجعته الدكتور حسن محمود .. ونقوم بعرضه الآن ، وهو ، فيما يقول المحقق :

قد اشتمل على تراث فكري سبق لمؤلفه أن دونه يوم كان بالأندلس ، وأنه بقية من البقايا التاريخية الأدبية التي حمل اشتاتها معه إلى المغرب بعد أن انتقل إليه بحكم ظروف خلق سلطانه الغني بالله محمد الخامس ، وقد لجأ إلى تسمية الكتاب بهذا الاسم الغريب قصد التلميح للظروف السابقة والظروف اللاحقة في تعبير مسجوع مألوف شأنه في معظم مؤلفاته .

«نفع الطيب» ليوقف الجانب الأعظم منه على ابن الخطيب ، بل قرن اسم الكتاب به فسماه «نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب» . وأثناء فترة النفي التي تعرض لها ابن الخطيب مع سلطانه الغني بالله ، والتي دامت ثلاث سنوات قضاهها بالمغرب (٧٦٠ - ٧٦٣هـ) ، جاس أنحاء المغرب والتقى في مدنه بالعلماء ، ثم رابط بضاحية اسمها «شالة» بجوار أضرة بني مرين حيث ألف مجموعة من كتبه هي : «اللمحة البدرية في السدولة النصرية» و«نفاضة الجراب في علالة الاغتراب» و«معيان الاختيار في ذكر المعاهد والديار» و«الحلل المرقومة في اللمع المنظومة» و«رقم الحل في نظم الدول» وأراجيز وأشعار أخرى مختلفة نظمها ابن الخطيب في هذه

(٧٣٣ - ٨٧٥٥ - ١٣٣٣ م) ، ثم ولده السلطان محمد الخامس الغني بالله الذي وزرله في الفترة الأولى من توليه السلطة (٧٥٥ - ٨٧٦٠ - ١٣٥٤ م) . وكان قد ملك زمزم اللغة شعراً ونثراً بفضل شيوخه من اعلام الأندلس وعلى رأسهم استاذة «أبو الحسن ابن الجياب» الذي كان رئيساً لديوان الإنشاء في عصر أبي الحجاج يوسف الأول النصري ، بالإضافة إلى ثقافته الشخصية وتجاربه الذاتية والنفسية ، حتى ظهر أثر كل ذلك في رسائله السلطانية وإخوانياته النثرية والشعرية . وقد جمع ابن الخطيب الكثير من رسائله تلك في كتاب كبير بعنوان «ريحانة الكتاب ونجعة المنتخب» ، وكانت تحفة فنية إلى الحد الذي جعل «المقري» يؤلف كتابه الشهير

لسان الدين ابن الخطيب علم من اعلام الثقافة العربية ، تألق في سماء مملكة غرناطة بالأندلس في النصف الأول من القرن الثامن الهجري . كان شيخ مؤرخي الأندلس دون منازع .

تحدث ابن خلدون عن رسائله السلطانية وإخوانياته النثرية والشعرية فسماها بالغرائب ، كما نقل المقري عدداً منها في كتابه «نفع الطيب» ، كذلك ترجم له كثيرون من المشتغلين بتاريخ الإسلام في إسبانيا ، وفصلوا القول في مؤلفاته كـ «الإحاطة» و«اللمحة البدرية» و«أعمال الإعلام» و«الكتيبة الكامنة» .

تقلد منصب رئاسة ديوان الكتابة مع الوزارة ، وكان الناطق الرسمي بقرنطة باسم كل من السلطان يوسف الأول النصري

• المخطوط •

يقول المحقق إنه لم يجد لكتاب «كناسة الدكان» سوى مخطوطة يتيمة بمكتبة الأسكوريال بمدريد تحت رقم ١٧١٢ من فهرس الغزيري ، وهي التي نقل عنها ، وتقع في إحدى وستين لوحة من الحجم المتوسط ، كتبت بخط أندلسي جميل أنيق ، وسطرها ١٩ سطرًا بكل صفحة ، بمقياس

١٤,٢ × ٢٠,٥ سم ، ومتوسط كلمات السطر ١٢ كلمة .

ويقول المحقق أيضاً : إن هناك نسخة موجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة مسجلة تحت رقم ١٩٨٧٩ ز ، وهي نسخة مصورة بالفوتوستات عن الأصل المخطوط المحفوظ بمكتبة الأسكوريال بمدريد ، وقد نوه في فهرس الدار بذلك وهو الفهرس الخاص

بالمخطوطات المطبوع في عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م . كذلك يقول : إن جزءاً ليس باليسير من رسائل المخطوطة قد ثبت ذكره في مؤلف ابن الخطيب أيضاً [ريحانة الكتاب] .

وقد أشار الناشر لكتاب الكناسة إلى ذلك أمام كل رسالة وفي بدايتها بقوله : «مطبوع في

كناسة الدكان بعد انتقال السكان

بلاط فاس وتوثيق الروابط العسكرية - على الخصوص - بين الأندلس والمغرب ، ومن ناحية أخرى لما عرف عن القواد المغاربة من شدة المراس لفنون الحرب وطول التجربة في ميادين القتال . وأبو عثمان هذا شخصية عسكرية تحدها أطلال فوق مستوى القادة من أمثاله .

وحدث أن تولى العرش الغرناطي السلطان محمد بن الوليد إسماعيل ، عقب مقتل أبيه عام ٧٥٢هـ ، فنشب خلاف بينه وبين «شيوخ الغزاة» وتمادى هؤلاء في تمردهم إلى حد الاعتصام ببعض الثغور الجنوبية ومنها على الأخص ثغر المرية ، وقد أعانهم على ثورتهم هذه الأمير ، وقد بلغ من قوتهم أنهم استطاعوا أن يكونوا لهم نفوذاً أوصلهم آخر الأمر إلى القضاء على السلطان الغرناطي محمد بن أبي الوليد إسماعيل وتابعوا استبدادهم ، وصابتهم على الأمور بغرناطة فتولوا بأنفسهم تنصيب الملك الجديد وأخذ البيعة له من الرعية وكان السلطان الحديث هو «أبو الحجاج يوسف الأول» الذي ارتق العرش ولم يبلغ بعد سن الرشد .

ومنذ أن جلس أبو الحجاج يوسف الأول على عرش غرناطة وهو يوطد العلاقات مع المغرب ، فقد كان معاصره في أول الأمر من المربين السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المربني الذي خضعت له كل من تونس وتلمسان ، ثم مالبث ابنه أبو عثمان المربني أن استولى على إفريقية وقسنطينة وتونس وأصبح سلطاناً على كل من المغرب الأدنى والأوسط والأقصى .

ولم تكن علاقة مملكة غرناطة منذ نشأتها - على وجه العموم - بدول النصارى المجاورة تتسم يوماً بالصفاء القلبي ، فقد كان الهدف النهائي للصراع الإسباني المرير هو استرداد البقية الباقية من الأراضي التي احتلها العرب ، كذلك استرداد جبل طارق الذي استولى عليه الأندلسيون في عصر السلطان محمد الرابع (ذو الحجة ٧٣٣هـ - ١٣٣٣م) ، بمعونة من المغرب بعد أن ظل تحت أيدي القشتاليين زهاء أربعة وعشرين عاماً ، وكان للسلطان أبي الحسن المربني أكبر الفضل في استرجاع هذا الثغر المنيع . . مما جعل جيرانه المسيحيين يتابعون غزواتهم لمملكة

ضوءاً على ما جاء فيها ، وليكون القارئ على فهم لما تضمنته الرسائل من إشارات قد تكون عابرة أحياناً ويحتاج الأمر معها إلى الإحاطة بالمغزى الذي إليه تشير ، لا سيما ما يتعلق منها بالسياسة الخارجية لدولة يوسف الأول - الذي أنشئت الرسائل على لسانه - تجاه كل من المغرب وإسبانيا النصرانية (قشتالة وأراجون) .

كما ذُبل المحقق الكتاب في النهاية بملحق خاص في هذا الشأن ، ضمنه عرضاً موجزاً لفترات الحرب وفترات السلم إبان حكم هذا السلطان (٧٣٣ - ٧٥٥هـ ، ١٣٣٣ - ١٣٥٤م) ، وبذلك وضع تحت أنظار الباحث مرجعاً متكاملأ أكثر منه وثائق مجردة محضة .

وعلى هذا نعرف أن مملكة بني نصر نشأت قبل منتصف القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) واتخذت من مدينة غرناطة عاصمة لها ، وكانت الدولة يومئذ تشمل الجزء الجنوبي من الأندلس .

ويذكر المؤرخون أن السلاطين الذين تعاقبوا الملك على غرناطة من بني نصر يرجع نسبهم إلى «سعد بن عبادة الأنصاري» أحد كبار صحابة الرسول وسيد قبيلة الخزرج من الأنصار بالمدينة مما يعني على هؤلاء السلاطين عراقية في الهيد ونسباً في التاريخ مشهور . ولقد كان أول ملوكهم ومؤسس دولتهم هو «الغالب» بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن حميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري .

ولكن كيف اعتلى يوسف الأول عرش غرناطة؟ . .

يقول المحقق : إن ملوك بني نصر قد درجوا على أن يكلوا قيادة الجيش العامة إلى قواد أفسار مغاربة عرفوا في تاريخ الأندلس بشدة مراسهم في فنون الحرب ، كما عرفوا باسم «شيوخ الغزاة» ، ومن أبرز هؤلاء أسرة تنتمي إلى بني مرين الحاكمة بالمغرب ، هذه الأسرة تعرف بـ «بني العلا» على رأسها شيخها «عثمان بن أبي العلا إدريس بن عبد الله» . تعني هذه المخطئة من بني نصر التقرب إلى

الريحانة ، مما جعل المحقق يرجع إلى الريحانة ليكتشف بعض الزيادات هنا وهناك ، وأحياناً بعض النقص في كلا الجانبين ، وكانت النتيجة هذه المقابلات أن وصل إلى صورة متكاملة في الجملة لمخطوط الكناسة . وقد اعتمد من الريحانة ثلاث نسخ ، اثنتان منها بدار الكتب بالقاهرة ، ورمز للاولى بالرمز (أ) ، ويوجد منها الجزء الأول وبعض الجزء الأخير في مجلدين ، ومخط مغربي ، في اثنتائها نقوب ونقص واضطراب ، وهذان الجزءان مصوران بالفوتوستات عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة تونس ويقعان في ٣٠٩ لوحات ، تحت رقم ١٩٨٧٥ ز .

أما الثانية فرمز لها بالرمز (ب) ، بها نقص يسير من الخطية ، أولها بعد الديباجة : «وسميته لتتبع بساينيه المنسوقة وتعدد أفانينه المشوقة بريحانة الكتاب ونجعة المختاب . .» ، في مجلدين كتباً بخط النسخ ، وقد نقلنا عن الجزئين المخطوطين المقيدين بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٤ أدب ش ٢ ، ويقعان في ٦٥٠/٤٦٠ صفحة ، ومسطرتها ٢١ سطراً . وقد سجلنا تحت رقم ٣٤٥٩ ز .

أما النسخة الثالثة من الريحانة فرمز لها بالرمز (ج) ، وهي نسخة الأسكوريال بمدريد ، والمسجلة تحت رقم ١٨٣٥ فهرس الغزيري ، وهي نسخة جيدة للغاية وقد كتبت بخط أندلسي باهت ، وتقع في ٢٨١ لوحة كبيرة أي ٥٦٢ صفحة في كل صفحة ٢٧ سطراً في كل سطر ١٢ كلمة تقريباً ، وقد ذكر في نهايتها أنها كتبت في سنة ٨٨٨هـ ، وهي عبارة عن مختارات من كتب ابن الخطيب ثم مجموعة كبرى من الرسائل عن السلاطين الذين وزر لهم بالأندلس والمغرب .

● خلفية تاريخية ●

ولكي نحقق هذه الرسائل الأدبية التاريخية الاجتماعية الفاتدة المرجوة منها على أكمل وجه كان من الطبيعي أن يقدم المحقق لهذه الوثائق على اختلاف مناسباتها بللامة موجزة لمملكة غرناطة النصرانية ، وظروف اعتلاء صاحب هذه الوثائق ، أبي الحجاج يوسف الأول عرش المملكة ، ثم تبيان للأحداث التي تضمنتها وثائق المخطوطة في الجملة ، حتى تلقى

غرناطة طبقاً لمخطط حربي من لندن ملكهم «الفونسو الحادي عشر» الذي عول على الإجهاد على آخر معقل المسلمين بالاندلس، جرياً على سنة أسلافه السابقين، آملاً أن تسقط غرناطة نفسها على يديه.

وكان السلطان أبو الحجاج يوسف الأول يحس من قشتالة - خصوصاً - هذا الشعور المتوارث، ورأى أن الأمر يميل عليه الاستنجد بملوك بني مرين شأن سابقه من ملوك بني نصر، فكتب إلى السلطان أبو الحسن المريني يستنجد به ويستظهره، فأرسل إليه عامل بني مرين ملبياً نداءه، وكلف ولده الأمير أبا مالك بدخول الاندلس محارياً، وأصدر أمراً إلى الوزراء بأن يضعوا كافة الإمكانيات اللازمة تحت أمر ابنه.

إلا أن الأمير أبا مالك ما لبث أن استشهد في أرض الاندلس بعد أن تألب عليه الإسبان والبرتغاليون والقشتاليون.. حيث هزم المسلمون هزيمة شديدة وفجع سلطان المغرب في مصرع ابنه وصمم من جانبه على الثأر مهما كلفه ذلك، وفعلاً أصدر أوامره إلى وزرائه بالنبوض إلى السواحل المغربية الشمالية وتجهيز الأساطيل للسير إلى الاندلس مرة أخرى، وأغمد عطاءه للجنود، كما استنفر أهل المغرب قاطبة وسافر بنفسه إلى أصهاره المحفصيين بتونس، لتجهيز أسطولهم إليه فاجابوه، ووافى سيّته في ستة عشر أسطولا من أساطيل إفريقية، كان فيها من طرابلس وقايس وجربة وتونس وبونة وبجاية.

وفي الوقت نفسه، توافت أساطيل المغرب بمرسى سبتة تناهز المائة، وعقد السلطان عليها محمد بن علي العزفي، الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها أيام السلطان أبي سعيد. ووافق السلطان أبو الحسن الحملة إلى الاندلس أوائل عام ١٣٤٠هـ - ١٣٤٠م، حيث نزلت القوات البرية بأرض طريف وتقاترت القوات البحرية بأساطيلها حتى بلغت أساطيل النصارى ثم مالبت الطرفان أن التحا ودارت رchy المعركة التي تمخضت في النهاية عن فوز المسلمين، وكان ذلك يوم السبت السادس من شوال سنة أربعين وسبعمائة.

هذا.. ولا تعتبر تلك المعركة إلا رد فعل حتمي

للمعركة التي سبقها، والتي استشهد فيها الأمير أبو مالك، وذلك لا يعني أنها كانت المعركة الفاصلة بين طرفي النزاع ولكنها - على كل حال - تعتبر مقدمة مباشرة للمعركة طريف الكبرى التي تلتها، تلك التي يؤرخ بها الإسبان لانتصاراتهم في حروب الاسترداد التي خاضوها ضد كل من المغاربة والاندلسيين على السواء.

مضمون المخطوط

بعد المقدمة الصغيرة جداً التي وضعها المؤلف لكتابه والتي لا تضيف شيئاً إلى ما تقدم ذكره، يقول المحقق: إن «الكناسة» تنتظم أقساماً ثلاثة. تنصفح القسم الأول الذي يدرجه المحقق تحت اسم الاجتماعيات، وفقاً للمضمون، حيث إنه عبارة عن وثيقة أو عقد زواج نصري، جرت رسمه في قصر الحمراء بغرناطة في ٢٤ صفر ٧٥٣هـ، بين السلطان أبي الحجاج يوسف الأول ابن الأحمر ملك غرناطة بصفته ولياً على أخته وبين الرئيس أبي الحسن ابن جعفر بن نصر. بعد ذلك تنتقل إلى القسم الثاني الذي سماه المحقق بـ «التاريخ المغربي» - وسائل ذات أحداث مغربية - لنجده يتضمن تسع وثائق، لتسع رسائل موجهة من السلطان يوسف الأول ملك غرناطة، وسابع سلاطين بني الأحمر في غرناطة إلى سلطان المغرب أبي عثمان فارس بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، حررت من إنشاء الوزير المؤرخ ابن الخطيب ما بين عام ١٣٥١م - ١٣٥٤م.

وقد تناولت الرسائل عدداً من المناسبات، منها شكر السلطان يوسف الأول، أبا عثمان المريني لبعض الهدايا التي كان قد بعث بها الأخير إليه، ومنها معونة المغرب الحربية لصالح الجهاد المقدس بالاندلس، وكذلك تهنة إلى أبي عثمان لاسترداده مدينة تلمسان من بني زيان، وأخرى لاستيلائه على مدينة بجاية، من بني زيان أيضاً، وفيها اغتيابه لانتصار أبي عثمان على الولايات التي ثارت ضده في شمال إفريقيا، ومنها إعلامه بالأحداث القشتالية الداخلية، ومنها استعدادات مملكة غرناطة بالتعاون مع المغرب لرد غارات النصارى البحرية المفاجئة.

ثم نستقل بعد ذلك إلى القسم الثالث الذي أعطاه المحقق عنوان «التاريخ الأندلسي» - وسائل ذات أحداث أندلسية - وهي مكاتبات صادرة من بلاط غرناطة إلى بلاد المغرب، معظمها في شأن العلاقات السياسية لمسلمي الاندلس بدول النصارى في الشمال (قشتالة وأراجون).. حررت ما بين عام ١٣٤٤م، وعام ١٣٥٧م، ويتضمن القسم الثالث إحدى عشرة وثيقة تبدأ من الوثيقة العاشرة حسب الترتيب العام لوثائق الكتاب. وقد ذيل المحقق الكتاب في النهاية.

● تعليق ●

إذا صح أن المكتبة الأندلسية في اللغة العربية فقيرة بالقياس إلى أهمية الاندلس بالنسبة للعرب فإن تحقيق هذه المخطوطة يبين لنا إلى أي حد نحن محتاجون إلى معرفة تلك الفترة الهامة من تاريخ العرب في تلك المنطقة. وإذا كانت بعض الدراسات الجامعية تصول وتحول بين أحداث تلك الفترة فإن جهود أصحابها لم تكن مثمرة بالقدر الكافي لأنها ظلت بمجرد رسائل أكاديمية تحقق غرضاً علمياً ولا تحقق غرضاً ثقافياً عاماً. ولعل جهود الأستاذ محمد عبد الله عثمان في دراسة الفترة الأندلسية تكون هي الأبرز والأفضل إن لم تكن الوحيدة في هذا الصدد. على أية حال فإن المطلع على المخطوطة التي نحن بصدها لا شك يدرك مدى الجهد الحارق الذي بذله الأستاذ الدكتور محمد كمال شبانة في تحقيق هذه المخطوطة، وفي وضع هوامش لها، لدرجة أن الهوامش وحدها يمكن أن تكون كتاباً مستقلاً قائماً بذاته.

وتكشف لنا هذه المخطوطة الطريفة والهامة في آن، إلى جانب المسائل التاريخية، عن الجانب الفني الروائي في شخصية الأديب لسان الدين ابن الخطيب. لقد كان ناثراً وشاعراً لا يشق له غبار في عصره، ولم يكن فن الرواية معروفاً لدى المسلمين في ذلك الوقت، إنما كان المعروف هو السير والملاحم الشعبية التي أخذها الغرب، وطورها بعد

كناسة الدكان بعد انتقال السكان

أن سحرته بغيهاها وخصوية معانيها إلى فن جديد مختصر هو ما استوردناه بعد ذلك باسم الرواية .

ولكن لأن هذا الفن هو في الأصل فن عربي شرقي فإننا نجد في شخصية الأديب ابن الخطيب بذوراً ناضجة لروائي كبير ، يتبدى ذلك أول ما يتبدى في عنوان هذه المخطوطة ، ليس لأنه عنوان مسجوع لمعظم العناوين إن لم تكن كلها في ذلك الوقت عند ابن الخطيب وغيره كانت مسجوعة ، ولكن لأن العنوان ينطوي على صورة فنية رائعة ذات طابع روائي .

فكناسة الدكان بعد انتقال السكان يوحى بالمعادل الموضوعي الذي يقوم خيالنا على الفور بتركيبه لدى قراءة العنوان ، فنحن نستشف من كناسة الدكان وجود أشياء كثيرة قد تأثرت وتغيرنا بالتقليب فيها ، ثم نستشف من العبارة التالية وهي : **بعد انتقال السكان** ، الكثير من الأسرار التي يمكن أن يكون قد نسبها أصحابها .

وربما كان المؤلف صادقاً مع نفسه حينما قصد بهذا العنوان تجميع أوراق تآثرت منه ولم يضمها في كتب سابقة فعاد إليها بعد أن دالت دولتها ليعيد النظر فيها ولكن إحساسه بها كما يتضح من عنوانه يشير إلى حسه الروائي الذي لم تتح له فرصة النضج والمهارة ، وعموماً فإن مجموعة الوثائق هذه تكون في الذهن عالماً روائياً خالصاً رغم أصله التاريخي .

ولنقرأ معاً الوثيقة الأولى وهي عقد زواج نصري ، ليتبين لنا كيف أنها تكشف عن عالم إنساني مثير أكثر منها تسجيلاً لحادث تاريخي . سوف نتجاوز عن المقدمة إذ هي طويلة وسهلة ، ثم نبدأ من هذه البداية :

« أما بعد هذه المقدمة التي كرمت اختتاماً وافتتاحاً ، ووجدت في ميدان الرضا والسعد وبلوغ الأمل وإحراز القصد مغدى ومراحاً ، وأوسعت العيون قرة والصدور انشراحاً ، فإن من المعلوم الذي لا يحتاج إلى دليل ، والمسلم الذي لا يتطرق إليه بتعليل ، ولا يخاف على محكمه وارد نسخ ولا عارض تأويل ، فقد وضح منه كل سبيل ، وحل توأم الإيمان في قلب كل قبيل ، ما خول الله هذه الدولة النصرية ، كتب

بفضله نصر كتابها ، وجعل محامداً قلائد تجعلها الأيام فوق نخورها وتراثها ، من الكمال الذي وردت غير مدافعة حياضه ، والمجد الذي تفتأت أنق رياضه ، والعدل الذي رفعت فوق العباد ظلاله ، والفضل الذي استشعرت شيعه وخلاله ، والجهاد الذي تلفت رايته بالاستحقاق ، وقامت بفرضه كفاية عمن دونها من ملوك الأفاق .

وماذا عسى أن يبلغ القول وإن اطرد ، أو ينتهي المدح وإن شرد ، في أبناء صحابة الرسول وأنصاره ، وسلالة سعد بن عبادة وزيره الذي لا يضاهى في رفعة شأنه وعلو مقداره ، ووليّه الذي أعلن بإجلاله في قومه الأنصار وإكباره ، وقال لهم لما أطل : قوموا لسيدكم تسجيلاً لعقد افتخاره ، إلى أن ألبس الله طرق هذه الخلافة النصرية أشرفها في العشرة جيداً ، وأكرمها أباً وجوداً ... مولانا السلطان الكبير ، الشهير ، الخطيب ، العادل ، الفاضل ، الماجد ، الكامل ، الأورع ، الباسل ، المجاهد ، الخافل ، الماضي الصفاح في ذات الله والذوابل ، هضبة الثبات إذا هفت من الروع الهضاب ، وسيف الله الماضي إذا همت للسيف العضاب ، الذي استهل بالطهارة يافعاً وكهلاً ، وكان مذ كان خلافة المسلمين أهلاً ، المجاهد السعيد ، الشهيد أبي الوليد ، ابن مولانا الهمام الأخطر ، العلم الأشهر ... أبي سعيد فرج ، بن إسماعيل ، بن يوسف ، بن نصر ، المباه من نضار الانتساب ، الرفيع بغير الزائف ولا البهرج ، المنتمي في ذؤابة كرام الخبزج ، جدد الله عليه ملابس الرحمة ، وجزاء الله أفضل ما جزى الصالحين من ملوك هذه الأمة .

فلله من سنة أحيائها ، وسيرة عدل أطلع مجيها ، وسبيل بر أوضحها ، وحديث مجد عن سلفه من صحابة الرسول أثبتنا وصححها ، وصير الله ملكه إلى قرارة رضاه واختياره ، وخلاصة حسه من بين سائر بنيته وإيثاره ، بدر القارة وندرة نضاره ، وعنوان سعده وبركة داره ... أمير المؤمنين أبي الحجاج يوسف أبقاه الله وأيامه عن غمر السعد سافرة ، وأقسامه من النصر والمضد وافرة ، وكتائبه ظاهرة ظافرة ، والحوادث عن مقامه شاردة نافرة .

لن ذال مجد كمجد هذه الدولة التي لها الفخر الحقيق والنسب الصريح العريق ، والسبب المتين

الوثيق ؟ واقتدى بهذه الشجرة النصرية الشاه ، الذي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، فروعها من الأقارب والرؤساء ، فكانوا نجوماً أمدتهم شمسه المنيرة بالسناء ... حفظ الله عليهم من عز هذه الإيالة النصرية اليوسفية مادة سعدهم وعنصر مجدهم ، وإن من أفضل من أنجبهم هذه البيوت الرياسية من أبنائها ، وأنبته من فروع عليائها الرئيس الكذا أبو فلان ، ابن الرئيس الكذا أبي فلان ، وصل الله سعده ، وحرس مجده ، فإنه نشأ والعفاف يظله والمجد ينهله والطهارة تضفي عليه سايق أذيالها ... إلخ .

والماتمل في هذه الصفحة التي نقلناها بشق النفس من عقد الزواج المذكور يجد أن هذه اللغة تمثل عصر انحطاط اللغة العربية ، حيث تحولت إلى تراكيب بلاغية وبيانية جامدة يحاول الكتاب تقليدها شكلياً ، وبعضهم درس أسرار اللغة حتى أصبح قادراً ومسيطرأ عليها ولكنه لا يملك الحس بها ولا يملك فنونها فترى لغته مجرد تراكيب لا معنى لها أو حافلة بالمعاني البعيدة الغامضة ، مما يقنعنا أن بعض الأدباء ممن درسوا اللغة دراسة نحو وصرف فقط إنما هم يستدعون الألفاظ والتراكيب أولاً وقبل استدعاء الصور والمعاني ، ناهيك عن ولعهم بإيراد المترادفات والمحسنات البديعية وما إلى ذلك .



مصطلحات الحفر

يساوي ١٢ جالونا اميريكيا أو ٣٥ جالونا عاديا أو حوالي ١٥٩ لترًا .



التحكم الأتوماتيكي Automatic Control :

اصطلاح يطلق على النظم والعمليات التي من خلالها يتم ضبط بعض العوامل والمعدلات المتغيرة في أي صناعة أو أي عملية بترولية كالحفر أو الإنتاج أو معالجة زيت البنزول الخام ، ومن أمثلة ذلك عملية التحكم في الضغط أو الحرارة ، أو معدل السريان للسوائل البترولية داخل جهاز معين بحيث لا تزيد هذه العوامل عما هو مخطط لها من قبل نظرياً .. ويرجع الفضل في استمرار الإنتاج وزيادته دائماً إلى كفاءة الأجهزة المستخدمة في التحكم الأتوماتيكي .



ثنية مقعرة Syncline :

اصطلاح يستخدم في جيولوجيا البترول ليدل على أي تركيب جيولوجي تأخذ الصخور المكونة لطبقات الأرض فيه شكل الثنية المقعرة إلى أسفل ، وتفيد معرفة تلك الثنايا في تحديد الأماكن التي يحتمل أن يوجد البترول فيها .



البرميل Barrel :

يعتبر البرميل وحدة لقياس حجم معين من البترول أو منتجاته ، وهو



جهاز إنذار Alarm :

جهاز يعم تركيبه على أي آلة أو ماكينة ليعطي تحذيراً صوتياً أو ضوئياً ، أو هما معاً للعاملين ، وذلك إذا حدثت أي ظروف غير طبيعية في المعدة المركب عليها ، مثل زيادة الضغط أو درجة الحرارة ، لذلك فإن على الأفراد المكلفين بمراقبة هذا الجهاز اتخاذ الخطوات اللازمة لتفادي أي مشاكل أو كوارث قد تنجم عن التأخير في حلها فوراً .



الحفر الموجه Directional Drilling :

يفضل حفر آبار البترول عمودياً ، لكن هناك بعض الحالات التي تستدعي حفر البئر بزاوية ، كتواجد البئر في مناطق بحرية ضحلة بالقرب من الشواطئ ، بحيث يكون من الأفضل إقامة الحفار على البر ، وبدء الحفر الموجه ، أو في حالات الحفر تحت سطح مياه البحار والخلجان العميقة ، حيث يكون من الأفضل أن تجمع رؤوس الآبار في مكان واحد ، وبذلك يسهل تجميع الزيت والغاز الطبيعي ، وتسهل عملية الإنتاج والضغط .



خزان Reservoir :

اصطلاح يطلق على الطبقة الأرضية الحاملة للزيت والغاز ، التي تكون مخونه من صخور رسوبية مسامية تسمح بتصاد البترول والغاز خلالها ، إلا إنها تكون محاطة بصخور غير مسامية أو بمياه فطرية تمنع هجرة البترول ، وغالباً ما يكون التركيب الصخري للخزان من الحجر الجيري أو الحجر الرملي أو هما معاً .



دلائل الغاز Gas Show :

تسمى الغازات الطبيعية المصاحبة لطفلة الحفر أثناء خروجها من البئر

أثناء عملية الحفر بدلائل الغاز ، وهي ذات أهمية قصوى في التعرف على خزانات البترول الموجودة في باطن الأرض .



بئر ذو تكملة مزدوجة Dual Completion :

يطلق هذا التعبير على أي بئر بترولية منتجة للزيت من طبقتين مختلفتين في نفس الوقت ، يفصل بين كل طبقة والأخرى حاجز صخري غير مسامي ، ويعزل إنتاج كل طبقة عن الأخرى بواسطة إنزال سلسلتين من أنابيب الإنتاج .



ترميم البئر Workover :

القيام بعمليات التنظيم والتنظيف والإصلاح في الآبار المنتجة لزيوت البترول ، وذلك بغرض زيادة أو استعادة الإنتاج .



زاوية الانحراف Angle of deflection :

اصطلاح يطلق في الحفر الموجه ليدل على ميل البئر وانحرافها عن الاتجاه الرأسى .



السينموجراف Seismograph :

جهاز لقياس الزلازل ، يستخدم في عمليات الاستكشاف عن البترول ، وذلك بتحديد التكوينات الجيولوجية الصخرية المحتملة وجود بترول بها ، وللاستخدام هذا الجهاز لذلك الغرض يتم وضع بعض الشحنات المتفجرة من المفرقات في داخل حفر تعمل في التراكيب الأرضية ، ثم تفجر الشحنات ، وتستقبل الذبذبات الأرضية الناتجة عن هذا التفجير باستخدام السينموجراف ، الذي يقوم بتحديد شكل وطبيعة

ظ

ظواهر بترولية : Show

هي الشواهد من زيت البترول والغاز الطبيعي التي توجد في عينات الفتات الصخري التي يحصل عليها أثناء عمليات الحفر .

ع

عمليات الثقيب Gun Perforating :

بعد أن تم معرفة وجود البترول في منطقة ما ، يقوم عمال ومهندسو الحفر بإنزال مواسير تبطين إلى الطبقات الأرضية الحاملة لزيت البترول ، ويتم تثبيت هذه المواسير بنوع خاص من الأسمنت في جدران البئر ، ولكي يتم إنتاج البترول - يتم تثقيب مواسير التبطين بجهاز خاص يسمى «مدفع الثقيب» ، حيث يدلى في البئر إلى العمق المقابل للطبقات الحاملة للبترول ، ثم يقذف طلقات صلبة إلى الجوانب تمر من خلال مواسير التبطين والطبقات الصخرية الحاملة لزيت البترول ، وبذلك يتم خلق مسارات يسيل الزيت من خلالها إلى البئر ، وبالتالي إلى السطح .

غ

الغطاء الغازي Gas Cap :

نظراً لأن الغاز الطبيعي أخف من زيت البترول ، فهو يتواجد فوقه على شكل غطاء ، وذلك في الطبقات الأرضية الحاملة بالزيت والغاز .

ك

فتحة إنتاج Choke :

أداة توضع في خط تدفق السوائل الخارجة من آبار البترول والغاز وذلك لتقليل التدفق ، والتحكم في معدل الإنتاج .



الطبقات التي مرت بها الذبذبات بنسب على اختلاف طبيعة وسرعة الذبذبات أثناء مرورها في الأنواع المختلفة من الصخور .

ش

الشعلة Flare :

مجموعة أنابيب ومشعل وذلك للتخلص من الغازات الزائدة غير المرغوب فيها في الآبار المنتجة للزيت أو الغاز ، أو في محطات معالجة زيت البترول ، أو في معامل التكرير .

ص

صمام الأمان Safety valve :

صمام أوتوماتيكي يستخدم بكثرة في آبار البترول ، ويركب على أجهزة معالجة الزيت والغاز ، وهو ينفجر تلقائياً إذا زاد الضغط داخله عن حد معين ، بحيث يضمن سلامة الأجهزة والمعدات والعاملين .

ض

إضافات Additives :

مواد أو مركبات كيميائية تضاف إلى أحجام كبيرة من مواد أخرى ، وذلك بهدف تغيير خصائصها ، وفي الصناعات البترولية تضاف مثل هذه المواد إلى زيوت التشحيم ، وزيوت الوقود ، وإلى طفلة الحفر ، كما تضاف إلى زيت البترول الخام لفصل الشوائب الموجودة به .

ط

طبقة أرضية Bed :

اصطلاح جيولوجي يطلق على أي طبقة صخرية مختلفة في تكوينها عن الطبقات الصخرية المجاورة لها ، أو التي تعلوها ، أو التي توجد تحتها ، ويوجد البترول في الطبقات الأرضية المكونة من الصخور الرسوبية ، التي دفنت فيها بقايا الكائنات الحية البحرية منذ ملايين السنين .

ق

قاع البئر Bottom Hole

اصطلاح يطلق على أعمق نقطة يتم الوصول إليها أثناء حفر بئر من آبار البترول .

ك

كتم البئر Killing a Well

تعبير يطلق في عمليات حفر الآبار ، وهو يعني منع انفجار محتمل نتيجة للضغط الكبيرة التي تقع على الزيت الخام والغاز داخل البئر ، ويتم ذلك بعمل احتياطات معينة للتغلب على هذه الضغوط وذلك باستخدام طفلة الحفر أو الماء ، أو أي سوائل عالية الكثافة . كما يستخدم هذا التعبير أيضاً أثناء عمليات الإنتاج ليدل على وقف إنتاج الزيت والغاز من البئر لحين إعادة إصلاحها .

ل

لوحة التحكم Control board

لوحة تستخدم في محطات المعالجة ومعامل التكرير ومراكز الإنتاج ، وأجهزة الحفر ، حيث يتم تجميع أجهزة التحكم من مفاتيح وخلافها ، وأجهزة البيان عليها .

م

مصيدة بترولية Oil trap

تعبير يطلق على التكوينات الصخرية الجيولوجية المكونة من تكوينات وطبقات الأرض ذات المسامية والنفاذية التي لها القدرة على اصطياد الزيت والغاز الطبيعي والاحتفاظ بها تحت سطح الأرض ، وقد تكونت المصائد البترولية نتيجة للتغيرات التي طرأت على القشرة الخارجية للأرض خلال العهود الجيولوجية ، والتي أحدثت تصدعات وثنيات وشقوق وفوالق وصدوع بها ، وأدى ذلك إلى تكوين مصيدة تجمع السوائل النازحة من الهيدروكربونات المكونة للبترول فيها .

ن

نفاية Junk

اصطلاح يطلق على المخلفات المعدنية التي تفقد في البئر أثناء عمليات الحفر أو الإنتاج .

هـ

الهيدروكربونات Hydrocarbons

خليط من مركبات كيميائية عضوية تتكون من اتحاد عنصري الهيدروجين والكربون بنسب متفاوتة ويتكون البترول من خليط من عديد من مركبات الهيدروكربونات .

و

وردية Tour

فترة زمنية ترمز إلى ساعات العمل المحصورة بين ساعات معينة من الليل أو النهار ، ويحجز اليوم الواحد إلى ورديتين كل منها ١٢ ساعة وذلك في عمليات الحفر التي تتم في البحر ، أما بالنسبة للعاملين في معامل التكرير فإن اليوم يجرى إلى ثلاث ورديات .

أ

يعالج بالأحماض Acidize

تعبير يرمز لعملية معالجة الصخور الجيرية الحاملة لزيت البترول الموجودة تحت سطح الأرض بواسطة حمض الهيدروكلوريك ، ويتم ذلك بوضع الحمض في البئر ، وذلك لإذابة الحجر الجيري في المنطقة المنتجة للبترول حتى تتكون ممرات يتدفق الزيت من خلالها إلى البئر .

ح

و تعليقات

كيف سرقت «الجوكندا»؟

نشرتم في مجلة «الفيصل» الغراء في العدد (٤٠) مقالا حول لوحة الفنان ليوناردو دافنشي (الجوكندا) مع أن المجلة لم تذكر سرقة هذه اللوحة والقصة تروى كالآتي :

في شهر أغسطس (آب) سنة ١٩١١م، اهتزت أسلاك السرق والهاتف من باريس نائلة إلى أرجاء العالم خبر سرقة الصورة الزيتية الشهيرة «الجوكندا» من متحف اللوفر، تلك اللوحة التي لا تقدر بمال لقيمتها الفنية والأثرية، ولم تمض شهور على ذلك الحادث حتى مات مدير متحف اللوفر غمًا وكمدًا.

ومع أن الحكومة الفرنسية كانت معتقدة اعتقاداً راسخاً بأن السارق أو السارقين لن يستطيعوا الإقدام على بيع الصورة علناً لأنها معروفة ومشهورة في أنحاء العالم كافة، إلا أنها كانت تخشى وتخشى معها علماء الآثار ومحبو الفنون الجميلة، أن يعمد اللصوص إلى إتلاف ذلك الأثر الفني النفيس الذي لا يقوّم بمال. ومضى على اختفاء الصورة عامان من دون أن توفق الشرطة ولا الباحثون إلى العثور عليها أو تتبع آثار سارقها إلى أن دخل شاب إيطالي في أواخر سنة ١٩١٣م، إلى محل يبيع العاديات في مدينة فلورنسا بإيطاليا وأعلن لصاحب الحانوت بأن لديه تحفة فنية رائعة يريد بيعها، وأبرز الشاب من بين اللوائف التي يحملها «الجوكندا»، وقدمها إلى التاجر يطلب إليه أن لا يبخسه في تقدير ثمنها.

وعرف الرجل الصورة المسروقة فأوعز خفية إلى أحد موظفيه أن يستدعي البوليس، وبقي التاجر يساوم الشاب في ثمنها لتضيق الوقت إلى أن أقبلت الشرطة فقبضت عليه وتسلمت الصورة الأثرية النفيسة. ولما تحققت الحكومة الإيطالية من أن الصورة هي نفس صورة «الجوكندا» المسروقة من متحف اللوفر في باريس أبرقت إلى الحكومة الفرنسية تبلغها بالأمر، فأوفدت فرنسا جماعة من علماء الآثار وكبار المصورين إلى فلورنسا ليتأكدوا من حقيقة الأمر ويأتوا بالصورة. على أنه ما كاد يذاع نبأ العثور على صورة الجوكندا في إيطاليا حتى أقبل الناس من كل حذب وصوب لمشاهدتها. ولا عجب فهي صورة إيطالية الأصل من ريشة ليوناردو دافنشي أشهر الفنانين الإيطاليين بلا منازع. ورأت الحكومة الإيطالية أن تنتهز هذه الفرصة لتضرب عصفوريين بحجر واحد، ذلك بأن تشيع رغبة الجمهور المتلهف على مشاهدة هذه الصورة الخالدة من جهة وأن تربح بعض المال من جهة أخرى، وكان ذلك بعرض الصورة في متحف

فلورنسا، وفرض رسم للدخول مقداره ليرة إيطالية في ذلك الحين، وتدفق الناس على متحف فلورنسا فلم تنقطع وفودهم ليلاً ونهاراً ولولا إصرار المندوبين الفرنسيين في العودة بالصورة إلى فرنسا لجمعت الحكومة الإيطالية مبلغاً هائلاً من ورائها، فقد بلغ ما دفعه الناس رسماً لدخول متحف فلورنسا ومشاهدة صورة الجوكندا في تلك الفترة الوجيزة زهاء خمسة ملايين ليرة إيطالية آنذاك، وقد قدم الفني الذي عرض الصورة للبيع إلى المحكمة وهو يدعى (بيروجيا) فاعترف بأنه هو الذي سرق الصورة من متحف اللوفر، ولكنه رفض أن يفضي بأسماء شركائه في الجريمة وقرر أنه إنما فعل ذلك «انتقاماً» لوطنه من فرنسا لأن نابليون نقل من بلاده - حينما اكتسحها أيام مجده الحربي - جميع تحفها وصورها الفنية.

وقضت المحكمة بسجن بيروجيا سنتين، لكن الحكومة الفرنسية توسلت في أمره لدى الحكومة الإيطالية فأفرج عنه بعد بضعة أشهر. ولكن ظل السر الحقيقي مكتوماً إلى منتصف الثلاثينات، إذ ظل الناس يعتقدون أن بيروجيا لم يسرق الصورة إلا انتقاماً لوطنه من نابليون المغتصب!

وأخيراً أزاح الستار عن الحقيقة العجيبة «شريف» إسباني اسمه (المركيز دي لافالي دافنير) بعد أن أمن شر العقاب بمرور مدة طويلة على انفضاض العصاة التي كان يرأسها وتوقفها عن العمل. ولقد نشر هذا المركيز الإسباني حديثاً مطولاً عن العصاة التي كان يرأسها منذ سنوات بعيدة، وكان مهماً الأول تزوير الصور والرسوم الزيتية الشهيرة وتقليدها وبيعها للهواة على أنها هي الرسوم الأصلية النفيسة.

ويقول المركيز إن العصاة كانت مؤلفة منه ومن مصور قدير يدعى (شودرون) ومصورين آخرين، وكانوا جميعاً يعملون تحت إمرة شودرون وإرشاده، وكان مركز عمل العصاة في أميركا الجنوبية، لكنها كانت تنقل في العواصم الكبرى حيث توجد المتاحف ذات الصور والرسوم الأثرية النادرة.

وطريقة العمل تتلخص في أن تتفق العصاة مع حراس المتاحف على أن يتركوا لها حرية العمل متعهدة بأن لا تمس الرسوم بأي أذى، فكانت تأتي بكبار الأغنياء وأصحاب الملايين من هواة الصور الأثرية النفيسة، وتعرض أمام أنظارهم صور التحف ليتفقا من بينها ما يشتبهون الحصول عليه! وتعلن العصاة لهؤلاء الهواة أن في استطاعتها أن تحمل الصورة أو الصور المطلوبة إلى الهاوي الفني إذا دفع الثمن المعقول، حتى إذا ما تم التراضي على الثمن شرعت العصاة في العمل. ولما كانت

الجوكندا واختفى بها إلى أن قبض عليه حينما حاول بيعها في فلورنسا على النحو السالف الذكر .

وخشي أفراد العصاة أن يروج الشاب ببروجيا بأسمائهم وأن تقتصر منهم يد العدالة على سرقاتهم فأسرعوا إلى الفرار وضربوا في آفاق الأرض وشعابها ، ففرق شملهم وانحلت عصبتهم ، ولم يعلم الناس من سرهم شيئاً إلا بعد أن تطوع بإفشائه قريب المركز الإسباني زعيم العصاة القديم !

فهد مكنسي
حلب - سوريا

الرايات والأعلام

في العدد (٧٥) من شهر رمضان ، نشرت « الفصيل » للأستاذ أحمد المكنسي بحثاً رائعاً عنوانه « الرايات والأعلام » ، ولكن الأستاذ غفل عن نقطة هامة تكاد أن تكون أساسية في الموضوع ، وأقصد بها التلوين أو « ألوان » الأعلام ، فلماذا لونت الأعلام هكذا ؟ لا بد من سبب ، هل لونت بشكل اعتباطي ؟ أم مزاجي ؟ أم بسبب معين ؟ . ولكي أوضح ، لا بد أن نأخذ مثالا (عل جيبوتي مؤلف من مستطيل مقسم إلى شبه منحرف في الأعلى ، لونه أزرق ويقابله في الأسفل شبه منحرف أيضاً ، ولونه أخضر إضافة إلى ذلك مثلث بجهة اليسار رأسه نحو الداخل ولونه أبيض وبداخله نجمة حمراء خماسية) ، فالسؤال ، لماذا اختير الشكل الهندسي شبه المنحرف ؟ لماذا لون من الأعلى بالأزرق ومن الأسفل بالأخضر ؟ لماذا كانت النجمة خماسية حمراء ؟ لماذا لون المثلث باللون الأبيض ؟ ألا يمكن أن تختار الدولة غير هذه الألوان ؟ لماذا لم تستخدم اللون الأسود ؟ وقيل إن اللون الأسود يدل على عهود الظلام والاحتلال ، وجيبوتي دولة استقلت منذ سنوات قليلة ، إذن ما الغاية وما السبب في اختيار الألوان والأشكال وترتيب الألوان ؟ .

مثال ثانٍ : علم دولة البحرين مؤلف من مستطيل استخدمت فيه اللونين الأحمر والأبيض ومثلثات متداخلة مع بعضها وعددها ثمانية ؟ . السؤال ، لماذا اختير اللونان الأحمر والأبيض ؟ ألا يجوز أن تختار الدولة اللون الأخضر مثلاً أو اللون الأصفر ... إلخ ؟ .

لماذا كانت هناك مثلثات ثمانية متداخلة ؟ ألا يجوز أن تكون المثلثات عشرة أو ستة ؟! إذن لا بد من سبب لهذا .

فارجو أن يتلافى الأستاذ هذا النسيان ، في العدد (٧٦) من هذه المجلة كي يكون واضحاً لدى القارئ ، أو بأعداد تالية .

وفي الختام ، أوجه التحية لأسرة التحرير كافة ، وأرجو أن لا تهمل

العصاة تبلغ طالب الصورة أنها سوف تضع مكان الصورة المسروقة صورة زائفة تشبهها تماماً فإن أولئك الهواة كانوا يضعون توقيعاتهم وإشارات خاصة على ظهر الصورة الأصلية التي يتقونها ليتعرفوا عليها حينما تحمل إليهم لئلا يبيعهم اللصوص لوحات مقلدة ! ولا تمضي أيام حتى يحصل الهواة على الصور النقيصة التي يتوقون إليها ويقبض اللصوص الثمن الباهظ ، وبعد ذلك ينطلق اللصوص لبيع نفس الصورة أو غيرها إلى غي آخر .

ولم تكن الصور التي تباع إلى الهواة الأغنياء بالأموال الباهظة صوراً أصلية حقاً كما يتوهم المشترون ... فقد كانت العصاة تضع مع الحراس المرتشين قطعاً من القماش المشدود خلف الصورة الأصلية بحيث يبدو أنه ظهر الصورة ، فإذا أعجب الثري « الهاوي » بالصورة وراق له شراؤها وضع توقيعه والعلامات المميزة على ظهرها وهو إنما يوقع على ذلك القماش المشدود الذي يعمل شودرون ومساعدوه على نقل الصورة الأصلية فوقه بدقة وعناية فائقة بحيث لا يفرق بين الأصل والتقليد إلا الخبير الاختصاصي ، ولعلها كانت العصاة تعامل أحداً من هؤلاء ! .

ويقدم المركز الصورة الزائفة إلى المليونير الذي يبادر إلى التحقق من وجود إمضائه والعلامات الأخرى التي وضعها على ظهر الصورة ، وهي لما نزل في المتحف ، فلما يتأكد من ذلك يدفع الثمن للمركز ويذهو باقتناء إحدى طرائف الفن القديم ، واستطابت العصاة في الولايات المتحدة ورأت في ذوي الملايين الأميركيين خير من تستطيع الاحتيال عليهم وخديعتهم فربحت أموالاً طائلة لكنها شعرت بالخطر واقتضاح أمرها فشددت رحالها إلى باريس وكثرت طلبات « العملاء » على الجوكندا وعرضت على العصاة الألمان المغربة ، لكنها لم تستطع أن تنفذ طريقتها السالفة الذكر في الجوكندا ، وذلك لأن متحف اللوفر يحظر نقل الصور بأحجامها الطبيعية خشية أن تستبدل الصور الأصلية بأخرى زائفة منقولة عنها .

ولم تجد العصاة إزاء ذلك إلا أن تسرق الصورة الأصلية فتنتقل عنها بضع نسخ تبعها إلى عملائها ، الذين لا يتشككون في أن الصور المباعة لهم هي الأصلية ماداموا قد علموا رسمياً أن الصورة قد سُرقت فعلاً من مكانها في المتحف ... وكانت مهمة سرقة الجوكندا من أشق المهازفات ، لكن بروجيا استطاع أن يخرج بها من متحف اللوفر ، وتمكن شودرون من نقلها بمعاونة مساعديه بحجمها الأصلي ، وبيعت النسخ الزائفة في أميركا على أنها حقيقية ، ووسوس الشيطان لبروجيا أن يخون رفاهه ، فسرق

مناقشات و تهليلات

إن تعريف الطوطم بالوثن فيه بعدٌ كبير عن الدقة العلمية . فليس الطوطم وثناً ولا علاقة له بالوثنية ، وإنما الطوطم حيوان أو نبات على الأعم الأغلب ، تعتقد القبائل البدائية بوجود علاقة دموية بينه وبينهم . فهو أبٌ للقبيلة أجمع وأنهم من نسله وهم يؤلفون وإياه وحدة اجتماعية كالأسرة الواحدة فلذلك لا يحل لأي فرد من أفراد العشيرة التي يكون طوطمها الذئب مثلاً أن يتزوج من هذه العشيرة بل عليه أن يتزوج من عشيرة أخرى تحمل اسم طوطم آخر . (انظر : الطوطمية - د. علي عبد الواحد وافي ، اسخيلوس وأثينا - تومبسون ص ١٧ ، الأساطير عند العرب - د. محمد عبد المعيد خان) .

ثم يقول الكاتب في الهامش رقم (١) : الطوطم : كلمة لعلمها جاءت من تسميته أو تسميات وهي جمع للكلمة (تيممة) وهي خرزة أو نحت صغير أو أي شيء منقوش أو غيره كان الأعراب يضعونه (كذا) على صدور أولادهم .. إلخ أقول لا علاقة هذه الكلمة بالعربية إطلاقاً فهي من لغة الهنود الحمر وبالذات السكان الأصليين لأمريكا الشمالية . وقد عرفها العالم عن طريق كتاب إنجليزي ألفه جون لانج تحت عنوان « أسفار ورحلات لترجمان هندي » طبع في لندن سنة ١٧٩١ م ، حيث كان المؤلف يعمل تراجماً في شركة الهند ذات الماضي الاستعماري المعروف . وتلفظ الكلمة هكذا « توتيم Totem » ولكن عندما ترجمت إلى العربية من قبل سلامة موسى وجرجي زيدان قلبت الناء طاءً وفيها في هذا سابقة في تراثنا التاريخي ، فقبائل (الجات) الفجرية الهندية التي سكنت بطائع العراق سماها المؤرخون العرب باسم (الزط) . أما اتقانهم فإنها تنضوي تحت عالم السحر ، فإدام أنها تستخدم دفعاً للأذى عن صاحبها أو لوقايته من الأمراض فإنها تمثل العصر البدائي للطب الذي بدأ أول ما بدأ بالسحر كما هو مشهور ومعروف . (انظر : علم الفولكلور ، كراب ، ص ٣٠٧) .

ثم جاء في الهامش رقم (٧) تعريف بالإمام علي عليه السلام ، فيه أنه (اغتيل من طرف خارجي كنيته أبو تراب سنة ٤٠ هـ) وهذا أمر يدعو إلى الاستغراب فـ (أبو تراب) كنية الإمام علي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر تذكره أغلب كتب التاريخ ، وكانت أحب الكنى إليه ، أما الخارجي الغائل فكنيته (ابن ملجم) واسمه عبد الرحمن . هذا ما وددت أن أعقب به توضيحاً لبعض ما جاء في هذا المقال القمّ ، وأرجو معذرة الكاتب الفاضل ، والسلام .

حسين علي الجبوري
كربلاء - العراق

هذه الرسالة والإجابة بأقرب وقت ممكن . وشكراً .

القارئ الطالب

غسان الراوي

سورية - الميادين

● المجلة : بحث الكاتب عن الرايات والأعلام عني بالناحية التاريخية أكثر من النواحي الأخرى .. وموضوع الألوان قضية تكاد تكون موضوعاً طويلاً يصعب تحقيقه .. فلكل دولة فلسفتها في قضية الألوان .. مع تحياتنا .

الرايات والأعلام

قرأت العدد الخامس والسبعين من مجلتكم الزاهرة التي هي في الواقع مجموعة نوافذ يطل كل منها على باحة من ساحات هذا العالم الفسيح من المعرفة ، وهي في نظري تلائم كافة الأذواق والأمزجة ، فما على (صاحب الذوق) إلا أن يفتح النافذة التي يريد أو يرغب فيتعرف أو يكتال . بل إنها تستجيب كذلك حتى هؤلاء الذين ليس لهم (مزاج) .. يكفهم أن يجلسوا على كرسي هزاز ويراقبوا العالم من خلال زجاجها الشفاف .

أقول ، فتحت نوافذ العدد الخامس والسبعين بشغف ودون خوف أن تقتلني الرياح من جذوري كما يقول غاندي ، وعندما صرت أمام هذه النافذة « الرايات والأعلام » ، تاريخها قديماً وحديثاً .. للأستاذ أحمد المكينسي ، رجوت أن أفق شيئاً من الوقت لأعقب على بعض ما قرأت .. وهذا التعقيب لا يغمط الكاتب الفاضل جهده المشكور في البحث والتقصي وإنما هو من باب التفاعل الخبير والمشاركة الإنسانية في البناء وإظهار الحقيقة .

يقول الكاتب الفاضل : « أما حامل البيرق فيسمى لغة البيرقدار » . أقول ليس في اللغة العربية كلمة بيرق ، فهذه اللفظة من الدخيل فلم ترد في القاموس أو الصحاح مثلاً وقد ذكرها أدي شير في « الألفاظ الفارسية المعربة » وقال : البيرق فارسي محض وهو القلم والراية وهو بيراق بالتركية والكردية . كما أن تركيب « بيرقدار » غير عربي أيضاً ، يقول دوزي في « تكملة المعاجم » : بيرقدار فارسية معناها حامل القلم . أما معلوف فيقول في « المنجد » إنها تركية .

وعندما يتعرض الكاتب الفاضل إلى تعريف الطوطم يذكر ما يلي : « والطوطم وثنٌ يمثل حيواناً ذي صلة (كذا ، والصواب ذا صلة) بشخص معين أو بجماعة أئمة وثيقة العرق والأصل إلخ ... » في الحقيقة

المجلة في العراق

تحية طيبة أبعثها من أرض العراق إلى القطر العربي السعودي، أبعثها إلى مجلة «الفصل» (الغراء) المجلة العربية بقيمتها الثقافية والعلمية التي تحت قارئها على المزيد من القراءة لكي ينعم بما كتب في هذه المجلة العظيمة ذات الأسلوب الرائع في التنسيق والتنظيم.

أنا شخصياً أقترح اقتراحاً يفيد كل قارئ عربي، لكي تستكمل المجلة أبوابها (وهي الآن كاملة ممتازة) وهو أن تضيف إلى صفحات المجلة الشيفرة صفحة «تسليية» أو «راحة القراء» يكتب فيها الطرائف والمسائل والكاريكاتير، والنوادر في الأقوال.. وغيرها.

وأحب أن أشير أن الكمية التي ترسل للعراق من «الفصل» غير كافية لأنها تنفذ بمجرد عرضها في المكتبات.. كما أنها تصل متأخرة.

نأمل زيادة الكمية المرسلة إلى العراق، والحرص على وصولها حين صدورها.

بشير رزيك نصار
هيت - العراق

● المجلة : نشكر للاخ بشير مشاعره الكريمة نحو المجلة .. سائلين الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والفائدة لبلادنا وأمتنا العربية والإسلامية .. ومع

تقديرنا لاقتراحك الذي ردودنا عليه كثيراً فإننا نرى أن مثل هذه الأبواب لها مجالاتها التي تهتم بتسليية القارئ.. وهو دور له قيمته .. ومع ذلك فإن اقتراحك يدرس على ضوء اقتراحات قراء المجلة.

أما بشأن الكمية المرسلة إلى العراق فنحن يسعدنا أن نتلقى طلب الزيادة من شركة التوزيع .. وهو مطلب عزيز علينا .. ونأمل أن يطالع المسؤولين في الشركة ملاحظتك . ويعود السبب في تأخير وصول المجلة إلى العراق الشقيق ، إلى ظروف الحرب التي يمر بها العراق .. نأمل أن تعود الحياة إلى طبيعتها لتصل المجلة إلى قرائها في العراق وقت صدورها .

اقتراحات قارئ

لقد أعجبني في مجلتكم أشياء كثيرة منها :

(١) تمسكها باللغة العربية ومحاولة التقدم بها بإحياء تراثها العتيق .

(٢) محاولة تقديم الجديد دائماً ، بصورة تمكن الشباب مع اختلاف أعمارهم على قراءة ما تنشره المجلة .. .

(٣) صلاحية موضوعات المجلة لكل درجات الثقافة ، فهناك موضوعات يستلزم على قارئها أن يكون ذا ثقافة عالية وأخرى على النقيض منها .. .

أما ما كنت أتمناه في هذه المجلة :

أ - أن تحاول جاهدة للتمسك بالمواضيع التي تخص ديننا الحنيف .

ب - محاولة تحويل المجلة من شهرية إلى أسبوعية .

ج - تقديم أعمال شعراء الجاهلية من مثل : امرؤ القيس والمنتبي وعمرو بن كلثوم وغيرهم .

د - عدم نشر الأعمال التي هي دون المستوى الفكري والثقافي .

هـ - تخصيص باب لتقديم أصول الشعر والأدب حتى نستفيد منه نحن الشباب الذين لا نعرف كيف نكتب القصة أو القصيدة دون أن نفع في أخطاء لغوية أو وزنيتها .

عبد الحميد احمد

محمد خضر

- المنصورة -

جمهورية مصر العربية

● المجلة : نشكر للاخ

عبد الحميد ثناءه وإعجابه بالمجلة .. ونحن نسعى دائماً أن تكون المجلة طَبَقاً ثقافياً يناسب كل المستويات الثقافية بما يثري عقولهم ونفوسهم بالمفيد والنافع إن شاء الله .

ونحن في كل عدد نشر دراسات إسلامية تناقش قضايا عصرية هامة مثل قضية التأمين ، والاقتصاد الإسلامي ، وحقوق

الإنسان رجلاً وامراً وعجوزاً وطفلاً في الإسلام ، كما ننشر دراسات عن أبطال المسلمين ، والأدب الإسلامي ، ولا يخلو أي عدد من أعداد المجلة من الدراسات الإسلامية .

أما شعراء العرب سواء في الجاهلية أو صدر الإسلام وما تلاهما من عصور ، فالمجلة تعنى بهم من خلال الدراسات التي تنشرها من حين لآخر بأسلوب ورؤية متميزتان بروح العصر .. أما أعمال بعض هؤلاء الشعراء فهي موجودة في دواوينهم المنتشرة في كل مكتبات الوطن العربي .. ويستطيع القارئ الاطلاع عليها بسهولة وسر .. ومع ذلك سوف ندرس موضوع اختيار قصيدة لكل شاعر في المستقبل .

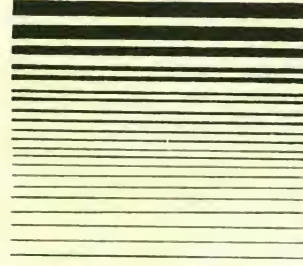
أما فيما يخص بالفقرة (هـ) من رسالة الأخ عبد الحميد فيستطيع من خلال الدراسات العامة التي تنشرها المجلة أن يلجأ يريد من معلومات .. وللقارئ شكرنا مرة أخرى .



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى



مسابقة مجلة الفيصل



- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 - أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .
- مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
- ٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

أجوبة مسابقة العدد (٧٤)

- ج ٥ جزيرة فورموزا : في غرب المحيط الهادي ، يفصلها عن الصين الشعبية مضيق فورموزا ، وتسمى أيضاً «تايوان» ، وعاصمتها «تايبيه» .
- جزيرة كورسيكا : جزيرة جبلية تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط ، تابعة لفرنسا .
- جزيرة سردينيا : ثاني أكبر جزيرة - بعد صقلية ، تابعة لإيطاليا - يفصلها عن كورسيكا الفرنسية مضيق بونيفاسيو .
- جزيرة غرينلاند : أكبر جزيرة في العالم ، تقع في شمال دائرة القطب الشمالي ، وهي تابعة للدانمرك ، تتبع سياسياً أوروبا ، لكنها جيولوجياً تعتبر جزءاً من كندا .

- ج ١ مكتبة الأسكوريال : في غرناطة - إسبانيا ، مكتبة الظاهرية : في دمشق - سورية ، مكتبة الظواهرية : في الجامع الأزهر ، القاهرة - مصر ، مكتبة عارف حكمت : في المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية .
- ج ٢ الشيخ الرئيس الحسين أبو علي ابن سينا .
- ج ٣ أحمد أمين .
- ج ٤ مرض أديسون : ينشأ عن إصابة قشرة الغدة الجاردرقية بالدرن ، أو نتيجة لاضطرابات المناعة أو بالساركويد .. فيحدث نقصاً في إفراز الكورتيزون ، وهبوطاً في ضغط الدم ، وتغيراً في لون الجلد .

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٨١)

الاسم : _____
المهنة : _____
العنوان : _____

السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - كتاب الفلك
الدائر على المثل السائر - كتاب مجمع الأمثال - كتاب
المستقصى في الأمثال .

السؤال الثاني :

كم مرة تدور فيها الأرض حول نفسها خلال ٢٤ ساعة .. وكم
مرة تدور حول الشمس كل ٣٦٥ يوماً ؟

السؤال الثالث :

اذكر أسماء أربع أوبرات لحنها الموسيقار النمساوي المشهور
« مونسارت » ، مع ذكر أسماء الشعراء الذين كتبوا نصوصها ؟

السؤال الرابع :

كان وزيراً وأديباً ، ولد حوالي عام ٣٠٠ هـ ، برع في علوم كثيرة
كاهندسة ، والمنطق ، وعلوم الفلسفة ، والإلهيات ، والطبيعة ،
والتصوير ، واسع الرواية لأشعار العرب وأخبارهم .. كان إماماً
في الكتابة .. وله شعر حسن .. كان لقبه « أبو الفضل » ..
تخرج على يديه عدد من أساطين السياسة والأدب مثل « عضد

الدولة » الحاكم البويهى الذي أطلق عليه لقب « الأستاذ
الرئيس » .. كما تتلمذ على يديه « صاحب ابن عباد » ،
والوزير « أبو الفتح » .. وقد كان وزيراً لركن الدولة
البويهى .. وقد مدحه عدد من الشعراء ومنهم المتنبي الذي
امتدحه بقصيدة مطلعها :

باد هواك صبرت أو لم تصبر

وبكاك إن لم يحجر دمعتك أو جرى

لم يكن على وفاق مع أبي حيان التوحيدي الذي ألف فيه وفي
تلميذه « صاحب ابن عباد » كتاب « مثالب الوزيرين » ملاء
بالطعن وإظهار العيوب .

كما لقب بالجاحظ الثاني .. أو الجاحظ الأخير .. وقيل إن
الكتابة بدأت بعبد الحميد ، وختمت به .. أسس مكتبة وجعل
ابن مسكويه المؤرخ المعروف خزانة لها .. توفي عام ٣٦٠ هـ ، في
رواية ، وعام ٣٥٩ هـ ، في رواية أخرى .. اذكر اسم هذا .

السؤال الخامس :

ما عمل الغدة الدرقية THYROID GLAND في جسم الإنسان ؟

نتائج مسابقة العدد (٧٤)

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠)

ألفا ريال سعودي ، الأخ يوسف جابر
عبد الرضا ، البصرة - العراق ، مكتب بريد
الجمهورية .

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها

(١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي ، الأخ
محمود صالح أدهم ، بمستشفى الدكتور محمد
فخري ، الخبر - المملكة العربية السعودية .

● وفازت بالجائزة الثالثة وقيمتها

(١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت صباح
محمود محمد ، صويلح - الأردن .

● وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة

(٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة
والأخوات الآتية أسماءهم :

● من السودان - الخرطوم ، رئاسة وزارة

الشؤون الداخلية ، مكتب التلكس ، ص . ب
٢٧٩٣ ، الأخ يوسف أحمد حسن آدم .

● من الأردن - عمان ، الأخت جازية

راشد عبد الله عودة .

● من مصر - القاهرة ، شبرا ، الأخت

ثريا محمد عبد الله .

● من موريتانيا - نواكشوط ، المدرسة

الوطنية للإدارة ، ص . ب ١٢٥٢ ، الأخ
محمد بن محمد لقمان .

● من المملكة العربية السعودية -

الرياض ، إطفاء المطار ، الأخ عبد العزيز محمد
الجاسر .

● من الهند ، ١٧٠٩ رود جران ، لال

كنوان ، دهلي « دهي » ، ١١٠٠٠٦ ، الأخ سيد
نثار علي .

● من السودان - الخرطوم ، امتداد

الدرجة الثالثة ، مربع ٩ ، منزل رقم ٤٢
(الغرابة) ، الأخ محمود أحمد إدريس .

● بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة

(٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة
والأخوات الآتية أسماءهم :

● من المغرب - ضبيشي ، درب الجامع ،

رقم ٧٠ مكرر ، مراکش ، الأخ عبد النبي بن
الجيلالي لمعني .

● من اليمن - صنعاء ، ص . ب

٢٨٨١ ، الأخ حسين صالح حيدر الحارزي .

● من الكويت ، بريد الصفاء ، قسم

● الفرز ، الأخ نهاد كامل هندواي .

● من قطر - الدوحة ، ص . ب

٢٧١٣ ، الأخ أحمد علي إسماعيل .

● من المملكة العربية السعودية - رابغ ،

حي القلة ، الأخ عبد القادر كرامة الله نعمت
الله ، إمام وخطيب جامع الإمام السنوسي .

● من المغرب ، طريق ابن أحمد ، أمام

باب ثانوية ابن عباد رقم ٧٦ ، سطات ، الأخ
المقيس حسن بن محمد .

● من مصر ، البدالة ، مركز المنصورة ،

الأخت شكرية محمد خضر .

● من المملكة العربية السعودية ، مدرسة

رغبة ، بلدة رغبة (المحمل) ، الأخ عبد الرحمن
محمد عبد الله الصالح .

● من تونس ، المدرسة الثانوية المهنية

بالوردانين ، ٥٠١٠ السوردانين ، الأخ
عبد الرحمن بن عمر الجمالي .

● من لبنان ، حارة حريك شارع

عبد النور ، ص . ب ١٧٠٦١ ، بيروت ، الأخ
محمد خالد العطار .



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب
وردت إلى
المجلة

مصرع الدارونية

دراسة من إعداد محمد علي يوسف اشتملت على نقد علمي للنظرية الدارونية حيث تناول المؤلف بكل موضوعية مقومات النظرية وحججها وما أضافته من وزن لنظريات الملاحدة . والمؤلف لا يتصدى فقط للنظرية وإنما يرسم النهج السليم لمجابهة مثل هذه النظريات وضرورة قيامه على تصور صحيح . صدر الكتاب عن دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة بمكة ، ويقع في (٢١٦) صفحة من الحجم المتوسط .

الحياة الأدبية في العصر الإسلامي

دراسة حول الحركة الأدبية في العصر الإسلامي ، أعدها الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان ، وقد تناول فيها دور الإسلام الواضح في إثراء الحياة الدينية والاجتماعية والأدبية والفكرية عند العرب ، حيث كان للقرآن الكريم والحديث الشريف أثرهما في ازدهار النثر الأدبي والشعر ، وقد قدم المؤلف نماذج من شعر تلك الفترة . يقع الكتاب في (٢٤٨) صفحة من الحجم المتوسط ، أصدرته دار الرسالة للطباعة .

الشنفرى ..

شاعر الصحراء

من تأليف الدكتور محمود حسن أبو ناجي ، وهي الطبعة الثانية من كتابه الذي تناول فيه سيرة الشاعر الشنفرى وموضوعات وخصائص شعره . وتأتي هذه الطبعة منقحة وتحوي زيادات وشروحاً مستفيضة وفهارس عامة للأعلام والأبيات الواردة بالكتاب . يقع في (١٩٢) صفحة من الحجم المتوسط ، أصدرته مؤسسة علوم القرآن بدمشق .

موعد مع الشجاعة

بأسلوب شيق يأخذك الأستاذ قدري قلمجي عبر حياة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود الحافلة بالأحداث والبطولات والإصلاحات ، حيث يعكس الكتاب صورة مشرقة لأهم مرحلة في تاريخ المملكة العربية السعودية حيث أرسيت فيها قواعد الاستقرار وتبليت منها انطلاقا التقدم والرفي . صدر الكتاب عن دار الكاتب العربي ، ويقع في (٣٢٠) صفحة من الحجم الكبير .

فيصل .. والبحث الجديد

من تأليف الأستاذ قدري

قلمجي رقم ١٣ ، ضمن سلسلة «التاريخ السعودي الميسر» ، وقد تناول فيه سيرة البطل الشهيد الملك فيصل بن عبد العزيز ، مستعرضاً فيه منجزات المملكة في عهده ، وما حققته سياسته الحكيمة من مواقف رائدة على الساحة العربية والعالمية . صدر الكتاب عن دار الكاتب العربي ، ويقع في (٣٤٤) صفحة من الحجم الكبير .

مسيرة الإيمان

من تأليف الأستاذ قدري قلمجي ، ويعتبر رقم (١) من سلسلة «التاريخ السعودي الميسر» . قدم المؤلف من خلاله ، وبأسلوبه عرضاً شيقاً لفترة من تاريخ المملكة حافلة بالأحداث والبطولات المدعومة بقوة الإيمان ، في عهد الإمام محمد بن عبد الوهاب والأسرة السعودية العريقة . صدر الكتاب عن دار الكاتب العربي في بيروت ، ويقع في (٣٢٢) صفحة من الحجم الكبير .

رشات

مجموعة مقالات للكاتب مساعد بن سعدون أبوغازي ، شملت مقابلات صحفية مع بعض الزعماء

والمسؤولين بدول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة لمقتطفات شتى في موضوعات متفرقة . يقع الكتاب في (٢٠٢) من الصفحات من الحجم المتوسط ، وقد صدر في البحرين .

الدين والبناء العائلي دراسة في علم الاجتماع العائلي

أعدها الدكتور نبيل محمد توفيق السالموطي ، تناول فيها النظم الاجتماعية السائدة ، وبيان العلاقة القائمة بين نظام الأسرة والدين والقيم ، مختتماً الدراسة بعرض لدور الشريعة الإسلامية في دقة تنظيم الأسرة . الكتاب أصدرته دار الشروق بمكة ، ويقع في (٢٢٤) صفحة من الحجم المتوسط .

عديس أبي العلاء

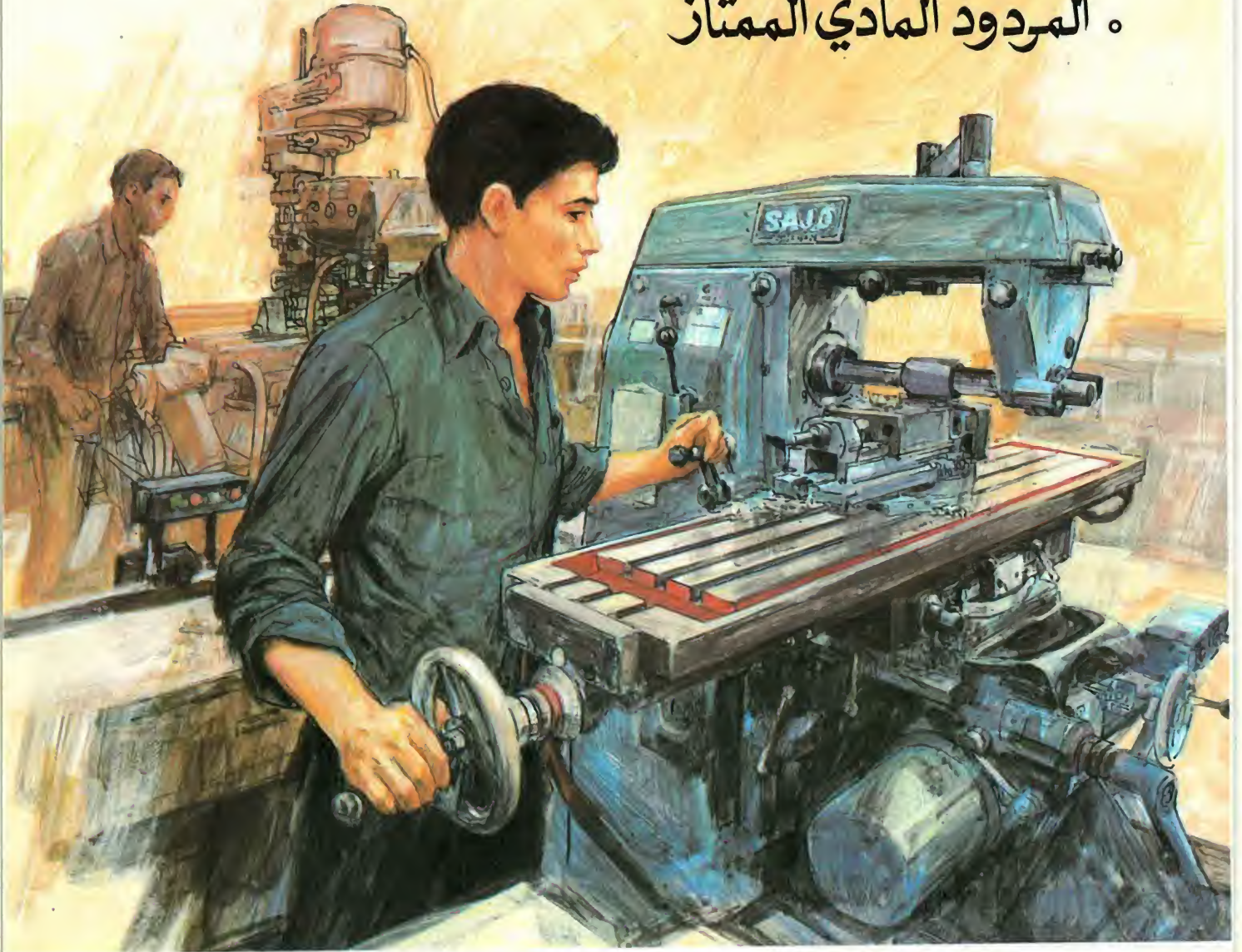
مجموعة قصصية للأستاذ عبد الرحمن النابلسي تضم إحدى عشرة قصة قصيرة حول نماذج مختلفة من الحياة اليومية والواقع المعاش . تقع المجموعة في (١٥٢) صفحة من الحجم الصغير ، إصدار مطبعة الكاتب العربي بدمشق - سورية .



المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المهني

المهنة تعني :
. فرص المستقبل المشرق
للشباب الطموح
. الثقة بالنفس في
مواجهة المستقبل
. المردود المادي الممتاز

المدارس المهنية الثانوية والمعاهد الصناعية وأماكنها:
الرياض، جدة، الدمام، المحرق، أبها، الطائف، عنيزة، المدينة المنورة.
المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة :
مراكز التدريب بالمملكة:
الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الجوف، المدينة المنورة، حائل،
الاحساء، الباحة، وادي الدواسر، مكة المكرمة، المجمعة، تبوك، شقراء،
الرس، حفر الباطن، القطيف، الليث، المناصير، الخرج، عفيف، مع
ملاحظة وجود دورات مسائية بجميع المراكز.
مراكز الاعداد المهني بالمملكة:
الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الاحساء، بلجرشي، المدينة المنورة.



عريون محبة.. ورباط صداقة
عطريذوب رقة في زجاجة صنعت بجمال ودقة



PRINCESS
CHAMSY

الأميرة
للمستحضر

بأقطة من أشمن الورد النادره جمعت بيد ماهره
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



محمود سعيد
M.SAEED



تباع في جميع محلات العطور الكبرى